مرکز القائمیه اصفهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریه

السلام علیک یا صاحب الزمان

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

دروس في
علوم القرآن
الطبعة الثالثة - (طبعة جديدة ومنقحة)

بسم الله الرحمن الرحیم

دروس فی علوم القرآن

كاتب:

حسین جوان آراسته

نشرت فی الطباعة:

جامعة المصطفی (صلی الله علیه وآله) العالمیة

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵

دروس فی علوم القرآن ----- ۱۶

اشاره ----- ۱۶

اشاره ----- ۱۷

کلمه الناشر ----- ۲۱

مقدّمه قسم المناهج الدراسیه ----- ۲۵

الفهرس ----- ۲۹

مقدّمه المؤلّف ----- ۴۲

الباب الأوّل:نظره عامّه ----- ۴۸

اشاره ----- ۴۸

الدرس الأوّل ----- ۵۰

اشاره ----- ۵۰

للمطالعه ----- ۵۶

الخلاصه ----- ۵۹

الدرس الثانی ----- ۶۰

اشاره ----- ۶۰

أ) أسماء القرآن ----- ۶۰

ب) أوصاف القرآن ----- ۶۱

الخلاصه ----- ۶۴

الدرس الثالث ----- ۶۵

اشاره ----- ۶۵

الخلاصه ----- ۶۷

الدرس الرابع ----- ۶۹

اشاره ----- ۶۹

الخلاصه ---- ۷۰
الدرس الخامس ---- ۷۱
اشاره ---- ۷۱
الخلاصه ---- ۷۵
الأسئله ---- ۷۶
الباب الثاني:الوحی ---- ۷۷
اشاره ---- ۷۷
الدرس الأوّل ---- ۷۹
اشاره ---- ۷۹
أ) المعنی اللغوی ---- ۷۹
ب) المعنی الاصطلاحی ---- ۸۰
الخلاصه ---- ۸۰
الدرس الثانی ---- ۸۱
اشاره ---- ۸۱
أ) الوحی إلی غیر الأنبیاء ---- ۸۱
ب) الوحی إلی الأنبیاء ---- ۸۲
اشاره ---- ۸۲
أقسام الوحی النبوی ---- ۸۳
الخلاصه ---- ۸۴
الدرس الثالث ---- ۸۷
اشاره ---- ۸۷
الخلاصه ---- ۸۹
الدرس الرابع ---- ۹۱
اشاره ---- ۹۱
الخلاصه ---- ۹۲
الأسئله ---- ۹۳

الباب الثالث:نزول القرآن ----- ۹۵
اشاره ----- ۹۵
الدرس الأوّل ----- ۹۷
اشاره ----- ۹۷
النزول التدریجی ----- ۹۹
أسرار النزول التدریجی ----- ۱۰۰
الخلاصه ----- ۱۰۲
الدرس الثانی ----- ۱۰۳
اشاره ----- ۱۰۳
أ) تعریف أسباب النزول ----- ۱۰۳
ب) فوائد معرفه أسباب النزول ----- ۱۰۴
ج) عمومیه اللفظ أم خصوصیه السبب؟ ----- ۱۰۵
د) مدی اعتبار أحادیث أسباب النزول ----- ۱۰۷
الخلاصه ----- ۱۰۹
الدرس الثالث ----- ۱۱۱
اشاره ----- ۱۱۱
أ) الآیه فی القرآن ----- ۱۱۱
۱- معنی الآیه واستخدامها ----- ۱۱۱
۲- أوّل الآیات وآخرها ----- ۱۱۲
۳- عدد آیات وکلمات القرآن ----- ۱۱۴
۴- الآیات ذوات العنوان ----- ۱۱۶
ب) السوره فی القرآن ----- ۱۱۷
۱- معنی السوره ----- ۱۱۷
۲- أوّل وآخر سوره ----- ۱۱۸
۳- تقسیم القرآن إلی سور ----- ۱۲۰
۴- تبویب السُوَر ----- ۱۲۱

۵- أسماء السور ---------- ۱۲۲
۶- تسميه السُوَر ---------- ۱۲۴
الخلاصه ---------- ۱۲۴
الدرس الرابع ---------- ۱۲۷
اشاره ---------- ۱۲۷
أ) فائده هذا التقسيم ---------- ۱۲۷
ب) ضوابط المكّى و المدنى ---------- ۱۲۷
ج) خصائص السُوَر المكّيه، وخصائص السُوَر المدنيه ---------- ۱۲۸
د) جدول بالسُوَر المكّيه و المدنيه ---------- ۱۳۰
الخلاصه ---------- ۱۳۵
الأسئله ---------- ۱۳۵
الباب الرابع:جمع القرآن ---------- ۱۳۷
اشاره ---------- ۱۳۷
الدرس الأوّل ---------- ۱۳۹
اشاره ---------- ۱۳۹
تمهيد ---------- ۱۳۹
أ) مرحله حفظ القرآن ---------- ۱۳۹
ب) مرحله كتابه القرآن ---------- ۱۴۰
ج) أدوات كتابه القرآن ---------- ۱۴۰
د) كُتّاب الوحى ---------- ۱۴۱
ه) كيفيه كتابه آيات القرآن ---------- ۱۴۳
۱- الكتابه حسب ترتيب نزول الآيات ---------- ۱۴۳
۲- الكتابه بغير رعايه ترتيب النزول، بأمر الرسول صلّى الله عليه و آله ---------- ۱۴۳
۳- الكتابه بغير ترتيب النزول باجتهاد الصحابه ---------- ۱۴۴
و) نظم الآيات توقيفى أم غير توقيفى ---------- ۱۴۶
ز) جُمّاع القرآن ---------- ۱۴۸

الخلاصه ---------- ۱۴۹
الدرس الثانی ---------- ۱۵۱
اشاره ---------- ۱۵۱
تمهید ---------- ۱۵۱
أدلّه القائلین بجمع القرآن بعد وفاه الرسول صلّی الله علیه و آله ---------- ۱۵۲
أ) جَمْع علی بن أبی طالب علیه السّلام ---------- ۱۵۴
اشاره ---------- ۱۵۴
۱- مزایا مصحف علی علیه السّلام ---------- ۱۵۵
۲- مصیر مصحف علی بن أبی طالب علیه السّلام ---------- ۱۵۶
ب) جمع أبی بکر ---------- ۱۵۶
اشاره ---------- ۱۵۶
تنبیه ---------- ۱۶۰
ج) مصاحف الصحابه ---------- ۱۶۰
اشاره ---------- ۱۶۰
۱- مصحف أُبی بن کعب ---------- ۱۶۲
۲- خصائص مصحف ابی بن کعب ---------- ۱۶۳
۳- مصحف عبد الله بن مسعود ---------- ۱۶۴
۴- مزایا مصحف ابن مسعود ---------- ۱۶۶
الخلاصه ---------- ۱۶۸
الدرس الثالث ---------- ۱۷۱
اشاره ---------- ۱۷۱
أ) الغایه من توحید المصاحف ---------- ۱۷۱
ب) جماعه توحید المصاحف ---------- ۱۷۳
ج) کیفیه جمع القرآن ومراحله ---------- ۱۷۶
د) عدد المصاحف العثمانیه ---------- ۱۷۸
ه) مزایا المصاحف العثمانیه ---------- ۱۷۹

و) هل ترتيب السُوَر توقيفی أو غير توقيفی؟ ----- ۱۷۹
الخلاصه ----- ۱۸۱
الأسئله ----- ۱۸۲
الباب الخامس:قراءات القرآن ----- ۱۸۴
اشاره ----- ۱۸۴
الدرس الأوّل ----- ۱۸۶
اشاره ----- ۱۸۶
أ) مراحل ظهور وكتابه القراءات ----- ۱۸۶
ب) أسباب ظهور اختلاف القراءات ----- ۱۹۲
اشاره ----- ۱۹۲
۱- خلو المصاحف العثمانيه من النقاط و الحركات ----- ۱۹۲
۲- عدم وجود حرف الألف فی وسط الكلمات ----- ۱۹۳
۳- اختلاف اللهجات ----- ۱۹۴
۴- آراء واجتهادات القرّاء ----- ۱۹۵
الخلاصه ----- ۱۹۶
الدرس الثانی ----- ۱۹۸
اشاره ----- ۱۹۸
الخلاصه ----- ۲۰۰
الدرس الثالث ----- ۲۰۲
اشاره ----- ۲۰۲
تمهيد ----- ۲۰۲
أ) ابن مجاهد فی مسند قراءه القرآن ----- ۲۰۳
ب) ابن مجاهد و القراءات السبع ----- ۲۰۴
ج) القُرّاء السبعه ----- ۲۰۷
اشاره ----- ۲۰۷
للمطالعه ----- ۲۰۹

اشاره ---------- ۲۰۹
ملاحظات حول القرّاء السبعه ---------- ۲۱۱
الخلاصه ---------- ۲۱۱
الدرس الرابع ---------- ۲۱۴
اشاره ---------- ۲۱۴
أ) مقياس ابن مجاهد (ت ۳۲۴ه) ---------- ۲۱۴
ب) مقياس ابن الجذری (ت ۸۳۳ه) ---------- ۲۱۵
الخلاصه ---------- ۲۱۷
الأسئله ---------- ۲۱۸
الباب السادس:سلامه القرآن من التحريف ---------- ۲۲۰
اشاره ---------- ۲۲۰
الدرس الأوّل ---------- ۲۲۲
اشاره ---------- ۲۲۲
تمهيد ---------- ۲۲۲
أ) تعريف التحريف ---------- ۲۲۳
ب) التحريف اصطلاحاً ---------- ۲۲۴
اشاره ---------- ۲۲۴
۱- التحريف المعنوی للقرآن ---------- ۲۲۴
۲- التحريف اللفظی ---------- ۲۲۵
الخلاصه ---------- ۲۲۶
الدرس الثانی ---------- ۲۲۸
اشاره ---------- ۲۲۸
الخلاصه ---------- ۲۳۰
الدرس الثالث ---------- ۲۳۲
اشاره ---------- ۲۳۲
أ) الدليل القرآنی، ومثال ذلک آيه الحفظ و آيه لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ ---------- ۲۳۲

ب) الدليل الروائی ---------- ۲۳۴
ج) الدليل العقلی ---------- ۲۳۶
د) التحليل التاريخی ---------- ۲۳۶
ه) الأساليب الخاصّه و الفريده ---------- ۲۳۷
الخلاصه ---------- ۲۴۰
الدرس الرابع ---------- ۲۴۲
اشاره ---------- ۲۴۲
الشبهات التی طرحها الميرزا النوری ---------- ۲۴۲
الخلاصه ---------- ۲۴۶
الأسئله ---------- ۲۴۷
الباب السابع:إعجاز القرآن ---------- ۲۴۸
اشاره ---------- ۲۴۸
الدرس الأوّل ---------- ۲۵۰
اشاره ---------- ۲۵۰
أ) الإعجاز لغه ---------- ۲۵۰
ب) الإعجاز و المعجزه اصطلاحاً ---------- ۲۵۰
ج) أفضل المعجزات (فلسفه تنوّع المعجزات) ---------- ۲۵۱
الخلاصه ---------- ۲۵۲
الدرس الثانی ---------- ۲۵۴
اشاره ---------- ۲۵۴
أ) آيات التحدّی فی القرآن ---------- ۲۵۵
ب) ملاحظات حول آيات التحدّی ---------- ۲۵۶
ج) معارضه آيات التحدّی ---------- ۲۵۷
الخلاصه ---------- ۲۵۸
الدرس الثالث ---------- ۲۶۰
اشاره ---------- ۲۶۰

أ) شخصيه الرسول ---- ۲۶۰
ب) الفصاحه و البلاغه (الإعجاز البيانى) ---- ۲۶۱
ج) التعاليم و المعارف الساميه (إعجاز المعانى) ---- ۲۶۴
د) الانسجام وعدم الاختلاف ---- ۲۶۹
ه) الإخبار بالغيب ---- ۲۷۰
و) طرح مسائل العلميه ---- ۲۷۲
ز) التصوير الفنى ---- ۲۷۳
الخلاصه ---- ۲۷۶
الأسئله ---- ۲۷۷
الباب الثامن:الناسخ و المنسوخ ---- ۲۷۹
اشاره ---- ۲۷۹
الدرس الأوّل ---- ۲۸۱
اشاره ---- ۲۸۱
أ) التعريف اللغوى ---- ۲۸۱
ب) التعريف الاصطلاحى ---- ۲۸۲
الخلاصه ---- ۲۸۳
الدرس الثانى ---- ۲۸۵
اشاره ---- ۲۸۵
أ) شروط الحكم المنسوخ (الحكم الأوّل) ---- ۲۸۶
ب) شروط الحكم المنسوخ به ---- ۲۸۸
ج) شرط الناسخ ---- ۲۸۹
الخلاصه ---- ۲۹۰
الدرس الثالث ---- ۲۹۱
اشاره ---- ۲۹۱
الخلاصه ---- ۲۹۳
الدرس الرابع ---- ۲۹۵

اشاره ۲۹۵
أ) نسخ التلاوه و الحکم ۲۹۵
ب) نسخ التلاوه دون الحکم ۲۹۶
ج) نسخ الحکم دون التلاوه ۲۹۷
الخلاصه ۲۹۸
الدرس الخامس ۲۹۹
اشاره ۲۹۹
أ) آیه العفو و الصفح ۳۰۱
ب) آیه نسخ حرمه الجماع فی لیله الصیام ۳۰۱
ج) آیه جزاء الفاحشه ۳۰۱
د) آیه التوارث بالإیمان ۳۰۲
ه) آیه النجوی ۳۰۳
الخلاصه ۳۰۳
الأسئله ۳۰۴
الباب التاسع:المُحْکَم و المُتَشابه ۳۰۵
اشاره ۳۰۵
تمهید ۳۰۷
الدرس الأوّل ۳۰۹
اشاره ۳۰۹
أ) تعریف المُحکَم و المُتَشابه ۳۰۹
ب) مصادیق المُحکَم و المُتَشابه ۳۱۱
الخلاصه ۳۱۲
الدرس الثانی ۳۱۳
اشاره ۳۱۳
الخلاصه ۳۱۵
الدرس الثالث ۳۱۷

اشاره ----- ۳۱۷
لمحه علی الآیات المتشابهه ----- ۳۱۷
الخلاصه ----- ۳۲۰
الدرس الرابع ----- ۳۲۳
اشاره ----- ۳۲۳
أ) ماهو التأویل؟ ----- ۳۲۳
ب) هل علم التأویل عند الله وحده ----- ۳۲۵
الخلاصه ----- ۳۲۶
الأسئله ----- ۳۲۶
الباب العاشر:سبعون نکته حول القرآن الکریم (للمُطالَعه) ----- ۳۲۹
اشاره ----- ۳۲۹
مطالعه حرّه ----- ۳۳۱
تمهید ----- ۳۳۱
سبعون نکته قرآنیه ----- ۳۳۱
الأسئله ----- ۳۴۹
المصادر ----- ۳۵۱
تعریف مرکز ----- ۳۵۵

دروس فی علوم القرآن

اشاره

سرشناسه:جوان آراسته، حسین، ۱۳۴۳ -

عنوان و نام پدیدآور:دروس فی علوم القرآن/ حسین جوان آراسته؛ تعریب خلیل العصامی.

وضعیت ویراست:ویراست؟

مشخصات نشر:قم : مرکز بین المللی ترجمه و نشرالمصطفی(ص)، ۱۳۹۵.

مشخصات ظاهری:۳۲۷ص.

فروست:مرکزالمصطفی(ص) العالمی للدراسات والتحقیق؛ ۷۳۶.

شابک:۱۶۰۰۰۰ ریال ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۸۱۴-۷ :

وضعیت فهرست نویسی:فاپا

یادداشت:چاپ قبلی: قم: المنظمه العالمیه للحوزات والمدارس الاسلامیه، ۱۳۸۳. ۳۵۵ص.

یادداشت:چاپ چهارم.

یادداشت:کتابنامه : ص.[۳۲۵] - ۳۲۷؛همچنین به صورت زیرنویس .

موضوع:قرآن -- علوم قرآنی

شناسه افزوده:عصامی، خلیل، ۱۳۳۷ - ، مترجم

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی(ص)

رده بندی کنگره:BP۶۹/۵/ج۸۷ع ۸۰۴۳ ۱۳۹۵

رده بندی دیویی:۲۹۷/۱۵

شماره کتابشناسی ملی:۳۴۷۰۳۸۱

ص: ۱

اشاره

دروس فی علوم القرآن

حسین جوان آراسته

تعریب خلیل العصامی

ص :۳

کلمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم الحمدلله رب العالمین و الصلاه و السلام علی سیدنا ونبینا محمّد وعلی آله الطیبین الطاهرین المعصومین.

وبعد، إنّ التطوّر المعرفی الذی یشهده عالمنا الیوم فی مختلف المجالات، بخاصّه بعد ثوره الاتصالات الحدیثه التی هیأت فرصاً فریده للاطلاع الواسع، ودفعت بعجله الفکر و الثقافه و التعلیم إلی آفاق واسعه.

وغدا الإنسان یترقّب فی کلّ یوم تطوّراً جدیداً فی البحوث العلمیه، وفی المناهج التی تنسجم مع هذا التطوّر الهائل. ومع کلّ ذلک بقیت بعض المناهج الدراسیه حبیسه الماضی ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثوره الاسلامیه المبارکه بقیاده الإمام الخمینی قدّس سره، انبثقت ثوره علمیه وثقافیه کبری، مما حدا برجال العلم و الفکر فی الجمهوریه الإسلامیه أن یعملوا علی صیاغه مناهج دراسیه جدیده لمجمل العلوم الإنسانیه، الإسلامیه بشکل خاص؛ فأحدث هذا الأمر تغییراً جذریاً وأساسیاً فی الکتب الدراسیه فی الحوزات العلمیه و الجامعات الأکادیمیه.

وفی ظل إرشادات قائد الجمهوریه الإسلامیه الإمام الخامنئی (مدّظله)؛ أخذت

المؤسسات العلميه و الثقافيه على عاتقها تجديد الكتب الدراسيه وتحديثها على مختلف الصعد، بخاصه مناهج الحوزه العلميه، التى هى ثمره جهود كبار الفقهاء و المفكرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه إلى تبنّى المنهج العلمى الحديث فى نظامها الدراسى، وفى التأليف، والتحقيق وتدوين الكتب الدراسيه لمختلف المراحل الدراسيه ولجميع الفروع العلميه، ولشتى الموضوعات بما ينسجم مع المتغيرات الحاصله فى مجمل دوائر الفكر و المعرفه.

فقامت بمخاطبه العلماء و الأساتذه، ليساهموا فى تدوين كتب دراسيه على الأُسس المنهجيه الحديثه للعلوم الإسلاميه خاصّه، ولسائر العلوم الإنسانيه: كعلوم القرآن، والحديث و الفقه، والتفسير، والأُصول، وعلم الكلام و الفلسفه، والسيره و التأريخ، والأخلاق، والآداب، والاجتماع، والنفس، وغيرها، حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً مع حفاظها على الجانب العلمى الأصيل المتّبع فى الحوزات العلميه فى مدرسه أهل البيت عليهم السّلام الرساليه.

ومن أجل نشر هذه المعارف و العلوم، بادرت جامعه المصطفى العالميه صلّى الله عليه و آله إلى تأسيس «مركز المصطفى صلّى الله عليه و آله العالمى للترجمه و النشر» لتحقيق، وترجمه، ونشر كلِّ ما يصدر عن هذه الجامعه الكبيره، مما ألّفه أو حقّقه العلماء و الأساتذه فى مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والكتاب الذى بين يدى القارئ الكريم الذى يحمل عنوان دروس فى علوم القرآن هو ثمره تأليف الأُستاذ الفاضل الشيخ حسين جوان آراسته وقام بترجمته من اللغه الفارسيه إلى العربيه الأُستاذ خليل العصامى.

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره لمترجمه الجليل على مابذله من

جهد وعنايه، كما يشكر كلَّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكرام.

وفى الختام نتوجّه بالرجاء إلى العلماء و الأساتذه وأصحاب الفضيله. للمساهمه فى ترشيد هذا المشروع الإسلامى بما لديهم من آراء بنّاءه وخبرات علميه ومنهجيه، وأن يبعثوا إلينا بما يستدركون عليه من خطأ أو نقص يلازم الإنسان عاده، لتلافيهما فى الطبعات اللاحقه، نسأله تبارك وتعالى التوفيق و السداد، والله من وراء القصد.

مركز المصطفى صلّى الله عليه و آله العالمى

للترجمه و النشر

ص:٧

مقدّمه قسم المناهج الدراسیه

وضعت الحوزات العلمیه–عبر تاریخها المجید–مهمّه التربیه و التعلیم علی رأس مهامها و جزءاً من رسالاتها الأساسیه، الأمر الذی ضمن إیصال معارف الإسلام السامیه وعلوم أهل البیت علیهم السّلام إلینا خلال الأجیال المتعاقبه بأمانه علمیه صارمه، وفی هذا الإطار جاء اهتمام تلک الحوزه العلمیه بالمناهج الدراسیه التعلیمیه.

وممّا لا شکّ فیه، أنّ التطوّر التکنولوجی الذی شهده عصرنا الحالی وثوره الاتصالات الکبری أفرزتا تحوّلاً هائلًا فی حقل العلم و المعرفه، حتّی أصبح بمقدور البشریه فی عالم الیوم أن تحصل علی المعلومات و المعارف اللازمه فی جمیع الفروع بسرعه قیاسیه وبسهوله ویسر. فقد حلّت الأسالیب التعلیمیه الحدیثه و المتطوّره محلّ الأسالیب القدیمه و الموروثه کمّا و نوعاً، وسارت هذه التّطورات بسرعه نحو تحقیق الأهداف التعلیمیه المنشوده.

وبرزت جامعه المصطفی العالمیه فی هذا الخضم کمؤسسه حوزویه وأکادیمیه تأخذ علی عاتقها مسؤولیه إعداد الکوادر العلمیه و التعلیمیه الأجنبیه فی مجال العلوم الإسلامیه، حیث تعکف أعداد غفیره من الطلبه الأجانب الذین ینتمون إلی جنسیات مختلفه علی مواصله الدراسه فی مختلف المستویات التعلیمیه وضمن العدید من فروع العلوم الإسلامیه و العلوم الإنسانیه التابعه لهذه الجامعه.

ص:۹

وبطبيعه الحال، إنّ العلوم و المعارف الإسلاميه التى يتوافر عليها الطلبه الأجانب تتمايز بتمايز البلدان و الأصقاع التى ينتمون إليها، مما يدفع جامعه المصطفى العالميه إلى تدوين مناهج حديثه تستجيب لطبيعه التمايز الذى يفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطنيها.

لطالما أكّد أساتذه الحوزه ومفكّريها ولا سيما الإمام الخمينى رحمه الله، وسماحه قائد الثوره الإسلاميه (دام ظله) على ضروره أن يستند التعليم الحوزوى للأساليب الحديثه المستلهمه من مناهج الاستنباط فى الفقه الجواهرى، وأن يتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار، وفى هذا السياق نشير إلى مقطع من الكلمه المهمّه التى ألقاها سماحه قائد الثوره السيد الخامنئى (دام ظله) فى عام ۲۰۰۷ م، مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

بالطبع، إنّ حركه العلم فى العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً- متسارعاً فى حقول العلم و التكنولوجيا مقارنه بما مرّ علينا فى العقدين المنصرمين...، وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسيه يجب علينا توضيح العبارات و الأفكار التى تتضمّنها تلك المناهج إلى الدرجه التى تنزاح معها كلّ العقبات التى تقف فى طريق من يريد فهم تلك الأفكار، طبعاً، دون أن نُهبط بمستوى الفكره.

فى الحقيقه، لقد استطاعت الثوره الإسلاميه المباركه فى إيران-ولله الحمد-أن تسند المحافل العلميه و الجامعات بطاقات وإمكانات هائله لتفعيلها و تطويرها. ومن هذا المنطلق، واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت عليهم السّلام وبفضل الأجواء التى أتاحتها هذه الثوره العظيمه لإحداث طفره فى النظام التعليمى، أناطت جامعه المصطفى العالميه مهمّه ترجمه وطباعه ونشر المناهج الدراسيه التى تنسجم مع النظام المذكور، إلى مركز المصطفى صلّى الله عليه و آله العالمى، وذلك بالاعتماد على اللّجان العلميه و التربويه الكفؤه، وتنظيم هذه المناهج بالتركيز على الأهميه الإقليميه و الدوليه الخاصّه بها.

وللحقيقه فإنّ جامعه المصطفى العالميه تملك خبره عاليه فى مجال تدوين

ص:۱۰

المناهج الدراسيه و البحوث العلميه، حيث حقّقت تحوّلاً جديداً فی ميدان انتاج المعرفه، وذلك من خلال تجربتها فی تدوين مجموعه المناهج الخاصّه بالمؤسّستين السابقتين التی انبثقت عنهما، وهما:«المركز العالمی للدراسات الإسلاميه» و «مؤسسه الحوزات و المدارس العلميه فی الخارج».

وكانت حصيله الفعاليات العلميه لهذه الجامعه فی مجال تدوين المناهج؛ إصدار أكثر من مئتی منهجٍ دراسی لداخل البلاد وخارجها، وإعداد أكثر من مئتی منهجٍ وكرّاسهٍ علميه، والتی نأمل بفضل العنايه الإلهيه وفی ظلّ رعايه الإمام المهدی المنتظر عجّل الله تعالی فرجه الشريف أن تكون قد ساهمت بقسط ولو قليل فی نشر الثقافه و المعارف الإسلاميه المحمّديه الأصيله.

وبدوره يشدّ مركز المصطفی العالمی علی أيدی الروّاد الأوائل ويثمّن جهودهم المخلصه، كما يعلن عن شكره للتعاون البنّاء للّجان العلميه التابعه لجامعه المصطفی صلّی الله عليه و آله علی مواصله هذه الانطلاقه المباركه فی تلبيه المتطلبات التربويه و التعليميه من خلال توفير المناهج الدراسيه طبقاً للمعايير الجديده.

والكتاب الذی بين يدی القارئ الكريم الذی يحمل عنوان دروس فی علوم القرآن هو ثمره تأليف الأُستاذ الفاضل الشيخ حسين جوان آراسته وقام بترجمته من اللغه الفارسيه إلی العربيه الأُستاذ خليل العصامی.

ويحرص مركز المصطفی العالمی علی تسجيل تقديره و شكره للمترجم المحترم علی مابذله من جهد وعنايه، كما يشكر كلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب.

كما لا يفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلی العلماء و الأساتذه و أصحاب الفضيله أن يبعثوا إلينا بإرشاداتهم، و بما يستدركونه عليه منه خطأ أو اشتباه؛ لتلافيه فی الطبعات اللاحقه.

نسأله تعالی التوفيق و السداد، والله من وراء القصد.

جامعه المصطفی العالميه

مركز المصطفی العالمی

الفهرس

مقدّمه المؤلّف ۲۱

الباب الأوّل: نظره عامّه الدرس الأوّل: علوم القرآن و التدرّج التاريخى لتدوينها ۲۹

للمطالعه ۳۴

الدرس الثانى: أسماء وأوصاف القرآن ۳۷

أ) أسماء القرآن ۳۷

ب) أوصاف القرآن ۳۸

الدرس الثالث: معنى القرآن ۴۱

الدرس الرابع: وجه تسميه القرآن ۴۵

الدرس الخامس: لغه القرآن عربيه ۴۷

الباب الثانى: الوحى الدرس الأوّل: تعريف الوحى ۵۵

أ) المعنى اللغوى ۵۵

ب) المعنى الاصطلاحى ۵۶

الدرس الثانى: الوحى فى القرآن ۵۷

أ) الوحى إلى غير الأنبياء ۵۷

ب) الوحى إلى الأنبياء ۵۸

أقسام الوحى النبوى ۵۹

الدرس الثالث: الوحی المباشر ۶۳

الدرس الرابع: الوحی غیر المباشر ۶۷

الباب الثالث: نزول القرآن الدرس الأوّل: نزول القرآن ۷۳

النزول التدریجی ۷۵

أسرار النزول التدریجی ۷۶

الدرس الثانی: أسباب النزول ۷۹

أ) تعریف أسباب النزول ۷۹

ب) فوائد معرفه أسباب النزول ۸۰

ج) عمومیه اللفظ أم خصوصیه السبب؟۸۱

د) مدی اعتبار أحادیث أسباب النزول ۸۳

الدرس الثالث: الآیه و السوره فی القرآن ۸۷

أ) الآیه فی القرآن ۸۷

۱. معنی الآیه واستخدامها ۸۷

۲. أوّل الآیات وآخرها ۸۸

۳. عدد آیات وکلمات القرآن ۹۰

۴. الآیات ذوات العنوان ۹۲

ب) السوره فی القرآن ۹۳

۱. معنی السوره ۹۳

۲. أوّل وآخر سوره ۹۴

۳. تقسیم القرآن إلی سور ۹۶

۴. تبویب السُوَر ۹۷

۵. أسماء السور ۹۸

۶. تسمیه السُوَر ۱۰۰

الدرس الرابع: السُوَر المکیه و المدنیه ۱۰۳

أ) فائده هذا التقسیم ۱۰۳

ب) ضوابط المکّی و المدنی ۱۰۳

ج) خصائص السُوَر المکّیه، وخصائص السُوَر المدنیه ۱۰۴

د) جدول بالسُوَر المکّیه و المدنیه ۱۰۶

الباب الرابع: جمع القرآن الدرس الأوّل: تدوين القرآن فی عهد رسول الله صلّی الله علیه و آله ۱۱۵

تمهید ۱۱۵

أ) مرحله حفظ القرآن ۱۱۵

ب) مرحله کتابه القرآن ۱۱۶

ج) أدوات کتابه القرآن ۱۱۶

د) کُتّاب الوحی ۱۱۷

ه) کیفیه کتابه آیات القرآن ۱۱۹

۱. الکتابه حسب ترتیب نزول الآیات ۱۱۹

۲. الکتابه بغیر رعایه ترتیب النزول، بأمر الرسول صلّی الله علیه و آله ۱۱۹

۳. الکتابه بغیر ترتیب النزول باجتهاد الصحابه ۱۲۰

و) نظم الآیات توقیفی أم غیر توقیفی ۱۲۲

ز) جُمّاع القرآن ۱۲۴

الدرس الثانی: القرآن بعد وفاه الرسول صلّی الله علیه و آله ۱۲۷

تمهید ۱۲۷

أدلّه القائلین بجمع القرآن بعد وفاه الرسول صلّی الله علیه و آله ۱۲۸

أ) جَمْع علی بن أبی طالب علیه السّلام ۱۳۰

۱. مزایا مصحف علی علیه السّلام ۱۳۱

۲. مصیر مصحف علی بن أبی طالب علیه السّلام ۱۳۲

ب) جمع أبی بکر ۱۳۲

تنبیه ۱۳۶

ج) مصاحف الصحابه ۱۳۶

۱. مصحف أُبی بن کعب ۱۳۸

۲. خصائص مصحف ابی بن کعب ۱۳۹

۳. مصحف عبد الله بن مسعود ۱۴۰

۴. مزایا مصحف ابن مسعود ۱۴۲

الدرس الثالث: جمع عثمان (توحید المصاحف)۱۴۷

أ) الغایه من توحید المصاحف ۱۴۷

ب) جماعه توحید المصاحف ۱۴۹

ج) كيفيه جمع القرآن ومراحله ۱۵۱

د) عدد المصاحف العثمانيه ۱۵۳

ه) مزايا المصاحف العثمانيه ۱۵۴

و) هل ترتيب السُوَر توقيفى أو غير توقيفى؟۱۵۴

الباب الخامس: قراءات القرآن الدرس الأوّل: ظهور القراءات ۱۶۱

أ) مراحل ظهور وكتابه القراءات ۱۶۱

ب) أسباب ظهور اختلاف القراءات ۱۶۷

۱. خلو المصاحف العثمانيه من النقاط و الحركات ۱۶۷

۲. عدم وجود حرف الألف فى وسط الكلمات ۱۶۸

۳. اختلاف اللهجات ۱۶۹

۴. آراء واجتهادات القرّاء ۱۷۰

الدرس الثانى: عدم تواتر القراءات ۱۷۳

الدرس الثالث: حصر القراءات ۱۷۷

تمهيد ۱۷۷

أ) ابن مجاهد فى مسند قراءه القرآن ۱۷۸

ب) ابن مجاهد و القراءات السبع ۱۷۹

ج) القُرّاء السبعه ۱۸۲

ملاحظات حول القرّاء السبعه ۱۸۶

الدرس الرابع: مقياس قبول القراءات ۱۸۹

أ) مقياس ابن مجاهد (ت ٣٢٤ه‍)١٨٩

ب) مقياس ابن الجذری (ت ٨٣٣ه‍)١٩٠

الباب السادس: سلامه القرآن من التحریف الدرس الأوّل: نظره عامّه ١٩٧

تمهید ١٩٧

أ) تعریف التحریف ١٩٨

ب) التحریف اصطلاحاً ١٩٩

ص:١٦

١. التحريف المعنوى للقرآن ١٩٩

٢. التحريف اللفظى ٢٠٠

الدرس الثانى: آراء العلماء المسلمين ٢٠٣

الدرس الثالث: أدلّه عدم التحريف ٢٠٧

أ) الدليل القرآنى، ومثال ذلك آيه الحفظ وآيه لا يأتيه الباطل ٢٠٧

ب) الدليل الروائى ٢٠٩

ج) الدليل العقلى ٢١١

د) التحليل التاريخى ٢١١

ه) الأساليب الخاصّه و الفريده ٢١٢

الدرس الرابع: شبهات القائلين بالتحريف ٢١٧

الشبهات التى طرحها الميرزا النورى ٢١٧

الباب السابع: إعجاز القرآن الدرس الأوّل: تعريف الإعجاز ٢٢٥

أ) الإعجاز لغه ٢٢٥

ب) الإعجاز و المعجزه اصطلاحاً ٢٢٥

ج) أفضل المعجزات (فلسفه تنوّع المعجزات)٢٢۶

الدرس الثانى: التحدّى ٢٢٩

أ) آيات التحدّى فى القرآن ٢٣٠

ب) ملاحظات حول آيات التحدّى ٢٣١

ج) معارضه آيات التحدّى ٢٣٢

الدرس الثالث: أبعاد إعجاز القرآن ٢٣۵

أ) شخصیه الرسول ۲۳۵

ب) الفصاحه و البلاغه (الإعجاز البیانی)۲۳۶

ج) التعالیم و المعارف السامیه (إعجاز المعانی)۲۳۹

د) الانسجام وعدم الاختلاف ۲۴۳

ه) الإخبار بالغیب ۲۴۴

و) طرح مسائل العلمیه ۲۴۶

ز) التصویر الفنی ۲۴۷

ص:۱۷

الباب الثامن: الناسخ و المنسوخ ۲۵۳

الدرس الأوّل: التعريف اللغوی والاصطلاحی للنسخ ۲۵۵

أ) التعريف اللغوی ۲۵۵

ب) التعريف الاصطلاحی ۲۵۶

الدرس الثانی: شروط النسخ ۲۵۹

أ) شروط الحكم المنسوخ (الحكم الأوّل)۲۶۰

ب) شروط الحكم المنسوخ به ۲۶۲

ج) شرط الناسخ ۲۶۳

الدرس الثالث: امكان ووقوع النسخ ۲۶۵

الدرس الرابع: أقسام النسخ ۲۶۹

أ) نسخ التلاوه و الحكم ۲۶۹

ب) نسخ التلاوه دون الحكم ۲۷۰

ج) نسخ الحكم دون التلاوه ۲۷۱

الدرس الخامس: بحث آيات الناسخ و المنسوخ ۲۷۳

أ) آيه العفو و الصفح ۲۷۵

ب) آيه نسخ حرمه الجماع فی ليله الصيام ۲۷۵

ج) آيه جزاء الفاحشه ۲۷۵

د) آيه التوارث بالإيمان ۲۷۶

ه) آيه النجوى ۲۷۷

الباب التاسع: المُحْكَم و المُتَشابه تمهيد ۲۸۱

الدرس الأوّل: المُحكَم و المُتَشابه ۲۸۳

أ) تعریف المُحکَم و المُتَشابه ۲۸۳

ب) مصادیق المُحکَم و المُتَشابه ۲۸۵

الدرس الثانی: الحکمه من وجود المتشابهات فی القرآن ۲۸۷

الدرس الثالث: أمثله من المتشابهات ۲۹۱

لمحه علی الآیات المتشابهه ۲۹۱

الدرس الرابع: التأویل ۲۹۷

أ) ماهو التأويل؟ ۲۹۷

ب) هل علم التأويل عند الله وحده ۲۹۹

الباب العاشر: سبعون نكته حول القرآن الكريم (للمُطالَعه) مطالعه حرّه ۳۰۵

تمهيد ۳۰۵

سبعون نكته قرآنيه ۳۰۵

المصادر ۳۲۵

مقدّمه المؤلّف

أوّلًا: إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ... . (۱)

القرآن أوثق مصدر للمعارف الإسلاميه، ومعجزه الرسول الخالده، و هو الكتاب السماوى الوحيد الذى بقى محفوظاً من التحريف، ويعجز الناس عن الإتيان حتّى بسوره قصيره مثله. القرآن كلّه نور: ... وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ، (۲) و هو ضمان لسعاده الإنسان ومصدر لهدايته: ... كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ... ، (۳) وحقيقه ساطعه منزله من الله: وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ... ، (۴) ونزلت معه ضمانه الحفاظ عليه: إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ ، (۵) وفيه بيان لجميع الأوامر و النواهى و المعضلات: ... وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْ ءٍ... . (۶) وللقرآن مكانه فيعه حتّى أنّ

ص:۲۱

۱- (۱) . الإسراء:۹.

۲- (۲) . النساء:۱۷۴.

۳- (۳) . إبراهيم:۱.

۴- (۴) . الإسراء:۱۰۵.

۵- (۵) . الحجر:۹.

۶- (۶) . النحل:۸۹.

الله تعالی وصفه: ... وَ الْقُرْآنَ الْعَظِیمَ ، (۱) وأکّد لرسوله ثقله. (۲) والمدهش فی الأمر أنّ هذه الشجره الطیبه مع خفاء عمقها، فهی أجمل الحدیث: «اَللّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِیثِ...» ، (۳) و هو جمیل إلی درجه أنّ قراءته المتتالیه لا تقلل من حلاوته وجذابیته، وله القدره علی أن یحمل الإنسان المادّی إلی عالم من المعنویه و الخلود ویرسم له معالم حیاه طیبه.

وفی ظلّ هذه الأمانه المقدّسه، وفی ضوء التمسّک بما ورد فی القرآن الکریم من أحکام وتعلیمات، استطاع المجتمع الاسلامی أن یبسط سیطرته علی نصف العالم فی مدّه وجیزه، ویخلق عصراً ذهبیاً للحضاره البشریه فی ذلک العصر، وبفضل وجود القرآن غدا تاریخ الحضاره الإسلامیه من أعظم وأفخر مراحل تاریخ الحضاره البشریه.

وطالما بقی هذا المشعل الوهاج ینیر طریق المجتمع الإسلامی، کانت السیاده، والقوّه و العظمه و الشوکه، وکلّ القیم الانسانیه النبیله بید المسلمین، ولکن منذ أن أزیح القرآن رویداً رویداً من ساحه حیاه المسلمین، انحدرت نحو الأفول أیضاً عزتهم وعظمتهم وقوّتهم، ولا شکّ فی أنّ السبب الأساسی لانحطاط المسلمین وتخلّفهم یعود إلی إعراضهم عن القرآن، ولو کان هذا الکتاب العظیم، و هذا الکنز الثمین بید أعدائنا، لانتفعوا منه غایه الانتفاع.

من المؤسف أنّ معرفه المسلمین وحتّی الکثیر من متعلّمینا، بالقرآن ضحله، ووعیهم به ضئیل. ولم یتبوّء القرآن مکانته اللائقه به فی المجتمعات الإسلامیه، ولکن بعد انتصار الثوره الإسلامیه العظیمه بزعامه الإمام الخمینی قدّس سره، الذی یعتبر معلماً

۱- (۱) . الحجر:۸۷.

۲- (۲) . المزمل:۵.

۳- (۳) . الزمر:۲۳.

ومفسّراً كبيراً للقرآن، اكتسب القرآن إشراقه جديده، وبدأت وتيره التوجّه نحوه ونحو معارفه تأخذ طابعاً شمولياً بين عامه المسلمين وخاصه طبقه الشباب.

وفي عالم اليوم الذي يعيش حاله من الاضطراب، حيث نُسيت القيم في خضم مايثيره طلاب الدنيا من ضجيج وصخب إعلامي مسموم، تكشّف الخواء المعنوي أكثر من أي وقت آخر، ووفّر موجبات التذمّر و التمرّد على نمط الحياه الحاليه الباهته و الجامده و الخاليه من أيه روح. ومن هنا نشعر نحن المسلمون أكثر من أي وقت آخر بضروره تحكيم ثقافه الوحي في صلب حياتنا الفرديه والاجتماعيه، والسياسيه، وكما قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن؛ فإنّه شافع مشفّع، وماحِلٌ مصدَّق، من جعله أمامه قاده إلى الجنّه، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، و هو الدليل يدلّ على خير سبيل... وله ظَهرٌ وبطنٌ... ظاهره أنيق وباطنه عميق. له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تُحصى عجائبه ولا تُبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكم.... (١)

ثانياً: يتوقّف الفهم الصحيح للقرآن الكريم على مقدّمات، ولعلوم القرآن-كما سنبين لاحقاً-تأثير مباشر أو غير مباشر في كيفيه فهم القرآن وتفسيره، و قد حظيت هذه العلوم منذ القدم باهتمام الباحثين في حقل القرآن، باعتبارها مقدّمه لتفسيره.

تُقسم المؤلّفات في مجال علوم القرآن بشكل عام إلى أربعه أقسام:

١. المؤلّفات التي كُتبت في علم معين من علوم القرآن كعلم القراءات، وإعجاز القرآن، وعدم تحريف القرآن، والمحكم و المتشابه، والناسخ و المنسوخ، وما شابه ذلك.

٢. الكتب التي تناولت-بشكل انتقائي-مجموعه من موضوعات علوم القرآن.

٣. الكتب التي تضم تقريباً كلَّ أو جلَّ مباحث علوم القرآن.

ص:٢٣

١- (١) . الكافي:٥٩٩/٢؛بحار الأنوار:١٧/٨٩، ح١٦.

۴. التفاسير التى جاءت فى مقدّمتها مباحث فى علوم القرآن. (۱)

جاء تدوين هذا الكتاب دروس فى علوم القرآن بهدف عرض البحوث الأساسيه و المهمّه فى علوم القرآن على شكل نصّ تعليمى. و قد وقع عليه الاختيار من قبل المراكز الحوزويه وأساتذه الجامعات منذ البدايه وجعل ماده دراسيه، واختير بعد سنه من طبعته الأولى، كواحد من الكتب المختاره لعام ۱۳۷۷ه ش، من قبل معاونيه البحوث فى الحوزه العلميه بقم. وكان الاستقبال الواسع الذى لقيه هذا الكتاب من قبل الباحثين فى حقل علوم القرآن، بشكل فاق التوقعات، ودفع المؤلّف-بعد طبعات متعدده- إلى المبادره إلى إعاده النظر فى هذا النصّ الدراسى شكلًا ومضموناً. ولا ـ شكّ فى أنّ هذه الخطوه المتواضعه فى الساحه القدسيه للقرآن الكريم، تتطلّب همّه عاليه، ليتسنّى لها الاقتراب من غايتها خطوه بعد خطوه، بفضل معونه ذوى النظر ومن خلال توجيهاتهم وتبيان ما فيه من نواقص.

ثالثاً: فى هذا النصّ الدراسى، انصبَّ الاهتمام على الأمور التاليه:

۱. الدقّه فى اختيار الموضوعات وترتّب كلّ واحد منها على الآخر بأسلوب منطقى ومنظّم.

۲. الاستناد جهد المستطاع إلى المصادر الأوليه.

۳. الاستناره بالبحوث الجديده فى علوم القرآن، وآراء ذوى النظر.

۴. الاشاره إلى الاهداف المنشوده فى كلّ باب، لتسليط أنظار الباحثين فى علوم القرآن عليها.

۵. ذكر المصادر المهمّه فى بدايه كلّ باب.

۱- (۱) . بفضل همّه «مركز فرهنگ ومعارف قرآن» التابع إلى مكتب الاعلام الاسلامى فى قم، تمَّ طبع مجموعه مباحث علوم القرآن من ۵۵ كتاباً تفسيرياً من الكتب السنيه و الشيعيه فى ثلاثه مجلّدات تحت عنوان علوم القرآن عند المفسّرين.

۶. عرض خلاصه للموضوعات فی نهایه کلّ درس.

۷. وضع أسئله متعلقه بالموضوع الذی طرح بعد نهایه کلّ باب.

۸. تقدیم بعض الموضوعات و المعلومات المفیده تحت عنوان «للمطالعه».

۹. اجتناب ذکر الآراء و الأقوال المتعارضه ونقضها وإبرامها، إلّا فی الحالات الضروریه.

حسین جوان آراسته

صیف عام ۱۳۸۲ه. ش.

ص:۲۵

الباب الأوّل:نظره عامّه

اشاره

الأهداف التعليميه لهذا الباب ١. معرفه مصطلح العلوم القرآنيه و المسار العام لما كُتب فی مجال القرآن وعلومه.

٢. لمحه علی عناوین القرآن (أسماؤه وأوصافه).

٣. بحث فی معانی القرآن.

۴. الاطّلاع علی سبب تسمیه الوحی السماوی ب-«القرآن».

۵. نظرات فی اللغه العربیه باعتبارها لغه الدین و القرآن.

المصادر المهمّه القرآن الکریم، فهرست ابن الندیم، مقدّمه البرهان فی علوم القرآن لأبی عبد الله الزرکشی، مقدّمه التمهید فی علوم القرآن لمحمّد هادی معرفه، القرآن الکریم وروایات المدرستین للسید مرتضی العسکری.

ص:٢٧

الدرس الأوّل

اشاره

علوم القرآن و التدرّج التاريخى لتدوينها

علوم القرآن هى العلوم التى تبحث حالات وعوارض القرآن، وموضوع كلّ هذه العلوم هو القرآن، والمراد من العوارض هنا مطلق المحمولات التى تُحمل على القرآن. وهناك طبعاً اختلاف فى الآراء حول طبيعه الفوارق التى تتمايز بها العلوم فى ما بينها، فذهب فريق إلى القول بأنَّ العلوم تتمايز بتمايز أغراضها. وعلى هذا الأساس فليس لتعدد أو وحده الموضوعات ولا لتعدد أو وحده المحمولات أى تأثير فى التمايز بينها; وذلك لأنّه لو كان تمايز العلوم بتمايز موضوعاتها أو محمولاتها لكان ينبغى أن نعتبر كلّ مسأله فى المرفوعات فى علم النحو، مثل الفاعل مرفوع، والمبتدأ مرفوع، والخبر مرفوع، ممّا يتّحد فى المحمولات، علماً مستقلاً. وفى مقابل ذلك يقع فى «علوم القرآن» موضوع واحد و هو القرآن، مع تعدد المحمولات. ومن البديهى أنّ هذا التعدد لا يعتبر ملاكاً لتعدد العلم.

وذهب فريق آخر إلى القول بأنَّ المعيار فى تمايز العلوم عن بعضها الآخر يمكن فى التشابه بين مسائل كلّ علم و عدمه، وقالوا بأنّ هناك تشابهاً وسنخيه بين مسائل كلّ علم. ويكمن هذا التشابه فى جوهر هذه المسائل وفى ذاتها، وبما أنّه تشابه ذاتى فهو لا يستلزم التعليل، و هذا التشابه هو الذى يميز مسائل كلّ علم عن مسائل علم آخر. ولهذا

السبب من النادر أن تكون تعاريف كلّ علم جامعه ومانعه، وتبين إلى حدٍّ ما حدود وأبعاد العلم المقصود. وبالنتيجه توجد على الدوام مسائل يشكُّك بانتمائها أو عدم انتمائها إلى علم معين. و هذا الملاک فی التشابه و السنخیه بین مسائل کلّ علم، یمکن اتّخاذه کأساس مناسب فی موضوع علوم القرآن، ولتبریر التعاریف غیر الفنیه الموجوده. فقیل مثلاً۔ أنّ علوم القرآن هی عباره عن:

مباحث تتعلّق بالقرآن من ناحیه نزوله، وترتیبه، وجمعه، وکتابته، وقراءته، وتفسیره، وإعجازه، وناسخه، ومنسوخه، ودفع الشبهه عنه، ونحو ذلک. (۱)

ویتّضح لنا من ذلک بانَّ مراد الباحثین من «علوم القرآن» جمیع المعلومات ذات السنخ الواحد، التی تدخل فی فهم القرآن علی نحو أفضل، أو لها صله بالقرآن، وبما أنّ القرآن ذو جوانب متعدده، فقد أدّی السعی إلی فهم کلّ واحد منها، منذ البدایه وإلی حدّ الآن، إلی نشوء علوم مختلفه مثل: علم أسباب النزول، وعلم القراءات، وعلم التجوید، وعلم الناسخ و المنسوخ. وعلی صعید آخر، بما أنّ کلّ هذه العلوم تهتمّ بموضوع واحد، و هو «القرآن»، فقد أطلق الباحثون علی مجموع هذه العلوم اسم «علوم القرآن». و قد أضحت هذه التسمیه الیوم مَعلَماً لهذا العلم. ومن البدیهی أنّه لا۔ یمکن علی أساس مثل هذا الفهم ل-«علوم القرآن» تقیید مباحثه بعناوین معینه وثابته. وهنا یتّضح أنّ هذا العلم یعنی بمعرفه مختلف شؤون القرآن، و هو علی العموم ینظر إلی القرآن من الخارج ولیس من الداخل، خلافاً للتفسیر وما یتعلّق بمعارف القرآن التی تُعنی بشکل مباشر بمحتوی وفهم آیات القرآن، وتنظر إلیه من الداخل.

اهتمّ المسلمون بالقرآن منذ صدر الإسلام، وشغفهم به باعتباره وحیاً سماویاً ومعجزه خالده، إلی ان یبدی بعض کبار صحابه الرسول صلّی الله علیه و آله منذ القرن الأوّل، ومن تلاهم من علماء المسلمین، اهتماماً مضاعفاً فی الحقول المختلفه من التفسیر و الشؤون المتعلّقه بالقرآن.

۱- (۱) . مناهل العرفان:۲۷/۱; البرهان فی علوم القرآن:۳۱/۱.

ويعتقد العلماء المختصّون بعلوم القرآن، أنّ من بين صحابه الرسول صلّى الله عليه و آله، كان على بن أبى طالب عليه السّلام من روّاد وطلائع التفسير وعلوم القرآن، حتّى أنّ شخصيه كابن عبّاس أخذ تفسير القرآن عنه. (۱)

كان عبد الله بن عبّاس، وعبد الله بن مسعود، وأُبى بن كعب بن قيس، ممّن كانت لهم مكانه رفيعه فى التفسير و القراءات. و قد تعلّم الآخرون القرآن منهم.

بدأ عهد تدوين تفسير ومباحث القرآن منذ القرن الثانى. ومن بعد ذلك العهد كثر العلماء الذين انخرطوا فى سلك تدوين المؤلّفات القرآنيه.

تجدر الإشاره إلى أنّ مصطلح علوم القرآن بصيغته المعروفه حالياً، يختلف عمّا كان مصطلحاً عليه فى القرون الأُولى. فقد كان مصطلح علوم القرآن يطلق فى الماضى على البحوث التفسيريه أيضاً. والحقيقه هى أنّ علم التفسير كان يدخل فى عداد علوم القرآن، ومثله فى ذلك مثل علم إعجاز القرآن، وعلم تاريخ القرآن، وعلم الناسخ و المنسوخ، وما شابه ذلك. بيد أنّ كثره وتنوّع المباحث أدّت إلى نشوء نوع من الحدود بين مباحث العلوم القرآنيه وعلم التفسير. (۲)

قال الزرقانى:

ولقد كان المعروف لدى الكاتبين فى تاريخ هذا الفن، أنّ أوّل عهد ظهر فيه هذا الاصطلاح إلى اصطلاح علوم القرآن، هو القرن السابع، لكنّى ظفرت فى دار الكتب المصريه بكتاب لعلى بن ابراهيم بن سعيد الشهير بالحوفى المتوفّى سنه ۴۳۰ ه. اسمه البرهان فى علوم القرآن، ويقع فى ثلاثين مجلّداً... وإذن نستطيع أن نتقدّم: بتاريخ هذا الفن نحو قرنين من الزمان; أى إلى بدايه القرن الخامس. (۳)

۱- (۱) . البرهان فى علوم القرآن:۲/۱۵۷.

۲- (۲) . غدا علم التجويد يطرح اليوم بصفته علماً مستقلاً، بعد أن كان يدخل فيما مضى فى عداد علوم القرآن.

۳- (۳) . مناهل العرفان:۱/۳۵.

وبعد أن يعرض بحثاً عن تاريخ علوم القرآن، يستنتج ما يلى:

إنّ علوم القرآن كفنّ مدوّن استهلت صارخه على يد الحوفى فى أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس، ثُمّ تربّت فى حجر ابن الجوزى و السخاوى وأبى شامه، فى القرنين السادس و السابع، ثُمّ ترعرعت فى القرن الثامن برعايه الزركشى، ثُمّ بلغت أشدّها واستوت فى القرن التاسع بعنايه الكافيجى وجلال الدين البلقينى، ثُمّ اهتزّت وربت وأنبتت من كلّ زوج بهيج فى نهايه القرن التاسع وبدايه العاشر، بهمّه فارس ذلك الميدان صاحب كتابى التحبير والاتقان فى علوم القرآن للسيوطى. (۱)

بدأ تدوين علوم القرآن بشكل جامع منذ القرن الثامن بتأليف كتاب البرهان فى علوم القرآن لأبى عبد الله الزركشى. وكانت شموليه كتابه لأنواع علوم القرآن لا نظير لها حتّى ذلك العهد، حتّى أنّ السيوطى أعرب عن تعجّبه من المتقدّمين; إذ لم يدوّنوا كتاباً فى أنواع علوم القرآن. ولكنّه أبدى السرور والانشراح بعد اطّلاعه على كتاب البرهان، وخطر له أن يؤلّف كتاباً مبسوطاً فى هذا المجال. (۲)

كتاب الاتقان فى علوم القرآن تأليف جلال الدين السيوطى (ت ۹۱۱ ه) من أهمّ مصادر علوم القرآن. ومن أهم المصادر التى اعتمد عليها السيوطى كتاب البرهان فى علوم القرآن. وفى أعقاب الاتقان انحسر ازدهار التأليف و التدوين فى علوم القرآن إلى حين، وجاءت أكثر المؤلّفات فى ميادين معينه، وقلّ بعدها التوجّه نحو علوم القرآن.

ومن حسن الحظ أنّ علماء كثيرين كتبوا فى القرن الأخير مؤلّفات قيمه فى مختلف صنوف علوم القرآن، يمكن أن نذكر منها ما يلى:

۱. مناهل العرفان فى علوم القرآن، الأُستاذ محمد عبد العظيم الزرقانى.

۱- (۱) . المصدر:۳۹. يرى بعض الباحثين أنّ كتاب الحوفى ليس كتاباً فى علوم القرآن بالمعنى المصطلح، و إنّما هو عباره عن تفسير، كُتب بدقّه وترتيب وفَصْل بين الموضوعات.

۲- (۲) . الاتقان:۱/۷ و ۱۶.

۲. مقدّمه تفسير آلاء الرحمّن، العلاّمه محمد جواد البلاغى.

۳. مباحث فى علوم القرآن، الدكتور صبحى الصالح.

۴. تاريخ القرآن، آيه الله أبو عبد الله الزنجانى.

۵. تاريخ قرآن، الدكتور محمود راميار. (۱)

۶. البيان فى تفسير القرآن، آيه الله السيد أبو القاسم الخوئى.

۷. قرآن در اسلام، العلاّمه السيد محمد حسين الطباطبائى. (۲)

۸. التمهيد فى علوم القرآن، آيه الله محمد هادى المعرفه.

۹. موجز علوم القرآن، الدكتور داوود العطار.

۱۰. حقائق هامّه حول القرآن الكريم، العلاّمه السيد جعفر مرتضى العاملى.

۱۱. المعجزه الخالده، الاُستاذ محمد أبو زهره.

۱۲. علوم القرآن، آيه الله محمد باقر الحكيم.

و قد ذكر ابن النديم فى كتاب الفهرست أسماء الكثير من العلماء وكتبهم ممّن كانوا فى عهده; أى إلى القرن الرابع. ونكتفى هنا بذكر إحصاء عام لما كتبوه:

التفسير: حوالى ۴۵ كتاباً.

معانى القرآن: أكثر من ۲۰ كتاباً.

ألفاظ القرآن:۶ كتب.

القراءات: أكثر من عشرين كتاباً.

النقط و الشكل للقرآن:۶ كتب.

متشابه القرآن:۱۰ كتب.

ناسخ القرآن ومنسوخه:۱۸ كتاباً

۱- (۱) . هذا الکتاب باللغه الفارسیه.

۲- (۲) . هذا الکتاب باللغه الفارسیه.

.

للمطالعه

المسار التاريخى للمؤلّفات فى القرون الاُولى

القرن الأوّل

يحيى بن يعمر (ت ٨٥ ه)، كتاب فى القراءه (١)

القرن الثانى

١. الحسن البصرى (ت ١١٠ ه)، نزول القرآن، عدد آى القرآن.

٢. عبد الله بن عامر اليحصبى (ت ١١٨ ه)، اختلاف مصاحف الشام و الحجاز و العراق، المقطوع و الموصول (فى موضوع الوقف و الوصل فى الآيات).

٣. زيد بن على (ت ١٢٢ ه)، القراءه، تفسير غريب القرآن.

۴. عطاء بن أبى مسلم ميسره الخراسانى (ت ١٣۵ ه)، رساله فى الناسخ و المنسوخ.

۵. أبان بن تغلب (ت ١۴١ ه)، غريب القرآن، كتاب فى القراءات.

۶. محمد بن السائب الكلبى (ت ١۴۶ ه)، (٢) أحكام القرآن.

٧. مقاتل بن سليمان (ت-١۵٠ ه)، اللّغات فى القرآن، الجوابات فى القرآن، الناسخ و المنسوخ فى القرآن; الوجوه، والنظائر فى القرآن، الآيات المتشابهات.

٨. أبوعمرو بن العلاء (ت ١۵۴ ه)، الوقف والابتداء، كتاب القراءات أحد القراء السبعه.

٩. حمزه بن حبيب (ت ١۵۶ ه)، القراءه، متشابه القرآن، المقطوع و الموصول فى القرآن، أسباع القرآن، حدود آى القرآن.

١٠. على بن حمزه الكسائى، معانى القرآن; القراءات مقطوع القرآن وموصوله.

١- (١) . ذكر فى هذا الكتاب اختلاف المصاحف المعروفه. وبقى هذا الكتاب إلى القرن الرابع المصدر الأساسى لمعرفه القراءات.

٢- (٢) . اعتبروه أوّل من كتب فی أحكام القرآن.

القرن الثالث

١. يحيى بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧ ه)، اختلاف أهل الكوفه و البصره و الشام فى المصاحف; الجمع و التثنيه فى القرآن لغات القرآن، المصادر فى القرآن.

٢. أبو عبيد معمّر بن المثنى (ت ٢٠٩ ه) مجاز القرآن.

٣. أبو عبيد القاسم بن سلّام (ت ٢٢٤ ه)، المقصور و الممدود، القراءات; الناسخ و المنسوخ، فضائل القرآن، غريب القرآن.

۴. الحسن بن على بن فضّال (ت ٢٢۴ ه)، الناسخ و المنسوخ، الشواهد من القرآن.

۵. على بن عبد الله جعفر المدينى (ت ٢٣۴ ه)، اسباب النزول.

۶. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه (ت ٢٧۶ ه)، تأويل مشكل القرآن، تفسير غريب؛ القرآن، إعراب القرآن، القراءات.

٧. أبو حاتم سهل بن محمد عثمان السجستانى (ت ٢۵۵ ه)، إعراب القرآن، القراءات، اختلاف المصاحف.

٨. أبو القاسم سعد بن عبد الله الأشعرى القمّى (ت ٢٩٩ ه)، ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه.

القرن الرابع

١. محمد بن يزيد الواسطى (ت٣٠۶ ه)، إعجاز القرآن فى نظمه وتأليفه،

٢. محمد بن خلف بن حيان (ت٣٠۶ ه)، عدد آى القرآن.

٣. حسن بن موسى النوبختى (ت٣١٠ ه)، التنزيه وذكر متشابه للقرآن.

۴. أبو على حسن بن على بن نصر الطوسى (ت٣١٢ ه)، نظم القرآن.

۵. أبوبكر عبد الله بن سليمان السجستانى (ت٣١۶ ه)، المصاحف، الناسخ و المنسوخ، رساله فى القراءات، فضائل القرآن، نظم القرآن.

۶. أبو بكر محمد بن عزيز السجستانى (ت ٣٣٠ ه)، غريب القرآن.

۷. أبو جعفر أحمد بن محمد بن النحّاس (ت-۳۳۸ ه)، إعراب القرآن، معانی القرآن، الناسخ و المنسوخ.

۸. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن سيار (۱)(ت ۳۶۸ ه)، ثواب القرآن، التنزيل و التحريف.

۹. أبو الحسن على بن عيسى الرمانّى (ت ۳۸۴ ه)، النّكت فى إعجاز القرآن.

۱۰. أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى (ت ۳۸۸ ه)، بيان إعجاز القرآن.

الخلاصه

۱. علوم القرآن هى العلوم التى تبحث الحالات و العوارض الذاتيه للقرآن. وبعباره اخرى: هى جميع المعلومات التى تجمعها سنخيه واحده، وتُوَظّف لفهم القرآن على نحو أفضل، أو لها صله بالقرآن.

۲. بدأت أوّل المؤلّفات فى حقل القرآن فى أواخر القرن الأوّل للهجره.

۳. كان لعلوم القرآن فى البدايه معنى عام يشمل حتّى التفسير و التجويد.

۴. تعود بدايه مصطلح علوم القرآن بمعناه المتداول حالياً إلى القرن الخامس

۵. أوّل كتاب جامع فى مجال علوم القرآن هو البرهان فى علوم القرآن للزركشى، الذى يعود تاريخه إلى القرن الثامن.

۱- (۱) . اعتبره علماء رجال المذهب فاسداً.

الدرس الثانى

اشاره

أسماء وأوصاف القرآن

هناك اختلاف واسع بين آراء الباحثين فى عدد أسماء القرآن. فقد ذكر أبو الفتوح الرازى فى تفسيره ۴۳ اسماً للقرآن. (۱)

وذكر له الزركشى نقلاً عن القاضى أبى المعالى المعروف بشيذله ۵۵ اسماً. (۲) وبلغ البعض الآخر بأسمائه إلى ۸۰ اسماً، (۳) ويعود اختلاف الآراء فى هذا المجال إلى عدم التمييز بين أسماء وأوصاف القرآن من جهه، وإلى تباين الأفهام و الأذواق فى اختيار الأسماء من جهه اخرى ومن الطريف أن نشير هنا إلى ما اعتقده البعض بأنّ القرآن ليس له اسم سوى «القرآن». (۴)

نرى من المناسب أن نقسّم عناوين القرآن إلى قسمين، هما: أسماؤه، وأوصافه:

أ) أسماء القرآن

من المسلم به أنّ من بين عناوين القرآن هناك أربعه عناوين استخدمت كأسماء لهذا

۱- (۱) . روض الجنان وروح الجنان فى تفسير القرآن:۸/۱.

۲- (۲) . البرهان فى علوم القرآن:۳۷۱/۱-۳۷۳; الإتقان فى علوم القرآن:۹۰/۱.

۳- (۳) . تاريخ قرآن، محمود راميار:۳۱-۳۲.

۴- (۴) . القرآن الكريم وروايات المدرستين:۲۷۴/۱.

الکتاب السماوی، وهی حسب ترتیب أهمّیتها وکثره استخدامها علی النحو التالی:

۱. القرآن: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِیدٌ . (۱)

۲. الکتاب: کِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَیْکَ... . (۲)

۳. الذکر: ... إِنْ هُوَ إِلاّ ذِکْرٌ وَ قُرْآنٌ مُبِینٌ . (۳)

۴. الفرقان: تَبارَکَ الَّذِی نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلی عَبْدِهِ... . (۴)

وأضاف الزرقانی تسمیه «التنزیل» إلی الأسماء المذکوره آنفاً. (۵) والتسمیات الثلاثه: الکتاب، الذکر، الفرقان، مشترکه بین القرآن و الکتب السماویه الاُخری. ۶ وتسمیه «القرآن» هی التسمیه الوحیده التی جُعلت اسماً خاصّاً لهذا الکتاب السماوی.

ب) أوصاف القرآن

نتناول فی هذا القسم العناوین التی استخدمت بشکل مباشر کوصف لأسماء «القرآن»، و «الکتاب»، و «الذکر».

۱. المجید: ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِیدِ . ۷

۲. الکریم: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ کَرِیمٌ . ۸

۱- (۱) . البروج:۲۱. جاءت هذه التسمیه فی ۵۸ موضعاً بهذه الصوره، وفی ۱۰ مواضع بصوره «قرآناً».

۲- (۲) . ص:۲۹. استخدمت هذه التسمیه للقرآن فی ما یقرب من ۱۰۰ موضع.

۳- (۳) . یس:۶۹. استخدمت هذه التسمیه للقرآن فی ۲۰ موضعاً.

۴- (۴) . الفرقان:۱.

۵- (۵) . مناهل العرفان:۱۵/۱.

۳. الحکیم: یس* وَ الْقُرْآنِ الْحَکِیمِ . (۱)

۴. العظیم: وَ لَقَدْ آتَیْناکَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِی وَ الْقُرْآنَ الْعَظِیمَ . (۲)

۵. العزیز: ... وَ إِنَّهُ لَکِتابٌ عَزِیزٌ . (۳)

۶. المبارک: وَ هذا ذِکْرٌ مُبارَکٌ . (۴)

۷. المبین: تِلْکَ آیاتُ الْکِتابِ وَ قُرْآنٍ مُبِینٍ . (۵)

۸. المتشابه: اَللّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِیثِ کِتاباً مُتَشابِهاً... . (۶)

۹. المثانی: اَللّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِیثِ کِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِیَ... . (۷)

۱۰. العربی: إِنّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِیًّا لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ . (۸)

۱۱. غیر ذی عوج: قُرْآناً عَرَبِیًّا غَیْرَ ذِی عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ یَتَّقُونَ . (۹)

۱۲. ذو الذّکر ص وَ الْقُرْآنِ ذِی الذِّکْرِ . (۱۰)

۱۳. البشیر: کِتابٌ فُصِّلَتْ آیاتُهُ قُرْآناً عَرَبِیًّا لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ* بَشِیراً... . (۱۱)

۱۴. النذیر: کِتابٌ فُصِّلَتْ آیاتُهُ قُرْآناً عَرَبِیًّا لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ* بَشِیراً وَ نَذِیراً... . (۱۲)

۱- (۱) . یس:۱-۲; وکذلک یونس:۱.

۲- (۲) . الحجر:۸۷.

۳- (۳) . فصلت:۴۱.

۴- (۴) . الأنبیاء:۵۰; ص:۲۹.

۵- (۵) . الحجر:۱.

۶- (۶) . الزمر:۲۳.

۷- (۷) . الزمر:۲۳.

۸- (۸) . یوسف:۲.

۹- (۹) . الزمر:۲۸.

۱۰- (۱۰) . ص:۱.

۱۱- (۱۱) . فصلت:۳-۴.

۱۲- (۱۲) . فصلت:۳-۴.

۱۵. القیم: اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِی أَنْزَلَ عَلی عَبْدِهِ الْکِتابَ وَ لَمْ یَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً* قَیِّماً... . (۱)

وفی الختام نشیر إلی اسم آخر من أسماء القرآن، و هذا الاسم لم یأت ذکره فی القرآن نفسه إلاّ أنّه غدا أشهر أسمائه بین المسلمین فی أعقاب وفاه الرسول الکریم. و هذا الاسم هو المصحف، الذی اختیر بسبب کتابه وتدوین القرآن، وتُطلق کلمه لصحیفه علی الشیء المنبسط الواسع. ولهذا السبب تُطلق تسمیه الصحیفه علی الصفحه التی یکتبون علیها. والمصحف: مجموعه من الصفحات المکتوبه التی تقع بین دفّتین.

الخلاصه

۱. أسماء القرآن هی: القرآن، الکتاب، الذکر، الفرقان.

۲. شاع استخدام تسمیه المصحف بعد وفاه الرسول صلّی الله علیه و آله، بسبب جمع القرآن فی مجلّد واحد.

۳. بعض أشهر أوصاف القرآن هی: المجید، الکریم، الحکیم، العظیم، العزیز، المبارک، المنیر، العربی، البشیر، النذیر.

ص:۴۰

۱- (۱) . الکهف:۱-۲.

الدرس الثالث

اشاره

معنى القرآن

قالوا في معنى القرآن خمسه أوجه، (۱) يمكن تقسيمها إلى ثلاثه أقسام:

۱. القرآن: اسم جامد غير مشتقّ وعلم ارتجالي، وليس له استعمال سابق في لغه العرب، جعله الله اسماً خاصّاً لوحيه الذي أنزله على رسوله، مثل التوراه و الإنجيل اللذين جُعلا اسمين لكتابي النبي موسى، والنبي عيسى عليه السّلام (الشافعي).

۲. القرآن: اسم مشتقّ ولكن غير مهموز.

أ) مشتقّ من قرنتَ الشيء بالشيء، إذا ضممت أحد هما إلى الآخر، وسُمّي به لقرآن السُوَر و الآيات و الحروف فيه (حَسبما قال قوم ومنهم الأشعري).

ب) القرآن: مشتقّ من القرائن، جمع قرينه؛ لأنّ الآيات منه يصدّق بعضها بعضاً، ويشابه بعضها بعضاً، وهي قرائن (و هذا رأي الفرّاء).

۳. القرآن: مشتقّ ومهموز:

أ) مأخوذ من القَرْء بمعنى الجمع؛ ومنه قرأتُ الماء في الحوض، أي جمعته، لكونه جمَعَ ثمرات الكتب السالفه المنزله.(و هذا رأي ابن الأثير و الزجاج وغيرهما).

۱- (۱) . البرهان:۱/۳۷۳-۳۷۴؛ الإتقان:۱/۱۶۲-۱۶۳.

ب) مصدر لقرأتُ، بمعنى التلاوه كالرجحان و الغفران، سُمّى به الكتاب المقروء من باب تسميه المفعول بالمصدر (أى المقروء أو ما يقرأ). واستخدم القرآن بمعنى القراءه، كالكتاب الذى يطلق على المكتوب بمعنى الكتابه.(و هذا رأى اللحيانى وجماعه غيره).

ويبدو أنّ الرأى الخامس هو أقوى هذه الآراء. و قد قال به الزرقانى بعد تفنيده لسائر الأقوال. (١)

وقال الراغب الإصفهانى أيضاً:

القراءه ضم الحروف و الكلمات بعضها إلى بعض فى الترتيل. لا يقال: قرأتُ القومَ إذا جمعتهم. (٢)

وبعباره اخرى: القراءه هى تلاوه آيات الله.

قال العلّامه محمد حسين الطباطبائى.

وقوله: إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ ... القرآن هاهنا مصدرٌ كالفرقان و الرجحان، والضميران للوحى. والمعنى: لا تعجل به، إذ علينا أن نجمع ما نوحيه إليك بضم بعض أجزائه إلى بعض وقراءته عليك. (٣)

يفهم من الآيه المذكوره بكلّ وضوح أنّه حتّى لو كان الرأى على ما قاله ابن الأثير من أنّ أساس لفظ القرآن يعنى الجمع بسبب اقتران هذا اللفظ بلفظ الجمع فى الآيه الشريفه، لا بدّ أنّ يكون القرآن بمعنى القراءه و التلاوه. وإلّا فتكرار اللفظ لغو يتنافى مع فصاحه القرآن.

الدليل الآخر الذى يؤيد الرأى الخامس هو الأمر «اقرأ» فى أوّل وحى نزل على

ص:۴۲

۱- (۱) . مناهل العرفان:۱۴/۱.

۲- (۲) . الراغب الإصفهانى، مفردات ألفاظ القرآن: مادّه «قرأ».

۳- (۳) . الميزان فى تفسير القرآن:۱۰۹/۲۰.

الرسول، و هو من غير شكّ يدلّ على القراءه. ونزل لفظ القرآن أوّل مرّه فى الآيه الرابعه من سوره المزمّل، وهى السوره الثالثه فى ترتيب نزول السُوَر، وفقاً لما جاء فى الحديث المعروف عن جابر بن زيد وابن عبّاس. (۱) و قد جاء الأمر فى هذه الآيه على النحو التالى: ... وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً .وجاء فى الآيه الأخيره من هذه السوره أمر عام: ... فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ... .وبما أنّ الأمر «اقرأ» و «رتّل» يعنى التلاوه، فإنّ المعنى الذى يناسب القرآن فى هذه الآيات هو الكتاب الذى يقرأ.

والنتيجه هى أن أوضح وأنْسب معنى للقرآن هو أن يكون مشتقّاً من مادّه قرأ التى تعنى التلاوه.

الخلاصه

۱. القرآن اسم خاصّ لكتاب الله و هو لفظ جامد (الشافعى).

۲. القرآن مشتقّ من القرينه ومعناه أنّ آياته يشابه بعضها بعضاً (الفرّاء).

۳. القرآن مشتقّ من قرن الشيء بالشيء، وسُمّى به لقرآن السور و الآيات و الحروف فيه (رأى الأشعرى وجماعه آخرين).

۴. القرآن كلمه مهموزه ومشتقّه من كلمه القرء بمعنى الجمع لكونه جمع ثمرات الكتب السماويه السالفه (ابن الأثير و الزجاج).

۵. القرآن كلمه مهموزه ومأخوذه من كلمه قرأ بمعنى التلاوه (اللحيانى وجماعه آخرين). وهناك أدلّه تؤيد الرأى الخامس.

۱- (۱) . الإتقان فى علوم القرآن:۲۰/۱.

الدرس الرابع

اشاره

وجه تسميه القرآن

لكلّ اسم من أسماء كتاب الله وجه تسميه وحكمه تكمن فى تلك التسميه، وفى هذا الدرس نتناول من بين أسماء هذا الكتاب الذى نزل على رسول الله، تسميه القرآن دون غيرها من التسميات.

من بين الآراء المختلفه التى طرحت فى مجال معانى لفظ القرآن، نلاحظ هاهنا، على أساس الرأى الخامس، وجه تسميه القرآن بهذا الاسم.

نحن نعلم أنّ حقيقه القرآن أوسع ممّا يستوعبه قالب الألفاظ. ومحتوى القرآن أعلى وأسمى ممّا تقدر الألفاظ على بيانه؛ وذلك لأنّ الكلمات و العبارات وضعت لقضايا مادّيه، فى حين أنّ حقيقه القرآن تنطوى على أعمق المعارف المعنويه. و قد هبط هذا المحتوى السامى من مقامه الأرفع لكى يكون فى مستوى أفهام البشر، وبلغ مقام القراءه، ليتسنّى للبشر إمكانيه تعقّله.

قال المفسّر و المفكّر القرآنى الكبير، العلّامه الطباطبائى، فى معنى الآيه الشريفه:

إِنّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* وَ إِنَّهُ فِى أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ . (١)

ص:۴۵

١- (١) . الزخرف:٣-۴.

المراد بأَم الكتاب اللوح المحفوظ، وتسميته بأُم الكتاب لكونه أصل الكتب السماويه. والمراد بكونه علياً أنّه رفيع القدر و المنزله من أن تناله العقول، وبكونه حكيماً أنّه هناك غير مفصّل ولا مجزّى إلى سُوَر وآيات وجمل وكلمات، كما هو كذلك بعد جعله قرآناً عربياً.... (۱)

وعلى هذا الأساس يحتمل أن يكون سبب تسميه معجزه الرسول الخالده بالقرآن، هو بيان أنّ ما بين أيدينا من ألفاظ مقروءه، له فى اللوح المحفوظ منزله شريفه ونبيله وتامّه من غير أى تفصيل أو تقسيم، و قد جعل هذا القرآن فى صياغه ألفاظ وآيات وغدا مقروءاً من أجل أن يهتدى به الإنسان ويرتوى من معين معارفه.

الخلاصه

سُمّى القرآن قرآناً للتذكير بحقيقته الرفيعه، ولفت الأنظار إلى مكانته الاُخرى، ومصدره الأوّل، و هو اللوح المحفوظ. فى ذلك المقام ليس هناك ألفاظ ولا كلمات. وجُعلت هذه التسميه من أجل تنبيهنا إلى أنّنا متى ما سمعنا القرآن، ينبغى أن نعلم بأنّه تلك الحقيقه التى اكتست بغطاء من الألفاظ وباتت مقروءه لكى يفهمها بنو الإنسان.

۱- (۱) . الميزان فى تفسير القرآن:۸۴/۱۸.

الدرس الخامس

اشاره

لغه القرآن عربيه

لغه القرآن هى العربيه، فى القرآن نفسه ورد أحياناً تعبير «قرآن عربى» فى سبعه مواضع، وأحياناً «لسان عربى» فى ثلاثه مواضع، أو «حكم عربى» فى موضع واحد. وقرن فى كلّ هذه المواضع بالتكريم و التعظيم.

وينبغى أن نشير-قبل البحث فى أنّ لغه كلام الله هى العربيه-إلى أصل أساسى طرحه القرآن الكريم نفسه، و هو أنّ إرسال الرسل و الأنبياء إلى الاُمم و الأقوام المختلفه، لم يكن إلّا بلغتهم. والمبدأ العام و الشمولى هو اتّحاد لغه كلّ رسول مع لغه قومه:

وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاّ بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ... . (۱)

و هذه القاعده العامّه فى إرسال الرسل، تنطبق أيضاً على إنزال الكتب السماويه.

وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَ مَنْ حَوْلَها . (۲)

ولهذا السبب فإنّ نزول القرآن باللغه العربيه أمر طبيعى; وذلك لأنّ الرسول بُعث بالرساله فى قوم كانت لغتهم هى اللغه العربيه. و هذا لا يتنافى مع رسالته العالميه، ودعوته العامّه التى تشمل كلّ العصور و الأجيال، ولا مع ما جاء به كتابه من «هدى الناس». و أمّا

۱- (۱) . إبراهيم:۴.

۲- (۲) . الشورى:۷.

إنـذاره لأهـل مكّه، الـذى جاء فى سوره الشورى؛ وذلك لأنّ الرسول كان فى المراحل الاُولى من حركته العالميه، مكلّفاً بـدعوه قومه وهدايه أبناء منطقته. ومن غير المعقول أن يؤمر الرسول بإرشاد الناس وهدايتهم، ثُمّ يعرض عليهم كتاباً بلغه غريبه عليهم.

وينبغى الالتفات إلى هـذه الحقيقه فيما يخصّ لغه القرآن، وهى أنّ علماء اللغه يرون أنّ اللغه العربيه ذات نطاق واسع جدّاً; ولهذا فهى تفوق سائر اللغات. نشير على سبيل المثال إلى أنّ الأفعال فى اللغه العربيه لها أربع عشره صيغه بـدلاً من ستّ صيغ، ولكلّ الأسماء فيها مـذكر ومؤنّث، وتتطابق معهـا الأفعال و الضمائر و الصفات. وتتميز اللغه العربيه أيضاً بكثره المفردات واشتقاق الكلمات، وبقواعدها وفصاحتها وبلاغتها. وهناك روايه نقلها ابن عبّاس عن رسول الله تبين أنّ اللغه العربيه لغه أهل الجنّه. (١)

لا شكّ فى أنّ الله تعالى يختار أفضل لغه لآخر كتاب سماوى يبقى حياً ومحفوظاً إلى الأبد، ولدفع أى غموض أو لبس، ينسب إلى ذاته مسأله اختيار هذا اللسان ويصفه ب-«العربى المبين».

نلقى فيما يلى لمحه على بعض هذه الآيات:

إِنّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . (٢)

إِنّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . (٣)

وَ كَذلِكَ أَنْزَلْناهُ حُكْماً عَرَبِيًّا... . (۴)

... وَ هذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ . (۵)

١- (١) . أحبُّ العرب لثلاث: لأنّى عربى، والقرآن عربى، وكلام أهل الجنه عربى. مجمع البيان:۵-۶/۳۱۶.

٢- (٢) . يوسف:٢.

٣- (٣) . الزخرف:٣.

۴- (۴) . الرعد:٣٧.

۵- (۵) . النحل:١٠٣.

بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ . (۱)

الآیتـان الواردتـان فی سورتی یوسف و الزخرف تکشـفان عن حقیقه أنّ إکسـاء القرآن بـاللغه العربیه مُسْـنَد إلی الله تعالی، و هو الـذی أنزل معنی ومحتوی القرآن بثوب اللفـظ العربی لیکون قابلًا للتعقّل و التأمّل. وفی الآیه الوارده فی سوره الزخرف یقول عزَّ مِن قائل، بعد بیان أنّ لغه القرآن هی العربیه: وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ .

وفی ذلـک دلالـه مـا علی أنّ لألفـاظ الکتاب العزیز من جهه تعینها بالاسـتناد إلی الوحی، وکونها عربیه، دخلًا فی ضـبط أسـرار الآیـات وحقـائق المعارف. ولو أنّه أوحی إلی النبی صـلّی الله علیه و آله بمعناه، وکان اللفظ الحالی له، لفظه هو صـلّی الله علیه و آله، کما فی الأحادیث القدسـیه مثلًا، أو تُرجم إلی لغه أُخری، لخفی بعض أسرار آیاته البینات، عن عقول الناس ولم تنله أیدی تعقّلهم وفهمهم. (۲)

وعلی هذا الأساس یمکن الإتیان بدلیل آخر علی اختیار اللغه العربیه، و هو ثراؤها ومقدرتها العالیه علی بیان المعانی.

وتحدّثت الآیه الوارده فی سوره النحل، فیمَن زعموا أنّ هناک شخصاً یعلّم الرسول القرآن:

وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ یَقُولُونَ إِنَّما یُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذِی یُلْحِدُونَ إِلَیْهِ أَعْجَمِیٌّ وَ هذا لِسانٌ عَرَبِیٌّ مُبِینٌ .

والاحتمال القوی أنّ المراد ب-«أعجمی» فی الآیه، أنّه غیر صحیح. قال الراغب الإصفهانی:

الإعجام: الإبهام. والعجم خلاف العرب، والعجمی منسوب إلیهم. والأعجم: من فی لسانه عجمه، عربیاً کان، أو غیر عربی. (۳)

۱- (۱) . الشعراء:۱۹۵; وأیضاً الأحقاف:۱۲;طه:۱۱۳;الزمر:۲۸;فصّلت:۳.

۲- (۲) . المیزان فی تفسیر القرآن:۷۵/۱۱.

۳- (۳) . مفردات ألفاظ القرآن: ماده «عجم»; المیزان فی تفسیر القرآن:۳۴۸/۱۲; مجمع البیان:۵-۵۹۵/۶.

وورد فی حدیث جاء کجواب عن معنی «لِسانٌ عَرَبِیٌّ مُبِینٌ» :یبین الألسُنَ ولا تبینهُ الألسُنُ. (۱)

ومن هنا یمکن الحکم علی السؤال القائل: لماذا کلّ هذا التأکید علی أنّ لغه القرآن هی العربیه؟ وهل فقط لأنّه نزل بلغه العرب؟ ویأتی جواب هذا السؤال بالنفی طبعاً; لأنّ بداهه هذا الأمر لا تتناسب مع تکرار ذکره إحدی عشره مرّه فی القرآن. والآیه الوارده فی سوره النحل ترکّز علی بیان حقیقه أنّ العربیه تعنی الفصاحه، والوضوح، والخلو من التعقید و الإبهام. وبعباره اخری: إنّ القول بأنّ القرآن عربی یعنی أنّه کتاب یبین معارف وحقائق راقیه بلغه فصیحه وبلیغه. وإمعان النظر فی الآیه ۴۴ من سوره فصّلت: وَ لَوْ جَعَلْناهُ قُرْآناً أَعْجَمِیًّا لَقالُوا لَوْ لا فُصِّلَتْ آیاتُهُ ءَ أَعْجَمِیٌّ وَ عَرَبِیٌّ... ،والآیه ۳۷ من سوره الرعد: وَ کَذلِکَ أَنْزَلْناهُ حُکْماً عَرَبِیًّا وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ ما لَکَ مِنَ اللّهِ مِنْ وَلِیٍّ وَ لا واقٍ .یقوّی هذا الاحتمال أکثر; لأنّ الافتراض الذی طرحته الآیه و هو لو أنّنا أنزلنا القرآن أعجمیاً لقالوا لماذا لم تُفصّل ولم تُبین آیاته، و هذا یعنی أنّ التقابل بین الأعجمی و العربی، یفید أنّ کلمه العربی تعنی کونه فصیحاً. وفی الآیه الوارده فی سوره الرعد، بما أنّ الحکم فی حُکْماً عَرَبِیًّا یتّصف بصفه العربیه، ونظراً إلی ما ورد فی ذیل الآیه: بَعْدَ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ لا یمکن القول بوجود معنیً ل-«عربیاً» غیر کونه واضحاً وصریحاً; لأنّ هذا الحکم الواضح و الصریح هو الذی یفید الرسول علماً، ولو أنّ الرسول اتّبع هواه من بعد ما جاءه من العلم، لن یکون له عند الله ولی ولا ناصر.

یتّضح ممّا سبق قوله إنّه نظراً إلی ما تتسم به اللغه العربیه، وبعثه الرسول فی قوم یتکلمون هذه اللغه، ومن خلال التأمّل فی استخدام کلمه «عربی» فی الآیات، أنّ نزول القرآن باللغه العربیه أمر طبیعی، ولو کان الأمر غیر ذلک، لکان موضع شکّ وإشکال.

۱- (۱) . الکافی:۶۳۲/۲.

الخلاصه

۱. جاء نزول القرآن باللغه العربيه استناداً إلى أصل عام و هو وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلّا بِلِسانِ قَوْمِهِ .

۲. يرى علماء اللغه أنّ اللغه العربيه تمتاز على اللغات الاخرى بأنّها واسعه جدّاً وذات قدره عاليه.

۳. نزول القرآن باللغه العربيه له تأثير فى بيان حقائقه وأسراره بشكل أفضل.

۴. التأكيد على كونه «عربى» فى مقابل «أعجمى» يدلّ على قدرته على بيان المعارف الراقيه بفصاحه وبلاغه

ص:۵۱

.

الأسئله

۱. عرِّف العلوم القرآنيه وبين حدودها.

۲. فی أی زمن ظهر مصطلح علوم القرآن بمعناه الشائع؟

۳. اذکر عشره من أسماء وأوصاف القرآن.

۴. بین بإیجاز معانی کلمه «القرآن»، واذکر أکثرها مناسبه للحال.

۵. لماذا سُمّی القرآن قرآناً؟

۶. لماذا نزل القرآن باللغه العربیه؟

۷. اشرح من خلال مراجعه المصادر، دور الشیعه فی المراحل الاُولی من تدوین التفسیر وعلوم القرآن.

۸. اذکر وجه تسمیه عناوین مثل: الکتاب، الفرقان، المثانی.

۹. اکتب خمس روایات نبویه ورد فیها اسم القرآن.

۱۰. بأیه لغه نزلت الکتب السماویه الاُخری؟

۱۱. نظراً إلی أنّ لغه کلّ امّه تمثّل جزءاً من ثقافتها، و هو ما یجعلها تفضّلها علی اللغات الاُخری، کیف یمکن تبریر قبول ونشر «اللغه العربیه» من قبل الاُمم الاُخری؟

الباب الثانی:الوحی

اشاره

الأهداف التعلیمیه لهذا الباب ۱. معرفه إحدی أعقد وقائع الخلقه وأکثرها أسراراً کمدخل لبحوث تاریخ القرآن.

۲. معرفه مجال استخدام کلمه «الوحی» فی القرآن، ومدی اختلاف معانیها.

۳. فهم کیفیه ارتباط الله بالأنبیاء.

۴. إعطاء صوره عن حالات الرسول الکریم عند تلقّی الوحی.

المصادر المهمّه المیزان فی تفسیر القرآن:۲۹۲/۱۲، و ۷۲/۱۸ وما بعدها، و ۳۴۲/۲۰; القرآن فی الإسلام: وحی أم شعور خفی؟ مجموعه کلمات ومقالات المؤتمر الثانی لعلوم ومفاهیم القرآن الکریم; بحار الأنوار:۱۸/القسم المتعلّق بکیفیه صدور الوحی; الاتقان:۱/النوع ۱۶; مناهل العرفان:۱; التمهید فی علوم القرآن:۱/حول الوحی و القیاده.

ص:۵۳

الدرس الأوّل

اشاره

تعريف الوحی

بما أنّ للقرآن صله بالوحی لا تنفصم عراها، فقد جعل أكثر من بحثوا فی تاريخ القرآن،«الوحی» نقطه البدايه لمباحثهم.

أ) المعنی اللغوی

الوحی: الإشاره و الكتابه و الرساله و الإلهام و الكلام الخفی، وكلّ ما ألقيته إلی غيرك. ووحی إليه وأوحی: كلّمه بكلام يخفيه من غيره.

وقال ابن فارس اللغوی المعروف فی القرن الرابع:

كلّ ما ألقيته إلی غيرك حتّی علمه فهو وحی كيف كان. (١)

يشمل هذا المعنی بشكل عام كلّ إلقاء كالإشاره، والصوت، والرؤيا، والإلهام، والهاجس، والتنبيه بالكتابه. وقال البعض: إنّ الوحی يتميز بالخفاء و السرعه. ويطلق العرب علی الموت السريع تسميه:«موتٌ وَحِی». ولم يكن لهذه الصفه وجود فی أصل الاستخدام، وربّما تكون قد طرأت من خلال استخدام العرب لها، واقترنت بقيد السرعه فی بعض الحالات. و أمّا الصفه الاُخری، وهی الخفاء، فقد أضيفت له أيضاً؛

ص:٥٥

١- (١) . معجم مقاييس اللغه: ماده «وحی».

وذلك لأنّ المعتاد هو أن يبقى الإلقاء و الإشاره السريعه خافيه من غير المشار إليه. (۱) وعلى أيه حال فرغم تعذّر إنكار استخدام كلمه الوحی فيما يلقى بخفاء وسرعه، ولكن فی الوقت نفسه لا يمكن قبول لزوم التمسّك بهذه الخاصيه فی كلّ استخدامات الكلمه. ففی الاستخدام القرآنی هناك حالات تخلو من هاتين الصفتين. (۲)

ب) المعنى الاصطلاحی

الوحی عباره عن: الرابطه المعنويه التی تحصل للأنبياء عن طريق الاتصال بالغيب لتلقّی الرساله السماويه. والرسول هو المستلم للرساله التی تأتيه بواسطه هذا الاتصال (الوحی) من الجهه المرسله. ولا تتوفر فی غيره الأهليه و القدره على مثل هذا التلقّی أو الاستلام. و هذا ما سنتحدّث عنه فی الدرس الثالث.

الخلاصه

الوحی فی أصله اللغوی يعنی: الفهم واستيعاب أی نوع من الإلقاء، كالإشاره، والصوت، والإلهام، والرؤيا، والهاجس، والكتابه. ويتضمّن فی بعض استخداماته أن يكون خفيه وعلى وجه السرعه.

ص:۵۶

۱- (۱) . التمهيد فی علوم القرآن:۳/۱.

۲- (۲) . راجع على سبيل المثال: مريم:۱۱.

الدرس الثانی

اشاره

الوحی فی القرآن

أ) الوحی إلی غیر الأنبیاء

استخدم الوحی فی القرآن الکریم فیما یخصّ الملائکه، والشیاطین، والإنسان، والحیوان، والأرض.

١. الإلهام الربّانی إلی الملائکه: إِذْ یُوحِی رَبُّکَ إِلَی الْمَلائِکَهِ أَنِّی مَعَکُمْ... . (١)

٢. الإلهام الربّانی إلی الإنسان: وَ أَوْحَیْنا إِلی أُمِّ مُوسی أَنْ أَرْضِعِیهِ... . (٢)

٣. الإلهام الربّانی إلی الجمادات: یَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها* بِأَنَّ رَبَّکَ أَوْحی لَها . (٣)

۴. الوساوس الشیطانیه:

أ) وَ کَذلِکَ جَعَلْنا لِکُلِّ نَبِیٍّ عَدُوًّا شَیاطِینَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ یُوحِی بَعْضُهُمْ إِلی بَعْضٍ . (۴)

ب) ... وَ إِنَّ الشَّیاطِینَ لَیُوحُونَ إِلی أَوْلِیائِهِمْ لِیُجادِلُوکُمْ... . (۵)

ص:۵۷

١- (١) . الأنفال:١٢.

٢- (٢) . القصص:٧.

٣- (٣) . الزلزله:۴-۵.

۴- (۴) . الأنعام:١١٢.

۵- (۵) . الأنعام:١٢١.

۵. الإشاره: فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا . (۱)

۶. الغريزه: وَ أَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ . (۲)

وجاء فی روایه عن علی بن أبی طالب علیه السّلام، قسّم فیها الوحی إلی: وحی النُبوّه و الرساله، ووحی الإلهام، ووحی الإشاره، ووحی التقدیر، ووحی الأمر، ووحی الکذب (بخصوص الشیاطین) ووحی الخبر. واستدلّ علی کلّ واحد من هذه المعانی بآیه قرآنیه أو أکثر. (۳)

ب) الوحی إلی الأنبیاء

اشاره

نتحدّث هنا عن أکثر أنواع الوحی شیوعاً، و هو الوحی إلی الأنبیاء. و قد وردت هذه الکلمه واشتقاقاتها ما یقارب سبعین مرّه فی القرآن الکریم فیما یخصّ الأنبیاء، ولم یأت ما یقابلها فی معانی ومواضع اخری إلّا نادراً. وفی الوقت الحاضر بات إطلاقها بخصوص الأنبیاء أمراً بیناً.

وعلی هذا الأساس، فإنَّ الأدب الدینی فی الإسلام یقتضی ألا نستخدم هذا التعبیر لغیر الأنبیاء. (۴)

الوحی ظاهره لا تستوعبها الأُطر الذهنیه و العقلیه المعروفه لدی بنی الإنسان، بل هو ظاهره خفیه تکتنفها الأسرار، وفیها رابطه مع عالم آخر، لیتلقّی الإنسان المصطفی أرفع الرسائل الغیبیه بعلم حضوری وشهودی، و هو وحده الذی یدرک کنه وحقیقه الوحی ومعنی تلقّی الوحی. ولا یبقی للآخرین سوی إدراک قبسات من تلک الحقیقه التی تُکشف من خلال آثارها وعلاماتها.

ص:۵۸

۱- (۱) . مریم:۱۱.

۲- (۲) . النحل:۶۸.

۳- (۳) . بحار الأنوار:۱۸/۲۵۴-۲۵۵.

۴- (۴) . المیزان فی تفسیر القرآن:۱۲/۲۹۲.

هـذه الظاهره التى تقع فيما وراء العقل، واحده من أعلى المقامات التى تميز الأنبياء عن غيرهم من الناس، ومع تأكيد القرآن على أنّ الأنبياء بشر أيضاً، بيد أنّه بين استبعاد واستنكار الكفّار للوحى، بالشكل التالى:

فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما هذا إِلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَ لَوْ شاءَ اللّهُ لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً... . (۱)

وبما أنّ قبول هذا الأمر الذى يفوق العقل كان صعباً عليهم، فقد لجؤوا إلى وصف النبى بالجنون:

إِنْ هُوَ إِلّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتّى حِينٍ . (۲)

والمثال الآخر على ذلك قولهم: ... فَقالُوا أَ بَشَرٌ يَهْدُونَنا فَكَفَرُوا وَ تَوَلَّوْا... . (۳)

ومع أنّ القرآن الكريم أكّد أنّ الانبياء كلّهم بشر، ولا فرق بينهم وبين سائر الناس فى هذا المجال، إلّا أنّه صرّح بأنَّ الفارق بينهم وبين سائر الناس يكمن فى أنّ الأنبياء يتلقّون الوحى:

قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ . (۴)

وعلى هذا الأساس، فإنَّ النبى المرسل من الله: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى* إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحى .

أقسام الوحى النبوى

يتحقّق الاتصال والارتباط الغيبى بين الأنبياء و البارى تعالى، و هو ما نسمّيه

۱- (۱) . المؤمنون:۲۴.

۲- (۲) . المؤمنون:۲۵.

۳- (۳) . التغابن:۶.

۴- (۴) . الكهف:۱۱۰؛فصّلت:۶.

بالوحى، بثلاثه أشكال كما نصَّ على ذلك القرآن الكريم:

َ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّهُ إِلاّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً . (١)

بينت هذه الآيه أنّ أقسام التكليم الإلهى مع البشر تنحصر فى ثلاث حالات: الحاله الاُولى هى الوحى المباشر، والثانيه أن يكون الوحى من وراء حجاب، والثالثه أن يرسل الله رسولاً ـ فيوحى بإذنه ما يشاء. والحالتان الأخيرتان وهما التكليم المقيد بوجود حجاب، أو وجود رسول، هما عباره عن وحى غير مباشر وبالواسطه.

والفارق بين الحالتين الأخيرتين هو أنّ الرسول (المَلَك) هو الذى يبلغ الوحى، ولكن هناك حجاب أو واسطه يتحقّق من ورائها الوحى، (٢)كما هو الحال فى شجره الطور التى سمع النبى موسى عليه السّلام كلام الله من ناحيتها، ومع أنّ الآيه لا تتضمّن كلمه الوحى التى تعنى التكليم بغيرواسطه، غير أنّ الوحى بمعناه العام يشمل هذه الحاله أيضاً.

وفى الآيه التاليه تتّضح كيفيه الايحاء إلى الرسول الكريم صلّى الله عليه و آله: وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتابُ وَ لاَ الْإِيمانُ... . (٣)والروح فى الآيه هو الروح الأمين الذى ذكرته الآيه ١٩٣ من سوره الشعراء: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ .

وبناءً على ذلك فإنّ جبرئيل أو الروح الأمين كان هو واسطه إبلاغ الوحى فيما يخصّ كلّ القرآن أو قسماً منه.(القسم الثالث من أقسام التكليم).

الخلاصه

١. الوحى لغير الأنبياء، استخدم فيما يخصّ الملائكه، والشياطين، والإنسان، والحيوان، والأرض.

١- (١) . الشورى:۵۱.

٢- (٢) . الميزان فى تفسير القرآن:٧٣/١٨.

٣- (٣) . الشورى:۵۲.

۲. یمکن أن تُضم إلی الحالات السابقه مفاهیم مثل الإلهامات الروحانیه، والهواجس الشیطانیه، والإشاره، والغریزه.

۳. حقیقه الوحی إلی الأنبیاء لا تنکشف إلّا لَهُم؛ لأنّهم وحدهم فقط هم الذین یشهدونه. ویمکن أن نعرّفه-فی ضوء ما یتمخّض عنه من آثار-بأنّه عباره عن نوع من التکلیم السماوی الذی لا یمکن إدراکه عن طریق الحس و العقل ویتطلّب شعوراً خاصاً لا تناله إلّا ثلّه ممّن یصطفیهم الله. وبالنتیجه کانوا یتلقّون الرسالات الغیبیه بعلم شهودی.

۴. الوحی بالمعنی المذکور أعلاه هو أکثر الأنواع استخداماً فی القرآن الکریم.

۵. أهمّ خاصیه تمیز الأنبیاء عن غیرهم من الناس هی تلقّی الوحی.

۶. یقسم الوحی إلی الأنبیاء إلی ما یلی: أ) الوحی المباشر ب) الوحی من وراء حجاب ج) الوحی عن طریق إرسال ملک.

۷. کان الوحی القرآنی عن طریق القسمین أ و ج فقط.

الدرس الثالث

اشاره

الوحی المباشر

أصعب أنواع الوحی هو الوحی المباشر; أی عندما یرید الرسول أن یتّصل بکلّ کیانه بمبدأ الوجود بلا أیه واسطه، ومع أنّ عقولنا لا تستوعب هذه الحقیقه، ولکن یسهل علینا تصدیقها فیما إذا أطلعنا علی بیان القرآن الکریم و الأحادیث الکثیره الدالّه علی ثقل الوحی. (۱)

تتّضح عظمه الوحی المباشر عندما نعلم بأنّ النبی الکریم کان ذا روح قویه و قدره هائله علی التحمّل، ولم یکن باستطاعه أی کان أن یضع نفسه فی دائره الوحی أو یدخلها ضمن نطاق هذا الأمر العظیم، بینما کان الوحی ثقیلاً إلی درجه أنّ الرسول کان لا یطیقه إلّا بمشقّه.

إلیک فیما یلی مجموعه من الأحادیث التی تشیر إلی مدی ثقل الوحی:

۱. سُئل النبی صلّی الله علیه و آله: کیف کان ینزل علیک الوحی؟ قال:

أحیاناً یأتینی مثل صلصله الجرس و هو أشدّ علی فیفصم عنّی و قد وعیت ما قال، واحیاناً یتمثل المَلَکُ رجلًا فیکلّمنی فأعی ما یقول. (۲)

۱- (۱) . إِنّا سَنُلْقِی عَلَیْکَ قَوْلاً ثَقِیلاً المزمل:۵.

۲- (۲) . مجمع البیان:۵۷۰/۱; بحار الأنوار:۲۶۰/۱۸; صحیح البخاری:۵۸۱/۱.

۲. قال عبد الله بن عمر: سألت النبی صلّی الله علیه و آله: هل تحس بالوحی؟ قال:

أسمع صلاصل ثُمّ أسکت عند ذلک، فما من مرّه یوحی إلی إلّا أنّ نفسی تُقبض. (۱)

روی الشیخ الصدوق فی التوحید عن زراره أنّه قال: قلت لجعفر بن محمد الصادق علیه السّلام: جُعلت فداک الغشیه التی تُصیب رسول الله صلّی الله علیه و آله إذا نزل علیه الوحی؟ فقال:

ذلک إذا لم یکن بینه وبین الله أحد، ذلک إذا تجلّی الله له. (۲)

۳. عن عائشه قالت:

و قد رأیته ینزل علیه الوحی فی الیوم الشدید البرد فیفصم و أنّ جبینه لیتفصّد عرقاً. (۳)

عبّرت بعض الروایات عن هذه الحاله من الوحی المباشر الذی کان ثقیلاً للغایه علیه، ب-«برحاء الوحی»; أی شدّه حراره الوحی.

وهنا، فی ختام هذا الدرس، نورد بعضاً من حالات الوحی المباشر کما جاء فی الروایات، نقلاً عن کتاب تاریخ القرآن للدکتور محمود رامیار:

۱. سماع صوت جرس، أو صوت طرق جسمین معدنیین.

۲. اضطراب وحمّی بحیث کانوا یغسلون جسمه بالماء البارد ویغطونه.

۳. الشعور بحراره عالیه فی الجو البارد ونضوح العرق من وجهه ورأسه.

۴. احمرار أو ازرقاق وجهه.

۵. الإغماء وفقدان الوعی.

۶. ألم شدید وصداع.

۷. یثقل جسمه أحیاناً حتّی أنّ الدابه التی تحمله یتعذّر علیها السیر.

ص:۶۴

۱- (۱) . الاتقان:۱۴۱/۱.

۲- (۲) . بحار الأنوار:۲۵۶/۱۸;المیزان فی تفسیر القرآن:۷۹/۱۸.

۳- (۳) . بحار الأنوار:۲۶۱/۱۸;المیزان فی تفسیر القرآن:۷۹/۱۸.

الخلاصه

١. الوحی المباشر أصعب أنواع الوحی الذی کان ینزل علی الرسول.

٢. ومن حالات الوحی المباشر أنّ الرسول کان یشعر بالثقل، ویقاسی ألماً شدیداً، مع احمرار أو ازرقاق وجهه، واضطراب وحمّی، وسماع أصوات مروّعه، إضافه إلی الإغماء.

ص:٦٥

الدرس الرابع

اشاره

الوحی غیر المباشر

وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ* عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . (١)

کان رسول الله صلّی الله علیه و آله یتلقّی الوحی بکلّ روحه وکیانه، ولم یکن للعین والاُذن الظاهریه أی دور فی هـذا الأمر، ولو کان غیر ذلک لکان بإمکان الناس الآخرین أیضاً سماع ما یسمع ورؤیه ما یری.

یستفاد من روایات النزول غیر المباشر للوحی، بأنّ الأمر فی هذه المرحله لم یکن عسیراً علی الرسول; إذ کان جبرئیل یتمثّل إلیه أحیاناً علی هیئه بشر، ویجلس بین یدیه جلسه العبد بین یدی سیده.

تکشف هذه الروایه عن عظمه الرسول عند جبرئیل الذی وصفه القرآن الکریم بأنّه شدید القوی. و هذا یعنی أن تلقّی الوحی عن طریق جبرئیل لم یکن أمراً عسیراً. و قد صـرّح القرآن الکریم بتمثّل جبرئیل للسیده مریم علی هیئه البشـر. (٢) وهناک أحادیث بشأن الرسول توضّح هذا المعنی. (٣) فقالوا: إنّ جبرئیل کان یتمثّل للرسول علی هیئه

ص:۶۷

۱- (۱) . الشعراء:۱۹۲-۱۹۴.

۲- (۲) . فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا .مریم:۱۷.

۳- (۳) . بحار الأنوار:۱۸/۲۶۰; صحیح البخاری:۱/۵۸۱.

رجل اسمه دحيه بن خليفه الكلبی، وكان أجمل شخص فی المدينه. (۱)

ومع أنّ جبرئيل كان أميناً وحاملاً للوحی الإلهی، غير أنّه كان يأتی بالآيات القرآنيه محاطه بحمايه وكوكبه تشريفات ويرافقه عدد من الملائكه:

كَلَّا إِنَّها تَذْكِرَهٌ* فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ* فِی صُحُفٍ مُكَرَّمَهٍ* مَرْفُوعَهٍ مُطَهَّرَهٍ* بِأَيْدِی سَفَرَهٍ* كِرامٍ بَرَرَهٍ . (۲)

الخلاصه

۱. الوحی غير المباشر يخلو من الشدّه و الثقل اللذين يتّصف بهما الوحی المباشر.

۲. تفيد الآيات ۱۹۲ إلی ۱۹۴ من سوره الشعراء أنّ الرسول كان بسبب نزول الآيات علی قلبه من قبل جبرئيل، يتلقّی الوحی بكل وجوده، ولم يكن للعين والاُذن الظاهريتين أی دخل فی تلقّی الوحی.

۳. كان الوحی يتمثّل للرسول أحياناً علی هيئه إنسان. (۳)

۱- (۱) . التمهيد فی علوم القرآن:۳۶/۱.
۲- (۲) . عبس:۱۱-۱۶.
۳- (۳) . للاطّلاع علی معنی التمثّل راجع: الميزان فی تفسير القرآن:۳۶/۱۴.

الأسئله

۱. عرّف الوحی.

۲. لماذا لا نستطیع إدراک حقیقه الوحی الذی یتلقّاه الأنبیاء؟

۳. اذکر أربعه موارد من استخدامات کلمه الوحی فی القرآن الکریم، مع بیان مفهوم کلّ واحد منها.

۴. بین آیه قرآنیه ورد فیها ذکر أقسام الوحی للأنبیاء، مع الشرح.

۵. ماذا تعرف عن الوحی المباشر؟ وضّح ذلک.

۶. یعتقد البعض أنّ ظاهره الوحی ناتجه عن نبوغ الأنبیاء. فهل هذا الرأی صحیح؟ ولماذا؟

۷. هل هناک بین العقل و الوحی، توافق أو تعارض؟ أو أنّ هذین الموضوعین غریبان عن بعضهما الآخر؟

۸. قال بعض المفسّرین فی ضوء ما فهموه من الآیات الاُولی من سوره النجم: إنّ جبرئیل نزل علی الرسول بشکله الحقیقی مرّتین. فهل هذا الکلام صحیح؟

۹. من هو دحیه بن خلیفه الکلبی؟

الباب الثالث:نزول القرآن

اشاره

الأهداف التعليميه لهذا الباب ١. دراسه عامّه فى نزول القرآن.

٢. بيان أسرار النزول التدريجى.

٣. الإطلاع على تقسيم القرآن إلى سُوَر وآيات، وعدد سوره وآياته وكلماته.

۴. معرفه أوّل وآخر ما نزل من السُوَر

۵. لمحه على المعايير المتّخذه فى تعيين السُوَر المكّيه و المدنيه، وفوائد ومزايا كلّ واحده منها، والاطّلاع على ترتيب السُوَر.

المصادر المهمّه بحار الأنوار; الإتقان فى علوم القرآن; التمهيد فى علوم القرآن; تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى; الميزان فى تفسير القرآن:٢; المعجم الإحصائى للقرآن الكريم; مناهل العرفان فى علوم القرآن.

ص:٧١

الدرس الأوّل

اشاره

نزول القرآن

شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ . (۱)

إِنّا أَنْزَلْناهُ فِی لَيْلَهٍ مُبارَكَهٍ... . (۲)

إِنّا أَنْزَلْناهُ فِی لَيْلَهِ الْقَدْرِ . (۳)

يفهم من هذه الآيات الثلاثه بكلّ جلاء أنّ القرآن نزل فی شهر رمضان، فی ليله القدر المباركه، ولكن كيف يمكن التوفيق بين هذه الحقيقه وبين القول بأنَّ القرآن نزل على الرسول على مدى ۲۳ سنه؟

هنالك احتمال بأن تكون للقرآن صور متعدده من النزول; لأنّ الكثير من الروايات لدى الشيعه وأهل السنّه تؤيد هذا المعنى.

قال جلال الدين السيوطی:

اختلف فی كيفيه إنزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثه أقوال:

القول الأوّل: و هو الأصحّ و الأشهر: إنّه نزل إلى السماء الدنيا ليله القدر جمله

۱- (۱) . البقره:۱۸۵.

۲- (۲) . الدخان:۳.

۳- (۳) . القدر:۱.

واحده، ثُمّ نزل بعد ذلک منجّماً فی عشرین سنه، أو ثلاث وعشرین، أو خمس وعشرین، علی حسب الخلاف فی مدّه إقامته صلّی الله علیه و آله بمکّه بعد البعثه.

جاء عن ابن عبّاس أنّه قال: أُنزل القرآن جمله واحده حتّی وضع فی بیت العزّه فی السماء الدنیا، ونزّله جبرئیل علی محمد صلّی الله علیه و آله بجواب کلام العباد وأعمالهم.

القول الثانی: إنّه نزل إلی السماء الدنیا فی عشرین لیله قدر، أو ثلاث وعشرین، أو خمس وعشرین، فی کلّ لیله ما یقدر الله انزاله فی کلّ السنه، ثُمّ نزل بعد ذلک منجّماً فی جمیع السنه.

القول الثالث: إنّه ابتدأ إنزاله فی لیله القدر، ثُمّ نزل بعد ذلک منجّماً فی أوقات مختلفه من سائر الأوقات. (۱)

تحدّثت بعض الروایات عن نزول القرآن إلی البیت المعمور، وقال بعضها: إنّ البیت المعمور فی السماء الرابعه، (۲) ولکن من غیر الواضح لدینا ما حقیقه السماء الدنیا أو السماء الرابعه، وما حقیقه بیت العزّه أو البیت المعمور. والشیء الوحید الذی نفهمه من هذه الروایات هو أنّ هنالک موضعاً اسمه السماء الدنیا أو السماء الرابعه و البیت المعمور، و قد نزل فیها القرآن لیله القدر.

للعلّامه السید محمد حسین الطباطبائی رأی آخر فی هذا الموضوع، خلاصته کما یلی:

الذی یعطیه التدبّر فی آیات الکتاب أمر آخر، فإنّ الآیات الناطقه بنزول القرآن فی شهر رمضان أو فی لیله منه، إنّما عبّرت عن ذلک بلفظ الإنزال الدّال علی الدفّعه دون التنزیل... واعتبار الدفعه أمّا بلحاظ اعتبار المجموع فی الکتاب أو البعض النازل منه... و أمّا لکون الکتاب ذا حقیقه اخری وراء ما نفهمه بالفهم العادی الذی یقضی فیه بالتفرّق و التفصیل والانبساط و التدریج. و هذا الاحتمال الثانی هو اللائح من الآیات الکریمه کقوله تعالی: ... کِتابٌ أُحْکِمَتْ آیاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَکِیمٍ خَبِیرٍ (هود ۱)، فإنّ هذا الأحکام مقابل التفصیل، والتفصیل

۱- (۱) . الإتقان فی علوم القرآن:۱۲۹/۱-۱۳۱.

۲- (۲) . الکافی:۶۲۹/۲;المیزان فی تفسیر القرآن:۱۶/۲-۱۸.

هو جعله فصلاً فصلاً وقطعه قطعه. وأوضح منه قوله تعالى: وَ لَقَدْ جِئْناهُمْ بِكِتابٍ فَصَّلْناهُ عَلى عِلْمٍ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّ تَأْوِيلَهُ... (الاعراف ۵۲-۵۳)، وقوله تعالى: وَ ما كانَ هـذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى مِنْ دُونِ اللّهِ وَ لكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ الْكِتابِ ... إلى قوله... وَ لَمّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ... (يونس ۳۷-۳۹)، فإنّ الآيات الشريفه ظاهره الدلاله على أنّ التفصيل أمر طار على الكتاب وفيها إشعار بانّ أصل الكتاب، تأويل تفصيل الكتاب. وأوضح منه قوله تعالى: حم* وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ* إِنّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* وَ إِنَّهُ فِى أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ . (۱)فإنّه ظاهر فى أنّ هناك كتاباً مبيناً عرض عليه جعله مقروّاً عربياً، و إنّما البس لباس القراءه و العربيه ليعقله الناس، وإلّا فإنّه-و هو فى أُم الكتاب-عند الله، على لا تصعد اليه العقول، حكيم لا يوجد فيه فصل وفصل. وفى الآيه تعريف للكتاب المبين وأنّه اصل القرآن العربى المبين... ثُمّ إنّ كون القرآن فى مرتبه التنزيل بالنسبه إلى الكتاب المبين-ونحن نسمّيه بحقيقه الكتاب-بمنزله اللباس من المتلبس وبمنزله المثال من الحقيقه هو المصحّح لئن يطلق القرآن أحياناً على أصل الكتاب كما فى قوله تعالى: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ* فِى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ . (۲)

ويرى العلّامه أيضاً أنّ الآيه: ... وَ لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ... ، (۳)والآيه: لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ* إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ . (۴)ظاهره المعنى فى أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله كان له علم بما سينزل عليه فنُهى عن الاستعجال بالقراءه قبل قضاء الوحى. (۵)

النزول التدريجى

ما ذكرناه حتّى الآن يتعلّق بنزول القرآن جمله واحده فى شهر رمضان. أمّا فيما

۱- (۱) . الزخرف:۱-۴.

۲- (۲) . الميزان فى تفسير القرآن:۱۶/۲-۱۸؛ تاريخ القرآن، الزنجانى:۶۹.

۳- (۳) . طه:۱۱۴.

۴- (۴) . القيامه:۱۶-۱۷.

۵- (۵) . الميزان فى تفسير القرآن:۱۸/۲.

يتعلّق بنزوله التدريجى، فبغض النظر عن كونه أمراً بديهياً وقطعياً من الناحيه التاريخيه، حيث نزلت الآيات فى مجالات ومناسبات مختلفه، هناك آيات قرآنيه تبين أيضاً النزول التدريجى للقرآن:

وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النّاسِ على مُكْثٍ وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِيلاً . (١)

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَهً واحِدَهً... . (٢)

الذى يتّضح من هذه الآيات أنّ القرآن لم ينزل دفعه واحده، و هذا ممّا أثار اعتراض الكفّار.

وعند المقارنه بين الطائفتين من الآيات: أى الآيات التى تتحدّث عن نزول القرآن جمله فى شهر رمضان، والآيات التى تتحدّث عن نزوله تدريجياً، يتّضح عدم وجود أى تعارض بينهما، بل تتحدّث كلّ طائفه منهما عن نوع من نزول القرآن.

وحسب مقتضيات الشؤون اليوميه الاقتصاديه منها أو الاجتماعيه أو الأحداث و الوقائع كقضايا الحرب و الصلح، كان حكم كلّ حادثه ينزل مع نزول القرآن تدريجياً، ولم يكن ثمّه معنىً لنزول القرآن دفعه واحده. وعندما تكون حقيقه القرآن موضع بحث، يتجلّى عند ذاك أنّه نزل دفعه واحده.

أسرار النزول التدريجى

لماذا نزل القرآن تدريجياً؟ لقد اعترض الكفّار على هذا النزول التدريجى. ولعلّ السبب الكامن وراء ذلك الاعتراض هو أنّ الكتاب السماوى الذى يراد به هدايه الناس، يجب أن تكون بدايته ونهايته معروفتين، ويجب أن يقدّم للناس أحكاماً مدوّنه، أى أن تكون جميع اصوله وفروعه، وقوانينه وأحكامه مثبته.

١- (١) . الإسراء:١٠۶.

٢- (٢) . الفرقان:٣٢.

ولكن مـا الـداعى إلى وجود هـذه الفواصـل الزمنيه فى نزول الآيـات؟ ولا بـدّ من الإشاره إلى وجود حكمه أو حِكَم متعـدده فى تدرّج نزول القرآن، منها:

۱–رد القرآن على اعتراض الكفّار الذين قالوا: ... لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً... قائلًا: ... كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَکَ... . (۱)

كـان النزول التـدريجى للآيات–خاصّه فى الأزمات وفى المواقف العصـيبه و المعارك و الشدائـد–أفضل وسيله لمواساه الرسول وتثبيت فؤاده وشـدَّ عزيمته. ولاـ شـكّ فى أنّ الآيـات التى كانت تحثّه على الصبر و الثبات، لو كانت قـد نزلت دفعه واحـده، لما كـان لهـا مثل تأثير الآيات أثناء الخطر و المجابهه، فعنـدما كانت كلمات الكفره تُسىء إلى الرسول وتجرح مشاعره، كانت تنزل عليه آيه وتقول له: فَلا يَحْزُنْکَ قَوْلُهُمْ إِنّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ . (۲)

وعنـدما كـان الرسول يواجه بالتكـذيب من قبل بعض الناس، كان البارى تعالى يسلّى فؤاده بآيه: وَ لَقَـدْ كُـذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِکَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتّى أَتاهُمْ نَصْرُنا... . (۳)

كان تكرار نزول مثل هـذه الآيات يبعث الطمأنينه فى قلب الرسول. ومن الطبيعى أنّ هـذه الحاله من تثبيت القلوب وتقويه العزائم كانت تحصل للمسلمين بطريق أولى. وكان النزول التدريجى و المتتابع للآيات يخلق لديهم اطمئناناً وسكينه.

۲. وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النّاسِ عَلى مُكْثٍ... . (۴)

من الطبيعى أنّ المعـارف الإسـلاميه، وخـاصّه ما يتعلّق منها بعمل الإنسان ويبين له القوانين الفرديه والاجتماعيه الموجبه لسـعادته فى الـدنيا، تكتسب مزيـداً من الثبات و الـدوام فيما إذا اتبعت الأُسلوب التدريجى. لقد كان أفضل مناهج التعليم وأكمل أساليب التربيه،

ص:۷۷

۱– (۱) . الفرقان:۳۲.

۲– (۲) . يس:۷۶.

۳– (۳) . الأنعام:۳۴.

۴– (۴) . الإسراء:۱۰۶.

هو ما نزل من المعارف الدينيه بشكل تدريجي بحيث يتيح للناس ان ينظّموا شؤون حياتهم الفرديه والاجتماعيه وفقاً له، ويصلوا من خلال ذلك إلى مرحله الكمال.

٣. يمكن اعتبار أحد أسرار النزول التدريجي للقرآن عدم تحريفه، و قد أتاح نزوله التدريجي الفرصه للصحابه لكي يحفظوا آياته بسهوله، فعندما اقترن النزول التدريجي للقرآن مع فصاحته وبلاغته من جهه، ومع اهتمام المسلمين به وإقبالهم عليه من جهه اخرى، غدا الحفاظ على الوحي الإلهي أمراً قطعياً.

۴. كان نزول الكثير من الآيات على صله وترابط تام مع وقائع ومجريات زمن الرسول صلّى الله عليه و آله، وبما أنّ هذه الحوادث كانت تقع بشكل تدريجي، فقد كانت الآيات تنزل أيضاً بالتزامن معها أو تبعاً لها، وكانت هذه الحوادث و الوقائع التي تؤدّي إلى نزول الآيات تُسمّى ب-«سبب النزول» أو «شأن النزول».

الخلاصه

١. كان نزول القرآن على شكلين: جمله وتدريجياً. والآيات التي تشير إلى نزوله في شهر رمضان تبين أنّه نزل جمله واحده.

٢. تنصّ بعض الأحاديث على أنّ نزوله جمله واحده كان إلى بيت العزّه و السماء الدنيا، أو إلى البيت المعمور و السماء الرابعه.

٣. يعتقد العلّامه الطباطبائي أنّ نزوله جمله كان على قلب الرسول؛ لأنّ الآيتين ١١۴ من سوره طه، و ١٩ من سوره القيامه، تدلان على أنّ الرسول كان أثناء النزول التدريجي على معرفه بما ينزل عليه، ولهذا السبب نُهي عن قراءه القرآن قبل إتمام نزول آياته عليه.

۴. بعض أسرار النزول التدريجي عباره عن: تثبيت وتقويه عزيمه الرسول و المسلمين، التدرّج في تشريع القوانين و الأحكام، عدم تحريف القرآن، سهوله تعلّم الأحكام وحفظ القرآن، ومماشاه وقائع عصر الرسول.

ص:٧٨

الدرس الثانی

اشاره

أسباب النزول

أ) تعریف أسباب النزول

بینا فی الـدرس السابق أنّ آیات القرآن نزلت تـدریجیاً وفی مـدّه طویله نسبیاً. ونبحث فی هـذا الدرس واحده من القضایا المهمّه التی لها علاقه تامّه بتدرّج نزول القرآن، وتسمّی ب-«سبب النزول».

تقسم آیات وسُوَر القرآن الکریم بشکل عام من حیث أسباب نزولها، إلی مجموعتین:

الاُولی: الآیات التی نزلت من غیر سـبب خاصّ، و إنّما نزلت لإرشاد وهدایه عامّه الناس. وتعتبر هذه المجموعه ذات «سـبب نزول عام».

الثانیه: الآیات التی نزلت لسبب خاصّ، فالکثیر من الآیات و السُوَر نزلت بناءً علی حوادث وقضایا حصلت طیله مدّه بعثه الرسول، أو استجابه لأمر سُـئِل عنه. وکانت فی الحقیقه تتوفر الأجواء لنزول آیه أو آیات أو ربّما سوره کامله. و هذه الظروف و الأ اجواء تُسَمّی ب-«سبب نزول خاصّ». (۱)

۱- (۱) . شأن النزول اصـطلاح یطلق علی الوقائع التی سـبقت عهد الرسول صـلّی الله علیه و آله، ممّا تحدّث عنه القرآن، کقصـه هجوم إبرهه، وقصص الأنبیاء وأخبار السالفین.

نذكر على سبيل المثال: وَ يَسْئَلُونَکَ عَنْ ذِی الْقَرْنَیْنِ (۱) أو وَ يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ... . (۲) أو يَسْئَلُونَکَ عَنِ السّاعَهِ... ، (۳) من الواضح أنّ لمعرفه سبب نزول آيات المجموعه الثانيه، تأثير بارز فى فهم المراد منها، ولهذا السبب حرص علماء الدراسات القرآنيه و المحدّثون حرصاً جاداً على جمع أسباب النزول وتأليف كتب مستقله لها. ويرى جلال الدين السيوطى أنّ أقدم كتاب أُلّف فى هذا المجال هو كتاب على بن المدينى، استاذ البخارى، وألّف هو نفسه (السيوطى) كتاباً اسمه أسباب النزول. (۴)

ب) فوائد معرفه أسباب النزول

أوّلًا: معرفه فلسفه الأحكام.

ثانياً: معرفه الآيات المكّيه، والآيات المدنيه.

ثالثاً: الفهم الدقيق لمعانى الآيات، فمن الطبيعى أنّ معنى الكلام يختلف تبعاً لاختلاف الموقف الذى يقال فيه. ومن اللازم فهم الجوانب الخارجيه و القرائن الاُخرى، لغرض فهم الكلام بالشكل الصحيح. فإذا أردنا معرفه هل المراد من الكلام الاستفهام، أو التوبيخ، أو اللوم، أو التأكيد، أو الاستهزاء، فذلك يتوقّف على كيفيه إلقائه، وعلى الأمارات و القرائن الاُخرى الدالّه عليه. ومعرفه سبب النزول ضروريه لمعرفه معنى وكلام الله، كضروره القرائن الاُخرى و الأمارات.

رابعاً: معرفه دائره شمول الحكم. فمعرفه الآيه أو الحكم يزيل وهم حصرها; إذ إنّ معرفه سبب النزول يدفع مثل هذا الوهم.

ص:۸۰

۱- (۱) . الكهف:۸۳.

۲- (۲) . الإسراء:۸۵.

۳- (۳) . النازعات:۴۲.

۴- (۴) . للاطّلاع على مزيد من المعلومات حول أسباب النزول، الإتقان:۹/۱; السيوطى، أسباب النزول; الواحدى النيسابورى، أسباب النزول.

خامساً: يتعذّر أساساً تفسير بعض الآيات من غير الوقوف على قصّه نزولها.

ويمكن فى الحقيقه اعتبار هـذه الفائـده خلاـصه ونتيجه للفوائـد الاُخرى. نورد فيما يلى مثلاً للآيات التى تؤثّر معرفه شأن نزولها تأثيراً حاسماً فى معرفه معناها:

تنصّ الآيه ۱۱۵ من سوره البقره على ما يلى: وَ لِلّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ... .

فإنّا لو تُركنا ومدلول اللفظ لاقتضى أنّ المصّلى لا يجب عليه استقبال القبله سفراً ولا حضراً، و هو خلاف الإجماع، فلمّا عرف سبب نزولها، علم أنّها فى نافله السفر. (۱)

وعلى هـذا المنوال يتّضح أنّ معرفه ظروف نزول الآيـات أو السُوَر القرآنيه، لهـا تأثير حاسم فى كيفيه فهمها وإزاله الغموض عن بعضها.

ج) عموميه اللفظ أم خصوصيه السبب؟

سار المفسّرون على خُطى علماء الاُصول فيما يخصّ الأحاديث التى تبين سبب نزول خاصّ للآيات، وقالوا: إنّ المهمّ هو النصّ القرآنى الـذى يحمـل معنىً عاماً وشـمولياً. فإن كان للآيه معنى عام، فهى لا تنحصـر فى إطار الأفراد المعنيين، بل تشـمل الجميع حتّى و إن كان هناك سبب خاص لنزولها.

يقول السيوطى:

هل العبره بعموم اللفظ أو بخصوص السبب؟ و الأصحّ عندنا الأوّل. و قد نزلت آيات فى أسباب، واتفقوا تعديتها إلى غير أسبابها شأن هلال بن اُميه. (۲)

أساساً لو اعتبرنـا مفـاد الآيات خاصاً بسـبب نزولها، لفقـدت الكثير من آيات القرآن تطبيقاتها، ولغـدا القرآن كتاباً للماضـين ولا يحمل أيه رساله للآتين، ومن الطبيعى أنّ

۱- (۱) . الإتقان:۱/۹۴; الميزان فى تفسير القرآن:۱/۲۶۲.

۲- (۲) . الإتقان:۱/۹۵.

أی مسلم لا یقبل بمثل هذا الاعتقاد، فالآیات المتعلّقه بالسرقه، والقذف، واللعان، والظهار، وبناء مسجد ضرار، وعشرات الآیات الاُخری التی کان لکلّ واحده منها سبب نزول خاص، تبین أحکاماً عامّه وشمولیه، مثلاً إذا کانت الآیه قد عینت حد السرقه بقطع الید، فهذا الحکم لا یطّبق فقط علی الحاله التی کانت سبباً لنزول الآیه، و إنّما حکمها عام ویسری علی کلّ الحالات المشابهه لذلک السبب الخاصّ.

وحکم الآیه التی نزلت فی شخص أو اشخاص معینین، لا تنحصر فی حاله نزولها فقط، بل تنطبق علی جمیع الحالات التی تشترک فی صفاتها وخصائصها مع حاله نزول الآیه. و هذا هو ما یسمی فی عرف الروایات ب-«الجَرْی» و «الانطباق».

ومفهوم هذا الکلام هو أنّ أحکام القرآن لا تختصّ بزمان معین أو اشخاص معینین، بل تنطبق علی جمیع الأزمنه وعلی جمیع الحالات المشابهه، بحیث یمکن اعتبار السبب الخاصّ مجرّد ذریعه لنزول الحکم الإلهی، و هو حکم عام وشامل. نذکر مثلاً الآیه التالیه:

یَسْئَلُونَکَ ما ذا یُنْفِقُونَ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَیْرٍ فَلِلْوالِدَیْنِ وَ الْأَقْرَبِینَ وَ الْیَتامی وَ الْمَساکِینِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ . (۱)

فی الآیه الشریفه سؤال عمّا یریدون انفاقه، ولکن جاء الجواب عن موارد الإنفاق الخمسه التی بینها القرآن بشکل عام. وبعباره اخری طرح السؤال لتعیین أشیاء للإنفاق، بینما جاء الجواب فی شأن من ینبغی الإنفاق علیهم.

نشیر فی ختام هذا البحث إلی أنّ المفسّرین ومن کتبوا فی أسباب النزول، قالوا: بأنّ أسباب النزول متعدده أحیاناً، إلاّ أنّ النزول واحد، وأحیاناً یکون السبب واحداً وتتعدد الآیات النازله فیه. (۲)

۱- (۱) . البقره:۲۱۵.

۲- (۲) . للاطّلاع علی مزید من المعلومات فی هذا المجال، راجع: مناهل العرفان:۱۱۶/۱-۱۲۳;موجز علوم القرآن:۱۳۰-۱۳۱.

د) مدى اعتبار أحاديث أسباب النزول

قال الواحدى:

لا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب إلّا بالروايه و السماع ممّن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب. (۱)

وكلّ من بحثوا فى أحاديث أسباب النزول، استندوا إلى قول الواحدى الذى يتفوّق على غيره فى هذا المجال، إلّا أنّ هذه الأحاديث التى نُقل أكثرها عن طريق أهل السنّه، غالباً ضعيفه وغير مسنده.

المشكله الأُخرى فى أحاديث أسباب النزول وجود اختلافات كثيره دفعت بأمثال جلال الدين السيوطى الى محاوله حل هذه المشكله و الدفاع عن اعتبار الروايات. فقال:

كثيراً ما يذكر المفسّرون لنزول الآيه أسباباً متعدده وطريق الاعتماد فى ذلك أن ينظر إلى العباره الواقعه: فإن عبر أحدهم بقوله: نزلت فى كذا، والآخر: نزلت فى كذا وذكر امراً آخر فقد تقدّم أنّ هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول فلا منافاه بين قوليهما... و إن عَبَّر واحد بقوله: نزلت فى كذا، وصَرَّح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد وذاك استنباط... و إن ذكر واحد سبباً وآخر سبباً غيره فإن كان إسناد أحدهما صحيحاً دون الآخر فهو الصحيح المعتمد... الحال الرابع أن يستوى الإسنادان فى الصحّه فيرجّح أحدهما بكون راويه حاضر القصّه أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات... الحال الخامس أن يمكن نزولها عقيب السببين و الأسباب المذكوره، بأنّ تكون معلومه التباعد فيحمل على ذلك... الحال السادس: ألّا يمكن ذلك فيحمل على تعدّد النزول وتكرّره.... (۲)

إنّ التأمل فى بعض التوجيهات التى يوردها السيوطى، يظهر عدم وجود أساس لها. والأدلّه التى تثير الشكّ فى حجّيه هذه الأحاديث هى:

۱- (۱) . أسباب نزول القرآن:۱۰.

۲- (۲) . الإتقان فى علوم القرآن:۱/۱۰۱-۱۰۶.

أوّلاً: يظهر من سياق الكثير منها أنّ الراوى لم يدرك العلاقه بين نزول الآيه بخصوص حادثه معينه، مشافهه وتحمّلاً وحفظاً، بل ينقل القصّه، ثُمّ يورد ما يناسبها من الآيات ويربطها معها، وبالنتيجه يكون سبب النزول نظرياً واجتهادياً، وليس عن طريق المشاهده و الضبط، والدليل على ذلك كثره التناقضات التى تتخلل هذه الروايات؛ إذ ورد فى ذيل الكثير من الآيات عدّه أسباب لنزولها ينقض أحدها الآخر، ولا يمكن التوفيق بينها، حتّى أنه نُقل عن شخص كابن عبّاس عدّه أسباب نزول لآيه واحده.

هنالك احتمالان لا ثالث لهما فيما يخصّ وجود هذه الأسباب المتناقضه لنزول الآيات: أمّا يجب القول: إنّ أسباب النزول هذه نظريه وليست نقليه محضه. و أمّا يجب القول: إنّ جميع هذه الروايات أو بعضها موضوعه، وعند طرح مثل هذا الاحتمال تفقد روايات أسباب النزول اعتبارها، ولا يغنيها شيء حتّى صحّه سندها؛ لأنّ احتمال الدس أو الرأى الشخصى يبقى قائماً.

ثانياً: من الثابت أنّ تدوين الحديث مُنع فى صدر الإسلام، وبقى هذا المنع قائماً إلى نهايه القرن الأوّل تقريباً. و هذه الحاله فتحت أمام المحدّثين و الرواه باب النقل بالمعنى بأكثر ممّا تستدعيه الضروره، فتراكمت التغييرات القليله التى تحصل فى كلّ مرحله من مراحل النقل، حتّى كان أصل الموضوع يضيع أحياناً، و أنّ المرء يواجه أحياناً روايات لا يجمعها أى وجه مشترك مع القصّه التى يشرحونها. (۱)

ويمكن تلخيص أهمّ مشكلات أحاديث أسباب النزول فى اجتهاد الرواه، ونقلهم بالمعنى، والوضع و التحريف، ووجود أحاديث متناقضه.

فما الحل، وكيف يمكن التوفيق بين ما ذكرناه من فوائد أسباب النزول، وواقع

ص:۸۴

۱- (۱) . للاطّلاع على مزيد من المعلومات فى هذا المجال راجع ما أورده العلامه الطباطبائى فى تفسير الميزان فى تفسير القرآن من آراء فى هذا المجال.

وجود روایات موضوعه أو ظنّیه أو اجتهادیه؟ الحقّ هو أنّ الحدیث أو الخبر إذا کان متواتراً أو قطعیاً لکان ینبغی الأخذ بمفادّه، وإلّا فنعرضه علی الآیه موضع البحث، فإذا کان هناک انسجام بین الآیه وما حولها من القرائن، وبین مفاد الحدیث، عند ذاک یمکن الوثوق بذلک، الحدیث الذی اعتبر سبباً لنزول الآیه، ومع أنّ هذه الطریقه یترتّب علیها إسقاط اعتبار الکثیر من أحادیث النزول، إلّا أنّ المتبقّی منها یغدو معتبراً ویمکن الوثوق به.

الخلاصه

۱. نزلت الکثیر من آیات القرآن علی أثر ظروف ووقائع معینه، أو نتیجه لتساؤلات الناس، وتُسمّی هذه العوامل ب-«سبب نزول» الآیه.

۲. معرفه أسباب النزول تؤدّی إلی معرفه فلسفه تشریع الأحکام فی القرآن، والفهم الأفضل لمقاصد الآیات التی یقترن فهمها بقرائن خارجیه.

۳. السبب الخاصّ لنزول الآیه لا یقید مفادّها العام بتلک الحاله الخاصّه.

۴. نظراً إلی کثره الاختلاف بین أحادیث أسباب النزول، هنالک قرائن تدلّ علی احتمال تدخل الآراء الاجتهادیه للرواه، أو وضع الأحادیث. وبالنتیجه فهناک شکوک حول اعتبار الکثیر من هذه الاحادیث.

ص:۸۵

الدرس الثالث

اشاره

الآیه و السوره فی القرآن

یتألّف القرآن من ۱۱۴ سوره، وتحتوی کلّ سوره علی عدد من الآیات، نتناول فی هذا الفصل دراسه معانی الآیه و السوره، وأسماء وتقسیمات السُوَر القرآنیه، وعدد آیات وکلمات القرآن.

أ) الآیه فی القرآن

۱- معنی الآیه واستخدامها

(۱)

الآیه فی اللغه هی العلامه و الدلاله الواضحه و الصریحه، قال ابن فارس: الآیه، العلامه. (۲)وقال الراغب: الآیه هی العلامه الظاهره. (۳)

وفی الاستخدام القرآنی، استُخدِم هذا المعنی اللغوی مع مراعاه بعض الجوانب و الحیثیات.

أوّلاً: العلامه الظاهره: قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِی آیَهً... . (۴)

ص:۸۷

۱- (۱) . مناهل العرفان:۳۳۸/۱-۳۹۱.

۲- (۲) . معجم مقاییس اللغه.

۳- (۳) . مفردات ألفاظ القرآن.

۴- (۴) . مریم:۱۰;آل عمران:۴۱.

ثانياً: المعجزه الباهره: ... أَنّی قَدْ جِئْتُکَمْ بِآیَهٍ مِنْ رَبِّکَمْ أَنّی أَخْلُقُ لَکَمْ مِنَ الطِّینِ کَهَیْئَهِ الطَّیْرِ فَأَنْفُخُ فِیهِ فَیَکونُ طَیْراً بِإِذْنِ اللّهِ... . ۱

ثالثاً: الدلیل و البینه: وَ لَئِنْ أَتَیْتَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ بِکُلِّ آیَهٍ ما تَبِعُوا قِبْلَتَکَ... . ۲

رابعاً: العِبره: إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَهً لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَهِ... . ۳

خامساً: مقطع من السوره: و هذا هو المعنی الاصطلاحی للآیه، وأصله قرآنی، و قد استخدم بهذا المعنی فی مواضع متعدده: کِتابٌ فُصِّلَتْ آیاتُهُ قُرْآناً عَرَبِیًّا لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ . ۴

المر تِلْکَ آیاتُ الْکِتابِ... . ۵

الر تِلْکَ آیاتُ الْکِتابِ الْحَکِیمِ . ۶

... وَ إِذا تُلِیَتْ عَلَیْهِمْ آیاتُهُ زادَتْهُمْ إِیماناً... . ۷

فی الحالات السابقه أُطلق لفظ الآیه علی کلمه أو کلمات من القرآن مفصوله عمّا قبلها وما بعدها، وتقع ضمن سوره.

۲- أوّل الآیات وآخرها

أوّلًا: أوّل الآیات

معرفه أوّل آیه وسوره نزلت مفیده لمتتبعی سَیر نزول الآیات، وکذلک الآیات المتعلّقه بکل، موضوع من حیث التقدّم و التأخّر الزمنی، وإضافه إلی ذلک یجب أن

تکون جمیع آفاق القرآن واضحه، ولا یبقی ثمه أمر غامضٌ فی أی موضع منه، ولهذا السبب أُتُّبعت الدقّه البالغه حتّی فی الاُمور الجزئیه المتعلّقه بالقرآن.

فی مجال أوائل ما نزل من الآیات یری الباحثون و المتخصصون فی علوم القرآن إنّ الآیات الخمسه الأوائل من سوره العلق قد نزلت فی بدایه بعثه الرسول. وهناک روایات تؤید هذا الرأی. فقد نقل عن الإمام الصادق علیه السّلام أنّه قال:

أوّل ما نزل علی رسول الله صلّی الله علیه و آله بسم الله الرحمن الرحیم اقرأ باسم ربک.... (۱)

ثانیاً: آخر الآیات

هناک تباین شاسع فی الآراء حول آخر آیه نزلت، فقد نقل الزرقانی فی مناهل العرفان عشره أقوال فی هذا المجال، (۲)إلیک فیما یلی بعضاً منها:

۱. آیه: وَ اتَّقُوا یَوْماً تُرْجَعُونَ فِیهِ إِلَی اللّهِ... . (۳)(نقلاً عن ابن عبّاس وأبی حاتم).

۲. آیه الربا: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِیَ مِنَ الرِّبا . (۴)(نقلاً عن ابن عبّاس وابن عمر).

۳. آیه الدین: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا تَدایَنْتُمْ بِدَیْنٍ إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی فَاکْتُبُوهُ... . (۵)

قال السیوطی:

لا منافاه عندی بین هذه الروایات فی آیه الربا (وَ اتَّقُوا یَوْماً) وآیه الدین؛ لأنّ الظاهر أنّها نزلت دفعه واحده کترتیبها فی المصحف، ولأنّها فی قصّه واحده، فأخبر کلّ عن بعض ما نزل بأنّه آخر، وذلک صحیح. (۶)

۱- (۱) . التمهید فی علوم القرآن:۱۲۴/۱;المیزان فی تفسیر القرآن:۳۷۸/۲۰.

۲- (۲) . مناهل العرفان:۹۷/۱-۱۰۰.

۳- (۳) . البقره:۲۸۱.

۴- (۴) . البقره:۲۷۸. والآیتان اللتان بعدها(۲۷۹ و ۲۸۰) مترابطتان معها ترابطاً تاماً، ولا بدّ أنّهما نزلتا معها.

۵- (۵) . البقره:۲۸۲.

۶- (۶) . الاتقان فی علوم القرآن:۸۷/۱.

واعتبر الزرقانی فی مناهل العرفان: إنّ الآیه ۲۸۱ من سوره البقره، آخر ما نزل من القرآن الکریم وذلک لسببین: أحدهما ما تحمله هذه الآیه فی طیاتها من إشاره إلی ختام الوحی و الدِّین بسبب ما تحثّ علیه من الاستعداد لیوم المعاد... وثانیهما التنصیص فی روایه ابن أبی حاتم علی أنّ النبی صلّی الله علیه و آله عاش بعد نزولها تسع لیال فقط ولم تظفر الآیات الاُخری بنصّ مثله. (۱)

۴. آیه: ... الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً... . (۲)

قال ابن واضح الیعقوبی:

آخر ما نزل هی هذه الآیه، وکان نزولها یوم النصّ علی أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب بغدیر خم.

و قد رجّح صاحب کتاب التمهید رأی الیعقوبی قائلًا:

لأنّها آیه الإعلام بکمال الدین؛ فکانت إنذاراً بانتهاء الوحی علیه. فلَعلَّ تلک الآیه کانت آخر آیات الأحکام، و هذه آخرآیات الوحی إطلاقاً. (۳)

۳- عدد آیات وکلمات القرآن

أوّلًا: عدد الآیات

عدد سُوَر القرآن الکریم ۱۱۴ سوره بالإجماع. أمّا عدد الآیات فهناک اختلاف فیه، و هذا الاختلاف لا بمعنی الزیاده و النقصان فیها، بل بسبب تعیین الفواصل بین الآیات وکیفیه حسابهم لها، وقالوا: إنّ سبب الاختلاف فی عددها أنّ النبی صلّی الله علیه و آله کان یقف علی رؤوس الآی للتوقیف، فإذا عُلم محلّها وصل للتمام، فیحسب السامع

۱- (۱) . مناهل العرفان:۹۷/۱-۹۸.

۲- (۲) . المائده:۳.

۳- (۳) . التمهید فی علوم القرآن:۱۲۸/۱-۱۲۹.

حينذاك أنّها ليست فاصله. (۱)والسبب الآخر هو اختلاف أذواق وآراء القرّاء فی الآيات التی يمكن فصلها إلی آيتين. و هذا الاختلاف مجرّد اختلاف شكلی وظاهری ولا يتجاوز الأعداد، وليس ثمه اختلاف فی أصل آيات وكلمات القرآن.

كان لكلّ واحد من القرّاء فی الحواضر الاسلاميه الكبری رأيه ومذهبه فی عدد الآيات، حتّی بلغ عدد الآراء عدد تلك الحواضر، نذكر علی سبيل المثال أنّه عندما يقال: عدد أهل مكّه، فهو يعنی عدد آيات القرآن عندهم ممّا نُسب إلی واحد أو أكثر من مشاهير قُرّائهم.

الذين قالوا: إنّ عدد آيات القرآن ۶۲۳۶ آيه، رجّحوا العدد الكوفی علی سائر الأعداد. و هذا العدد منسوب إلی حمزه بن حبيب الزيات وأبی الحسن الكسائی، وخلف بن هشام. وقال حمزه بن حبيب:

إنّه نقل هذا العدد عن ابن أبی ليلی، عن أبی عبد الرحمن السُلَمی، عن علی بن ابی طالب عليه السّلام. (۲)

ثانيا: عدد كلمات القرآن

هنالك اختلاف فی الآراء أيضاً بين المفسّرين وأصحاب المعاجم فی عدد كلمات القرآن، و هذا الاختلاف ناتج عن كيفيه حسابهم لكلمات القرآن، ليس إلّا.

و قد زالت كلّ هذه الاختلافات بفضل همّه الدكتور محمود الروحانی وتدوينه لكتاب المعجم الاحصائی للقرآن الكريم حيث أنجز هذا العمل بدقّه متناهيه، وصار هذا الكتاب فی الوقت الحاضر أدّق معجم لإحصاء كلمات ومفردات القرآن.

تمّ إحصاء كلمات القرآن فی هذا المعجم علی طريقتين مختلفتين:

۱. الإحصاء المباشر (إحصاء الكلمات).

۱- (۱) . الاتقان:۲۱/۱، النوع۱۹; موجز علوم القرآن:۱۸۱.

۲- (۲) . الاتقان:۲۱۱/۱.

۲. الإحصاء غیر المباشر (إحصاء الکلمات المشتقّه وغیر المشتقّه).

وهکذا یتّضح من خلال مقارنه الطریقتین السابقتین، وتطابق نتائجها، بأنَّ الثقه الحاصله من هذا الإحصاء، تحظی باعتبار علمی کافٍ، وهی کالتالی:

سوره ۱۱۴

آیه ۶۲۳۶

کلمه ۷۷۸۰۷

و قد أشار المؤلّف فی معجمه هذا إلی عدّه ملاحظات فی کیفیه إحصائه للآیات و الکلمات، ویبین أنّ الرغبه فی مسایره سائر المعاجم جعلته یحتسب آیه «البسمله» فی سوره الفاتحه فقط.

وانطلاقاً من القیمه العلمیه و العملیه للمعجم الإحصائی للقرآن الکریم، حیث جمع فیه إحصاء آیات وکلمات القرآن من مصادر مختلفه، وقارن بینها، فإنّنا نورده بنصّه فی قسم المطالعه الحرّه. (۱)

۴- الآیات ذوات العنوان

هناک الکثیر من آیات القرآن الکریم تحمل أسماءً خاصه اقتُبِسَ بعضها من الأحادیث بینما اختیر بعضها الآخر من قبل المسلمین، ویعزی سبب هذه التسمیات إلی أنّها تحمل دلاله علی أمر ما، أو حادثه معینه، نورد فیما یلی نماذج من هذه الآیات ذات العناوین:

۱. آیه الربا: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِیَ مِنَ الرِّبا إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ . (۲)

۲. آیه الدَین: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا تَدایَنْتُمْ بِدَیْنٍ إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی فَاکْتُبُوهُ... . (۳)

ص:۹۲

۱- (۱) . المعجم الإحصائی للقرآن الکریم:۲۵/۱ وما بعدها.

۲- (۲) . البقره:۲۷۸.

۳- (۳) . البقره:۲۸۲، وهی أطول آیه فی القرآن الکریم.

۳. آیه المباهله: فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ . (۱)

۴. آیه إکمال الدین: ... الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً... . (۲)

۵. آیه الإفک: إِنَّ الَّذِینَ جاؤُ بِالْإِفْکِ عُصْبَهٌ مِنْکُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَکُمْ... . (۳)

۶. آیه التطهیر: ... إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً . (۴)

۷. آیه النور: اَللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکاهٍ فِیها مِصْباحٌ... . (۵)

ب) السوره فی القرآن

۱- معنی السوره

جاءت کلمه «سوره» فی اللغه مهموزه، وغیر مهموزه.

أوّلاً: فی الحاله الاُولی من «السُؤر» بمعنی ما بقی وما فضل من الماء أو أی شیء آخر، وجمعه أسآر.

ثانیاً: غیر المهموزه، وتأتی تاره من «سور» بمعنی الحائط و الحصن، مثلما تُسَمّی العرب الحائط الذی یحیط المدینه «سور المدینه»، قال الراغب: سور المدینه حائطها المشتمل علیها، وسوره القرآن تشبیهاً بها لکونه محاطاً بها، إحاطه السور بالمدینه. (۶)والسور بهذا المعنی یجمع علی أسوار وسیران.

۱- (۱) . آل عمران:۶۱.

۲- (۲) . المائده:۳.

۳- (۳) . النور:۱۱.

۴- (۴) . الأحزاب:۳۳.

۵- (۵) . النور:۳۵.

۶- (۶) . مفردات ألفاظ القرآن; الإتقان:۱/۱۶۵.

ثالثاً: السوره فی الأصل بمعنی العلو و المنزله، قال ابن فارس:

السین و الواو و الراء أصل واحد یدلُّ علی علوٍّ وارتفاع.

قال النابغه الذبیانی للنعمان بن المنذر:

ألم تر أنّ الله أعطاک سوره تری کلّ ملک دونها یتذبذب

وتکون السوره بمعنی المقام و المنزله إذا جمعت علی صیغه السور، والسُوَر و السُورات، والسُوَرات، وکلّ واحد من المعانی الثلاثه المذکوره آنفاً ینسجم مع السوره فی المصطلح القرآنی بما تعنیه من قطعه معینه تبدأ بالبسمله.

و أمّا إذا کانت ذات جذر مهموز فلأنّ القطعه من القرآن تُسمّی سوره، أو لأنّ سوره القرآن کالسور الحصین الذی لا یمکن اختراقه، مثلما یحیط سُوَر المدینه بها وبما فیها، فالسوره تحیط بالآیات وتجمعها.

وبالمعنی الثالث أیضاً تکون السوره بمعنی المنزله الرفیعه؛ لأنّها کلام الله، ولها منزله رفیعه; أو لأنّ قراءتها تؤدّی إلی رفعه القارئ وعلو مقامه.

ویبدو أنّ الرأی الثالث هو الأصح بین الآراء الثلاثه; لأنّ السوره فی اصطلاح القرآن تُجمع علی وزن سُوَر، و هذا الجمع یصحّ فی المعنی الثالث فقط.

جاءت کلمه «سوره» بصیغه المفرد وبمعناها الاصطلاحی فی تسعه مواضع فی القرآن الکریم، نذکر منها علی سبیل المثال قوله تعالی:

سُورَهٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها وَ أَنْزَلْنا فِیها آیاتٍ بَیِّناتٍ... . (۱)

۲- أوّل وآخر سوره

أوّلاً: أوّل سوره

قال البعض: إنّ أوّل ما نزل من القرآن سوره فاتحه الکتاب. قال الزمخشری:

۱- (۱) . النور:۱.

واكثر المفسّرين على أنّ الفاتحه أوّل ما نزل، ثُمّ سوره القلم. (۱)

إلّا أنّ هذا الرأى غير صائب; لأنّ من يقول به من المفسّرين قليل جدّاً، هذا أوّلاً، و أمّا ثانياً فقد قال أصحاب علوم القرآن: إنّ سوره «الحمد» هى أوّل سوره كامله نزلت. و أمّا باعتبار نزول الآيات، فقد نزلت قبلها خمس آيات من سوره العلق. ولم يذكر الزمخشرى المفسرين الذين ادّعى أنّهم يقولون بهذا الرأى، ولكنّه ذكر فى الموضع نفسه أنّ ابن عبّاس ومجاهداً اعتبرا سوره العلق أوّل سوره نزلت.

وعلى أساس روايه جابر بن زيد كانت سوره «فاتحه الكتاب» من حيث ترتيب النزول خامس سوره نزلت; أى فى عداد أوائل ما نزل من السُوَر. ويستفاد ممّا جاء فى كتب التاريخ و السيره أنّ الرسول كان يصلّى منذ أوائل بعثته، وكان يقتدى به جماعه منهم على وخديجه. وجاء فى الروايات أيضاً:«لا صلاه إلّا بفاتحه الكتاب». و هذا يستدعى أن تكون فاتحه الكتاب من عتائق سُوَر القرآن، وأنّها قد نزلت كامله فى أوّل البعثه.

ثانياً: آخر سوره

هنالك ثلاثه آراء فى آخر سوره نزلت: فمنهم من قال: إنّها سوره المائده، وقال آخرون: إنّها سوره براءه، بينما قال غيرهم: إنّها سوره النصر.

روى عن الإمام الصادق عليه السّلام أنّه قال:

أوّل ما نزل من على رسول الله صلّى الله عليه و آله: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ وآخر ما نزل عليه: إذا جاء نصر الله و الفتح. (۲)

قال كثيرون: إنّ سورتى المائده وبراءه آخر ما نزل من السُوَر. ولكن لا بمطلق القول، بينما سوره التوبه باعتبار أوّل آياتها كانت آخر سوره، وآخر سوره نزلت بشكل كامل سوره النصر.

۱- (۱) . الكشاف:۷۶۶/۴.

۲- (۲) . الميزان فى تفسير القرآن:۳۷۸/۲۰.

قال ابن عبّاس:

كانت سوره إِذا جاءَ نَصْرُ اللّهِ آخر سوره نزلت بالتمام.

قيل: إنّ سوره «النصر» لما نزلت قرأها الرسول صلّى الله عليه و آله على أصحابه ففرحوا واستبشروا. وسمعها العبّاس فبكى. فقال صلّى الله عليه و آله:

ما يبكيك ياعم؟ قال: أظنّ أنّه قد نُعيت إليك نفسك يا رسول الله. (١)

٣- تقسيم القرآن إلى سور

ذكر المختصّون فى الدراسات القرآنيه فوائد لتقسيم القرآن إلى سُوَر مختلفه، ومن المؤكّد أنّ هنالك حكمه أرادها الله من وراء تقسيم كتابه الخالد إلى مثل هذا التقسيم، و قد استخدمت فى القرآن الكريم أدَقّ الصياغات و الأساليب، وكان هناك اهتمام خاص حتّى فى تنظيم حروفه وكلماته.

و قد سبق أن ذكرنا بعض فوائد تقسيم القرآن إلى سور، ومن المؤكّد أنّ فوائد هذا التقسيم لا تقتصر على ما سبق ذكره، ويمكن أن نضيف إليها الفوائد التاليه:

أوّلاً: الأهداف و الموضوعات المختلفه فى القرآن: ففى الكثير من السُوَر هناك هدف خاصّ تدور حوله كلّ آيات تلك السوره، حتّى أنّ بعض المفسّرين يرى أنّ لكلّ سوره غايه معينه تهدف إليها. (٢) و هذه الغايه المعينه تجعل الآيات المعنيه إلى جانب بعضها على شكل سوره. نذكر منها على سبيل المثال سوره يوسف، أو سوره النمل، أو سوره الفيل، حيث تختصّ كلّ سوره ببيان تاريخ نبى، أو واقعه تاريخيه.

ثانياً: السهوله فى تعلم وحفظ وقراءه القرآن: من الطبيعى أنّ الفصل بين القرآن يسهّل تعلّمه وحفظه لكلّ من لديه رغبه وشغف بكتاب الله; لأنّ القارئ عندما ينتهى

١- (١) . مناهل العرفان:١٠٠/١; التمهيد فى علوم القرآن:١٢٩/١; الميزان فى تفسير القرآن:٣٧٨/٢٠.

٢- (٢) . راجع: كتب التفسير ومنها: كتاب الميزان فى تفسير القرآن: أوائل تفسير السُوَر.

من سوره، يجد فى نفسه رغبه لقراءه سوره اخرى. و هذه الظاهره مشهوده أكثر فى حفظ القرآن; لأنّ تقسيم القرآن إلى أجزاء أصغر وإلى طوال وقصار، يحلّ مشكله الحفظ، وإلّا فإنّ الرغبه فى الحفظ تقل، ويصبح الحفظ أصعب.

ثالثاً: صيانه القرآن من التحريف: أحد جوانب الإبداع و الإعجاز فى القرآن هو تقسيمه إلى أجزاء تُسمّى بالسُوَر، فهذا ممّا يسهّل حفظها، وخاصه السُوَر المكّيه التى جاءت فى بدايه نزول القرآن قصيره وموزونه، وكلّ مسلم يحفظ على الأقل عدداً منها، ونشير طبعاً إلى أنّ حفّاظ القرآن-كما سنذكر لاحقاً-لم يكونوا قليلين.

رابعاً: تعذّر الإتيان بمثيل للقرآن حتّى بالنسبه إلى أقصر سوره: إنّ تقسيم القرآن إلى سُوَر ذات اختلاف شاسع فى الآيات، يعد ظاهره اخرى تلفت الانتباه; لأنّ القرآن الذى دعا الجميع فى آيات التحدى إلى المنازله و الإتيان بسوره واحده مثل القرآن إن استطاعوا، قد أشار بتقسيمه إلى سُوَر طوال وقصار، إلى حقيقه أنّ طول السوره ليس شرطاً للإعجاز، بل إنّ كلّ سوره مهما قصرت تمثل ذروه الإعجاز و العظمه.

۴- تبويب السُوَر

قسّم المختصّون بعلوم القرآن سوره بشكل عام إلى أربع مجموعات، وجعلوا لكلّ مجموعه منها تسميه خاصّه، وهى كالتالى:

أوّلاً: السبع الطُّوَل، وهى أطول سبع سُوَر فى القرآن، وقالت الغالبيه: إنّ هذه السور هى: البقره، آل عمران، النساء، المائده، الأنعام، الأعراف. ولكن هنالك اختلاف فى السوره السابعه، فقد نقل عن سعيد بن جبير: إنّها سوره يونس، وقال آخرون: إنّها سوره الكهف. (۱)

ثانياً: المئون، وهى أقصر من سابقاتها وتزيد سورها على مئه آيه، وهى: التوبه، النحل، هود، يوسف، الكهف، الإسراء، الأنبياء، طه، المؤمنون، الشعراء، الصافات.

۱- (۱) . الإتقان:۱۹۹/۱، النوع۱۸.

ثالثاً: المثانی، وهی السُوَر التی یقل عدد آیات کلّ منها عن المئه، وهی عشرون سوره تقریباً، وسمیت بهذا الاسم؛ لأنّها ثَنَت المئون; أی کانت بعدها، فهی لها ثوان. وقیلت فی تسمیتها وجوه اخری.

رابعاً: المفصّل، و هو یشمل قصار السُوَر: وسُمّی بذلک لکثره الفصول التی بین السُوَر بالبسمله، وآخر سوره فی المفصّل هی سوره «الناس» بلا منازع، ولکن هنالک اختلافاً حول أوّل سوره فیه، و قد نقل السیوطی اثنی عشر رأیاً فی هذا المجال. ورجّح صاحب کتاب التمهید فی علوم القرآن، الرأی القائل بأنَّ اولی سوره هی سوره «الرحمن». بینما ذهب کتاب مناهل العرفان، وکتاب موجز علوم القرآن إلی أنّ أوّل سوره فی قسم المفصّل هی سوره «الحجرات». (۱)

جاء فی حدیث مروی عن رسول الله صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

أُعطیت مکان التوراه، السبع الطُّول، وأعطیت مکان الزبور، المئین، وأعطیت مکان الإنجیل المثانی، وفضّلت بالمفصَّل. (۲)

وذکروا نوعاً آخر لتبویب سُوَر القرآن مثل: الممتحنات، المسبّحات، الحوامیم، العزائم (التی تحتوی علی سجده واجبه).

۵- أسماء السور

الکثیر من سُوَر القرآن لها اسم واحد، وهناک عدد منها لها اسمان أو أکثر. نذکر علی سبیل المثال بعض السُوَر التی لها اسمان: حم عسق و الشوری، الجاثیه و الشریعه، القتال ومحمد، الرحمن وعروس القرآن.

۱- (۱) . الإتقان:۲۰۰/۱/النوع۱۸; التمهید فی علوم القرآن:۲۵۱/۱; مناهل العرفان:۳۵۲/۱;موجز علوم القرآن:۱۸۰.

۲- (۲) . الإتقان:۱۸۰/۱.

أمّا السُوَر التى لها ثلاثه أسماء فهى: المائده و العقود و المنقذه، غافر و الطول و المؤمن.

واليك مثالاً للسُوَر التى ذكروا لها عدّه أسماء: براءه و التوبه و الفاضحه و الحافره. وذكر جلال الدين السيوطى لهذه السوره أكثر من عشره أسماء. (۱)

وذكروا لسوره «الفاتحه» المباركه أكثر من عشرين اسماً، نذكرها فيما يلى:

الحمد، فاتحه الكتاب، أُم الكتاب، فاتحه القرآن، أُم القرآن، القرآن العظيم، السبع المثانى، الوافيه، الكنز، الكافيه، الأساس، النور، الشكر، الحمد الأُولى، الحمد القصرى، الراقيه، الشفاء، الشافيه، الصلاه، الدعاء، السؤال، المناجاه، التفويض. (۲)

وكانت هناك أسباب وأوجه مختلفه لتسميه سوره القرآن، وهى كما يلى:

اوّلاً: التسميه فى ضوء الموضوع الذى تبحثه السوره مثل: سوره النساء، الحج، التوحيد، الانبياء، الاحزاب، المؤمنون، المنافقون، الكافرون.

ثانياً: تسميه السُوَر بأسماء الأنبياء أو الأشخاص الذين ورد أسمهم فيها، مثل: نوح، هود، إبراهيم، يونس، يوسف، سليمان، محمّد، لقمان، مريم، آل عمران، المؤمن، الكهف.

ثالثاً: تسميه السُوَر فى ضوء الحروف المقطّعه التى جاءت فى أوائلها، مثل: ق، ص، يس، وطه.

رابعاً: تسميه السُوَر بأسماء بعض الحيوانات، حيث كان ينظر فى كلّ حاله إلى ميزه خاصّه فيها، مثل: البقره، النحل، النمل، العنكبوت.

خامساً: تسميه السُوَر على أساس أهمّ أقسامها، مثل: سوره الجمعه، الفتح، الواقعه، الحديد، المطفّفين.

سادساً: تسميه السُوَر بما قُسِم به فيها، مثل: الفجر، الشمس، الضُحى، التين، العاديات.

۱- (۱) . المصدر:۱/۱۷۲-۱۷۳.

۲- (۲) . الإتقان:۱/۱۶۷-۱۷۱، مع تفصيل كامل للآيات; البرهان:۱/۳۶۷.

وعلى العموم يمكن القول: إنّ المعيار الأساسى فى تسميه سُوَر القرآن الكريم جاء بناءً على أهمّ موضوع ورد فيها، أو أكثر شىء مثير للاهتمام فيها، وتدور حول محوره آيات السوره. و هذه ليست قاعده عامّه تنطبق على كلّ القرآن.

۶- تسميه السُوَر

يرى البعض: إنّ تسميه السُوَر أمر توقيفى فعله الرسول، ولا يحق لغيره تسميه سُوَر القرآن. فالزركشى يذهب إلى القول بأنّ أسماء السُوَر توقيفيه. (۱) وذهب جلال الدين السيوطى إلى نفس الرأى أيضاً، ولكن الواقع ينفى أن تكون تسميه السُوَر توقيفيه، فالكثير من هذه الأسماء وضع فى عهد الرسول نتيجه لكثره الاستخدام، وليس هناك من توقيف شرعى فيه.

نشير طبعاً إلى أنّ هذا الكتاب لا يمكنه استيعاب البحث التفصيلى لهذا الأمر.

كانت هذه نظره إجماليه على البحوث المتعلّقه بسُوَر وآيات القرآن الكريم. أمّا فيما يتعلّق بالسُوَر من تسميات، ووجه تلك التسميات، وعدد آيات وكلمات كلّ سوره، والمكّى و المدنى منها، وأرقام السُوَر حسب ترتيب النزول، والإشاره إلى مضامينها، فينبغى الرجوع إلى المصادر التى تحدّثت عن هذه الأُمور بالتفصيل. (۲)

الخلاصه

۱. الآيه لغه: تعنى العلامه و الدلاله. وفى القرآن الكريم استخدمت فى مواضع بمعنى الدلاله الواضحه، والمعجزه، والعلامه، والدليل، والبينه، والعبره، والجزء من السوره.

۲. تُطلق كلمه:«الآيه» فى المصطلح القرآنى على الكلمه أو الكلمات

۱- (۱) . البرهان:۱/۳۶۸-۳۶۹.

۲- (۲) . المعجم الإحصائى للقرآن الكريم:۱/۲۵.

المفصوله عمّا قبلها وبعدها، وتقع ضمن سوره معينه.

۳. السوره بمعنی: العلو و المکانه الرفیعه، وتطلق علی مجموعه من الآیات القرآنیه التی تبدأ ب-«بسمله»(باستثناء سوره التوبه); لأنّها کلام الله ولها منزله رفیعه، أو لأنّ تلاوتها توجب رفعه منزله ومقام القارئ.

۴. بعض أسباب تقسیم القرآن إلی سُوَر هی: الموضوعات المختلفه لکلّ سوره، وسهوله تعلّم وحفظ وقراءه القرآن، وحفظ القرآن من التحریف، وبیان إعجازه حتّی فی السُوَر القصیره.

۵. تُقسم سُوَر القرآن إلی أربع مجموعات هی: السَبْع الطُول، المئون، المثانی، المفصّل.

۶. بناءً علی الإحصائیات التی قدّمها کتاب المعجم الاحصائی لکلمات القرآن الکریم، فإنّ القرآن یحتوی علی ۱۱۴ سوره، و۶۲۳۶ آیه، و۷۷۸۰۷ کلمه.

۷. أوّل ما نزل من القرآن الکریم هی الآیات الخمسه الأُولی من سوره العلق.

۸. سوره فاتحه الکتاب هی أوّل سوره نزلت بشکل کامل، وسوره النصر هی آخر سوره نزلت بشکل کامل.

الدرس الرابع

اشاره

السُوَر المكيه و المدنيه

أ) فائده هذا التقسيم

تقسم آيات وسُوَر القرآن الكريم–لأسباب معينه–إلى قسمين: مكّى، ومدنى. وإليك فيما يلى بعض فوائد هذا التقسيم:

١. معرفه سير دعوه ورساله الرسول، وكيفيه تشريع وتبيين الأحكام و القوانين فى القرآن.

٢. الفوائد التى تحصل من تقييد أو تخصيص المطلقات و العموميات القرآنيه. ومعرفه تقديم وتأخير الآيات و السور، وأحياناً من تشخيص الآيات الناسخه و المنسوخه.

٣. الاطّلاع على أحد أبعاد اعجاز القرآن الكريم وتعذر تحريفه، و هو ما يتحقّق من خلال التأمّل و التدبّر فى السُوَر المكّيه المدنيه. غالباً ما تكون السُوَر المكّيه صغيره وذات آيات قصيره وموزونه، خلافاً للسُوَر المدنيه. وكانت هذه الخصائص فى بدايه نزول القرآن تظهر إعجازه من حيث التحدّى من جهه، وتظهر من جهه اخرى عدم إمكانيه تحريفه من حيث سهوله تعلّمه وحفظه.

ب) ضوابط المكّى و المدنى

ذكروا ثلاثه معايير وضوابط للتمييز بين الآيات و السُوَر المكّيه و المدنيه.

ص:١٠٣

١. الضابطه الزمانيه.٢. الضابطه المكانيه.٣. الضابطه الخطابيه.

١. الضابطه الزمانيه: فی هـذه الضابطه جُعلت هجره الرسول صلّی الله عليه و آله هی المعيار، وكلّ آيه أو سوره نزلت قبل الهجره أو أثناء الهجره، وقبل الوصول إلی المدينه، فهی مكّيه، وكلّ ما نزلت منها بعد الهجره-حتّی و إن نزلت فی مكّه-فهی مدنيه.

٢. الضـابطه المكـانيه: فی هـذا المعيـار يكون مكـان نزول الآيه هو الـذی يحـدد أن تكون مكّيه أو مـدنيه، فكلّ ما نزل فی مكّه وضواحيهـا مكّی، وكـلّ ما نزل فی المـدينه وضواحيها مـدنی. وعلی هـذا الأساس فالآيات و السُوَر التی لم تنزل فی مكّه ولا فی المدينه، لا هی مكّيه ولا مدنيه.

٣. الضـابطه الخطـابيه: الآيات و السُوَر التی ورد فيها خطاب: يا أَيُّهَا النّاسُ... مكّيه، والآيات و السُوَر التی ورد فيها خطاب: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا... مدنيه (ابن مسعود).

والمشهور عند المفسّرين اختيار الضابطه الأُولی فی التمييز بين السُوَر المكّيه و المدنيه. (١)

ج) خصائص السُوَر المكّيه، وخصائص السُوَر المدنيه

الخصائص التی غالباً ما تتصف بها السُوَر المكّيه هی كالآتی:

١. الدعوه إلی اصول العقائد، كالإيمان بالله ويوم القيامه، وتصوير مشاهد الحساب وحالات أصحاب الجنّه وأصحاب النار.

٢. صغر السور، وقصرها، وتجانسها الصوتی، وآياتها موزونه، إضافه إلی الإيجاز فی الخطاب.

٣. مجادله المشركين وتفنيد معتقداتهم.

٤. كثره القسم بـالله، وبيوم القيـامه، وبـالقرآن، ومـا شابه ذلك، إذ يوجـد فی المكّيه ما يقارب ثلاثين قَسَـماً، فی حين يوجـد فی السُوَر المكّيه موضعان فقط استخدمت فيهما

١- (١) . الإتقان فی علوم القرآن:٢۶/١.

أداه القسم، وهما: فَلا وَ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ حَتّی یُحَکِّمُوکَ فِیما شَجَرَ بَیْنَهُمْ... ، (۱)و ... بَلی وَ رَبِّی لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلْتُمْ... . (۲)

۵. کثره قصص الأنبیاء السابقین، والاُمم السالفه، إضافه إلی قصّه آدم.

۶. کثره استعمال عباره: یا أَیُّهَا النّاسُ... ،وقلّه استعمال عباره: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا... . (۳)تجدر الإشاره إلی أنّ الآیه ۲۱ و الآیه ۱۶۸ من سوره البقره، والآیه الاُولی من سوره النساء، وردت فیها عباره: یا أَیُّهَا النّاسُ... رغم أنّها مدنیه.

قال ابن الحصّار:

و قد اتفق الناس علی أنّ سوره النساء، مدنیه وأوّلها یا أَیُّهَا النّاسُ... وعلی أنّ سوره الحجّ مکّیه، وفیها یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ارْکَعُوا... . (۴)

۷. شدّه لهجه الآیات، واُسلوبها التقریعی، وقوّه حرارتها.

۸. الدعوه إلی القیم الدینیه و الأخلاق الرفیعه، کالمحبّه، والإخلاص، واحترام الغیر، وإکرام الجار، وبر الوالدین، ومحاربه العادات الذمیمه کالقتل وإراقه الدماء، وأکل مال الیتیم، وما شابه ذلک.

ولا بدّ من التنبیه إلی أنّ کلّ سوره فی بدایتها حروف مقطّعه-عدا البقره وآل عمران-فهی مکّیه.

أمّا الخصائص التی غالباً ما تتمیز بها السُوَر المدنیه فهی کالآتی:

۱. طول السُوَر و الآیات.

۲. مجادله المنافقین.

۳. مجابهه المنافقین.

۱- (۱) . النساء:۶۵.

۲- (۲) . التغابن:۷.

۳- (۳) . موجز علوم القرآن:۱۴۳.

۴- (۴) . الإتقان فی علوم القرآن:۱/۵۲-۵۳.

۴. الإكثار من ذكر الجهاد وأحكامه و الإذن به.

۵. تشريع الأحكام، والحدود، والفرائض، والحقوق، والإرث، والقوانين السياسيه والاقتصاديه و المعاهدات.

۶. تفصيل الأدلّه و البراهين على الحقائق الدينيه. (۱)

د) جدول بالسُوَر المكّيه و المدنيه

سنتحدّث فى ختام هذا الدرس عن ترتيب هذه السور، ويستند عاده إلى الروايتين اللتين نقلهما ابن عبّاس وجابر بن زيد، واتّخذهما السيوطى وغيره ملاكاً فى ترتيب نزول السور.

ذكرالسيوطى روايه ابن عبّاس فى ما يخصّ ترتيب السُوَر المكّيه و المدنيه، فى كتابه الاتقان فى علوم القرآن:(۳۱/۱-۳۲). ولم تُذكر سوره فاتحه الكتاب فى هذه الروايه، ولكن جاء فى الروايه التى نقلها عن جابر (ص ۸۱) أنّ سوره الفاتحه تحتل المرتبه الخمسين فى ترتيب نزول السُوَر المكّيه، وعلى أساس هذه الروايه يكون عدد السُوَر المكّيه ۸۶ سوره، وعدد السُوَر المدنيه ۲۸ سوره.

و قد نظّمنا جدول السُوَر تبعاً لما قال به كتاب التمهيد فى علوم القرآن، الذى جعل ترتيب سوره فاتحه الكتاب طبقاً لما جاء فى روايه ابن عبّاس، فى هذا الترتيب تؤخذ بنظر الاعتبار الآيات الأُولى من السوره، فإذا كانت قد نزلت عدّه آيات من سوره، ثُمّ نزلت بعدها سوره اخرى، وبعد ذلك أُكملت آيات السوره الأُولى، تقدّم السوره الأُولى على الثانيه فى ترتيب النزول.

۱- (۱) . موجز علوم القرآن:۱۴۴.

ترتيب نزول السور المكّيه(۸۶ سوره)

ص:۱۰۷

ترتیب النزول السور المدینه(۲۸سوره)

أورد المعجم الإحصائی للقرآن الکریم الذی جاءت الآیات المستثنیات (۱) فیه، علی أساس تفسیر الکشاف للزمخشری، وینسجم أیضاً مع ما جاء فی کتاب تنویر المقیاس من تفسیر ابن عبّاس، وتاریخ القرآن لأبی عبد الله الزنجانی، والمعجم المفهرس، أورد فی جدولین توزیع الکلمات المدنیه فی السُوَر المکّیه من خلال تجزئه السُوَر و الآیات، وتوزیع الکلمات المکّیه فی السُوَر المدنیه من خلال تجزئه السُوَر و الآیات.

۱- (۱) . الآیات المکّیه فی السُوَر المدنیه، والآیات المدنیه فی السُوَر المکیه.

ونحن نعرض نتيجه هذا البحث الإحصائی علی النحو التالی: (۱)

السور المکّیه:۸۶

السور المدینه:۲۸

الآیات المکّیه:۴۴۶۸

الآیات المدینه:۱۷۶۸

الکلمات المکّیه:۴۵۶۵۳

الکلمات المدینه:۳۲۱۵۴

عدد سُوَر و آیات و کلمات القرآن الکریم حسب تقسیم السَور المکّیه و المدینه

یفید هذا الإحصاء أنّ هناک ۴۴۶۸ آیه مکّیه تضم ۴۵۶۵۳ کلمه، وهناک ۱۷۶۸ آیه مدنیه تضم ۳۲۱۵۴ کلمه فی القرآن الکریم، أی أنّ ۷۱/۶٪من آیاته مکّی، و۲۸/۴٪منها مدنی. و هذه النسبه تساوی فی الکلمات ۵۸/۷٪(حوالی ۵۳)، و۴۱/۳٪(حوالی۵۲) علی التوالی.

۱- (۱) . المعجم الإحصائی للقرآن الکریم.

الخلاصه

١. تقسم سُوَر وآيات القرآن الكريم إلى قسمين: مكّى ومدنى.

٢. السُوَر و الآيات التى نزلت قبل الهجره مكّيه، والتى نزلت بعد الهجره مدنيه.

٣. الخصائص الغالبه على السُوَر المكّيه هى: الدعوه إلى اصول العقائد، والأخلاق الرفيعه، والحديث عن القيامه و الجنه و النار، ومجادله المشركين، وكثره القسم، وقصص الأنبياء، وصغر السور، والآيات فيها قصيره وموزونه، والإيجاز فى الخطاب.

٤. الخصائص الغالبه على السُوَر المدنيه هى: مجادله أهل الكتاب، ومجابهه المنافقين، وذكر الجهاد وأحكامه، وبيان أحكام الحدود، والواجبات، والحقوق، والإرث، والقوانين السياسيه والاقتصاديه و المعاهدات، وطول الآيات و السور.

٥. فى القرآن ٨٦ سوره مكّيه و٢٨ سوره مدنيه.

الأسئله

١. لأى سبب نزل القرآن على نحوين (نزول جمله واحده، ونزول تدريجى)؟

٢. ما معنى أسباب النزول؟ وما مدى اعتبار أحاديث أسباب النزول؟

٣. عرّف الآيه و السوره.

٤. لماذا قُسم القرآن إلى سُوَر مختلفه؟

٥. ما هى السُوَر المسمّاه بالسَبع الطُوَل، والمئين؟

٦. اذكر عدد سور وآيات وكلمات القرآن الكريم.

٧. هل كان للكتب السماويه الُأخرى كالتوراه و الإنجيل، نحوان من النزول؟ اشرح ذلك. (١)

٨. اذكر ثلاث آيات قرآنيه فيها شأن نزول.

٩. اذكر أسباب نزول الآيات التاليه:

١- (١) . الاتقان فى علوم القرآن:١/النوع١٦.

عَبَسَ وَ تَوَلّى* أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى* وَ ما يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكّى* أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرى* أَمّا مَنِ اسْتَغْنى* فَأَنْتَ لَهُ تَصَدّى* وَ ما عَلَيْكَ أَلاّ يَزَّكّى* وَ أَمّا مَنْ جاءَكَ يَسْعى* وَ هُوَ يَخْشى* فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهّى* كَلاّ إِنَّها تَذْكِرَةٌ .(عبس:١-١١).

عَفَا اللّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكاذِبِينَ .(التوبه:٤٣).

وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ .(التوبه:٨٤).

١٠. اذكر عدّه سُوَر اخرى من القرآن الكريم، ذات هدف معين.

١١. قدّم بحثاً حول أسباب نزول آيات الشراب، وترتيبها.

١٢. لماذا يربو عدد الآيات و السُوَر المكّيه على الآيات و السُوَر المدنيه؟

ص:١١٢

الباب الرابع:جمع القرآن

اشاره

الأهداف التعليميه لهذا الباب ١. التعرف على الكتابه و التدوين فى عهد رسول الله، وكتّاب الوحى، وأدوات كتابه الوحى؛٢. الاطّلاع على ما قام به على بن أبى طالب علیه السّلام، فى جمع القرآن، وخصائص مصحفه؛٣. البحث فى مجال أحد أهمّ الموضوعات المثيره للجدل فى تاريخ القرآن بعد وفاه النبى صلّى الله عليه و آله؛٤. دراسه أدلّه جمع القرآن بعد وفاه النبى صلّى الله عليه و آله؛٥. دراسه تاريخيه وروائيه لتدوين القرآن الكريم؛٦. التعريف ببعض المصاحف المعروفه بأسماء كبار الصحابه؛٧. بحث فى ما قام به عثمان من جمع القرآن ثانيه وتوحيد المصاحف، والدوافع و الأسباب، وأعضاء شورى توحيد المصاحف، وعدد المصاحف العثمانيه وخصائصها؛٨. الإجابه عن تساؤلات من قبيل هل ترتيب آيات وسُوَر القرآن توقيفى أو لا؟ وما موقف أهل البيت علیهم السّلام إزاء قضيه جمع القرآن؟؛ ٩. اقتفاء تاريخ أوّل ضبط لحركات القرآن؛١٠. نظره إلى إعجام القرآن ومراحل تطوّره.

المصادر المهمّه بحار الأنوار:٨٩: الميزان فى تفسيرالقرآن:١١٨/١٢-١٣٢; البيان فى تفسير القرآن; حقائق هامّه حول القرآن; صحيح البخارى; الاتقان: النوع١٨; البرهان: النوع ١٣; التمهيد فى علوم القرآن:١; مناهل العرفان:١; تاريخ القرآن، لأبى عبدالله الزنجانى.

ص:١١٣

الدرس الأوّل

اشاره

تدوين القرآن فی عهد رسول الله صلّی الله علیه و آله

تمهید

من البحوث الدقیقه فی علوم القرآن، الدراسه التاریخیه لجمع وکتابه القرآن. فکلّ مسلم لدیه رغبه فی معرفه نبذه عن کتابه، لکی یطلع من بین طیات الوثائق و المصادر الموجوده علی مدی اهتمام المسلمین فی صدر الإسلام وأصحاب الرسول صلّی الله علیه و آله بهذا الکتاب المقدّس، فممّا یهتّم به المسلم معرفه المنعطفات التی مرَّ بها القرآن علی مرّ التاریخ، وکیفیه وصوله إلیه حالیاً من غیر تحریف أو تغییر.

یشهد التاریخ بکلّ جلاء أنّ الوحی السماوی عندما عُرض علی الناس، لقی منهم استقبالاً أثار دهشه الجمیع، و قد سخّر المسلمون کلّ قواهم فی مجالی حفظ وکتابه القرآن، ودخلوا هذا المیدان بشغف وشوق یعجز القلم عن وصفه.

أ) مرحله حفظ القرآن

فی بدایه الأمر عقد الرسول وأصحابه العزم علی حفظ القرآن فی صدورهم. وکان العرب یتمتّعون بهذه الهبه الإلهیه (قوّه الحفظ) فی حد الکمال، ومع أنّهم کانوا محرومین من نعم کثیره، إلاّ أنّهم برعوا فی الذکاء وقوّه الذاکره، فکانوا یحفظون القصائد الطویله

ص:۱۱۵

بكلّ سهوله، ويختزنون فی ذاكرتهم دواوين من الشعر، وكان العربی يحفظ ما يسمعه مرّه واحده، ويودعه فی ذاكرته إلی الأبد، و هذه الصفه جعلتهم حديثاً يدور علی ألسُن الخاص و العام، و قدّم لهم القرآن ببيانه الساحر فی صياغته ومحتواه، أروع كلام ورساله تنفذ إلی أعماق الروح، وكانت الآيات و السُوَر الاُولی التی نزلت فی مكّه مسجّعه وموزونه تقريباً. وكان إيقاع الآيات و السُوَر أخّاذاً وجذاباً بحيث كان يبهرهم.

كان رسول الله صلّی الله عليه و آله يحثّ أصحابه علی حفظ الآيات و السور، ففی بدايه البعثه فی مدينه مكّه، لم يكن عدد الكُتّاب كثيراً ولا أدوات الكتابه كانت متوفّره، وهكذا وظّف المسلمون قوّه حفظهم فی أكثر السبل قدسيه، وجعلوا من صدروهم وقلوبهم موضعاً لآيات القرآن النيره.

ب) مرحله كتابه القرآن

كانت ضروره كتابه القرآن واضحه تماماً فی حياه الرسول صلّی الله عليه و آله؛ لأنّ الاعتماد علی حفظ القرآن فی الصدور لم يكن يبعث علی الاطمئنان فيما يخصّ صيانته و الحفاظ عليه، ومع أنّ عدد الذين كانوا يجيدون القراءه و الكتابه فی عصر نزول الوحی كان قليلاً جدّاً-بحيث إنّ البعض ذكر أنّ عدد من كانوا يجيدون القراءه و الكتابه فی مكّه لم يكن يتجاوز سبعه عشر شخصاً-إلاّ أنّ اهتمام الرسول بالقرآن وكتابه الوحی، دفعه إلی استدعاء من يعرفون القراءه و الكتابه، من أجل كتابه وضبط آيات القرآن الكريم، ومتی ما كانت تنزل آيات من القرآن، كان يدعو كُتّاب الوحی ويأمرهم بكتابتها، وكانت هذه الجماعه تُسمّی «كُتّاب الوحی».

ج) أدوات كتابه القرآن

كانت أدوات الكتابه فی عصر نزول القرآن بسيطه جدّاً، فكان المسلمون

يستخدمون كلّ ما يمكن الكتابه عليه، و قد جاء فى أحاديث جمع وكتابه القرآن ذكر أسماء هذه الأدوات، و هو ما يتّفق عليه جميع المختصّين بالدراسات القرآنيه.

و هذه الأدوات هى:

١. العُسب، جمع عسيب: و هو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون فى الطرف العريض.

٢. اللخاف، جمع لخفه: وهى الحجاره الدقاق، وصفائح الحجاره.

٣. الرِقاع، جمع رقعه: و قد تكون من جلد أو رَق أو ورق.

۴. الأديم، جمع أَدَم أو أُدُم: مادُبغ من جلد الحيوان.

۵. الأكتاف، جمع كتف: و هو عظيم البعير أو الشاه.

۶. الأقتاب، جمع قتب: هو الخشب الذى يوضع على ظهر البعير ليركبَ عليه.

٧. الأضلاع، جمع ضلع: الصفحه العريضه من أضلاع الحيوانات.

٨. الحرير: و هو القماش الذى يكتبون عليه أحياناً.

٩. القراطيس، طمع قرطاس: و هو الورق.

١٠. الشظاظ: نوع من الخشب. (١)

د) كُتّاب الوحى

كان على بن أبى طالب عليه السّلام كما يصرّح الجميع تقريباً من أوائل كتاب الوحى و المداومين على كتابته، تجدر الإشاره إلى أنّه كان هناكِ عدا كُتاب الوحى كُتّاب يكتبون لرسول الله الرسائل و العهود وعقود الصلح، ولا يستبعد أن تكون أسماؤهم دخلت فى عداد أسماء كُتّاب الوحى. وذكر اليعقوبى فى تاريخه:

ص:١١٧

١- (١) . بحار الأنوار:٨٩/۴٠.

وكان كُتّاب النبى الذين يكتبون الوحى و الكتب و العهود: على بن أبى طالب، وعثمان بن عفّان، وعمرو بن العاص بن اميه، ومعاويه بن أبى سفيان، وشرحبيل بن حسنه، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح، والمغيره بن شعبه، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وحنظله بن الربيع، وأُبى بن كعب، وجهيم بن الصلت، والحصين النميرى. (۱)

وكتب ابن شهر آشوب فى مناقبه عند ذكره لكُتّاب الوحى:

كان على بن ابى طالب يكتب أكثر الوحى، ويكتب أيضاً غير الوحى، وكان ابى بن كعب وزيد بن ثابت يكتبان الوحى. وكان زيد وعبد الله بن الأرقم يكتبان إلى الملوك، وعلاء بن عقبه وعبد الله بن الأرقم يكتبان القبالات، والزبير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان الصدقات. و قد كتب له عثمان، وخالد وإبان-ابنا سعيد بن العاص-والمغيره بن شعبه، والحصين بن نمير، والعلاء بن الحضرمى، وشرحبيل بن حسنه الطانحى، وحنظله بن ربيع الأسدى، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح، و هو الخائن فى الكتابه فلعنه رسول الله صلّى الله عليه و آله و قد ارتد. (۲)

وقال ابن أبى الحديد:

فالذى عليه المحققون من أهل السيره أنّ الوحى كان يكتبه على عليه السّلام، وزيد بن ثابت، وزيد بن الأرقم، و أنّ حنظله بن ربيع، ومعاويه بن أبى سفيان كانا يكتبان له إلى الملوك وإلى رؤساء القبائل ويكتبان حوائجه بين يديه. (۳)

وهكذا يتّضح أنّ هناك اتفاقاً فى وجهات النظر حول عدد من صحابه الرسول الذين كانوا يتولّون كتابه الوحى، وكثير ممّن جاءت أسماؤهم فى عداد كُتّاب الوحى، كانوا يكتبون أشياء اخرى غير الوحى.

۱- (۱) . تاريخ اليعقوبى:۲/۸۰.

۲- (۲) . مدخل التفسير:۲۴۰.

۳- (۳) . المصدر:۲۴۱.

قال الرافعی بعد الإشاره الی وجود اختلاف فی الآراء حول کُتّاب الوحی:

أجمعوا علی نفر من کتاب الوحی، منهم: علی بن أبی طالب، ومعاذ بن جبل، وأُبی بن کعب، وزید بن ثابت، وعبد الله بن مسعود. (۱)

ه) کیفیه کتابه آیات القرآن

۱- الکتابه حسب ترتیب نزول الآیات

کان کتاب الوحی یکتبون الآیات حسب تسلسل نزولها، ومتی ما نزلت بسمله کانوا یعرفون أنّ السوره السابقه انتهت، وبدأت سوره اخری. جاء فی حدیث عن الإمام الصادق علیه السّلام أنّه قال:

کان یعرف انقضاء سوره بنزول بسم الله الرحمن الرحیم ابتداءً لأُخری. (۲)

وقال ابن عبّاس:

کان النبی لا یعرف فصل السوره حتّی تنزل علیه بسم الله الرحمن الرحیم، فإذا نزلت عرف أنّ السوره قد خُتمت واستقبلت سوره اخری. (۳)

وهکذا کانت تُنَظَّم آیات القرآن علی شکل سور، علی أساس الترتیب الطبیعی، و هو ترتیب نزولها، فتأخذ الآیات المکّیه موضعها فی السُوَر المکّیه، وتأخذ الآیات المدنیه موضعها فی السُوَر المدنیه، حتّی وان کان من الممکن أحیاناً أن تطول مدّه إکمال السوره التی تنزل آیاتُها مجزّأه.

۲- الکتابه بغیر رعایه ترتیب النزول، بأمر الرسول صلّی الله علیه و آله

یستفاد من الوثائق التاریخیه أنّه کانت أحیاناً تنزل آیه أو آیات، ولکن النبی کان یأمر

۱- (۱) . إعجاز القرآن:۳۵.

۲- (۲) . التمهید فی علوم القرآن:۲۱۲/۱.

۳- (۳) . المیزان فی تفسیر القرآن:۱۲۷/۱۲.

کتاب الوحی بکتابتها فی ثنایا سوره کانت قد نزلت وخُتمت من قبل. و هذا النمط من تنظیم الآیات الذی کان یأتی خارج المسار الطبیعی لنزول الآیات، کان یحتاج إلی تصریح وتعیین من الرسول نفسه، ولاشکّ فی أنّه کانت تکمن فیه حکمه ومصلحه.

قال ابن عبّاس:

کان رسول الله صلّی الله علیه و آله تنزل علیه السُوَر ذوات العدد، فکان إذا نزل علیه الشیء، دعا بعض من کان یکتب، فیقول: ضعوا هؤلاء الآیات فی السوره التی یذکر فیها کذا وکذا. (۱)

وجاء فی حدیث آخر عن ابن عبّاس أنّه قال:

کانت آخر آیه نزلت هی آیه: وَ اتَّقُوا یَوْماً تُرْجَعُونَ فِیهِ إِلَی اللّهِ... قال جبرئیل للرسول: ضعها فی رأس الثمانین و المئتین من البقره. (۲)

یلزم أن نعلم بأنّ هذا النوع من تنظیم الآیات لم یذکر فی الوثائق التایخیه إلّا نادراً. وکان التنظیم الأساسی للآیات یسری حسب الترتیب الطبیعی لنزولها. نسوق فیما یلی مثالاً آخر علی هذا النوع من الآیات:

عن عثمان بن أبی العاص، قال:

کنت جالساً عند الرسول، فنزل علیه جبرئیل فقال الرسول: أتانی جبرئیل، فأمرنی أن أضع هذه الآیه فی هذا الموضع من السوره: إِنَّ اللّهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِیتاءِ ذِی الْقُرْبی... . (۳)

۳- الکتابه بغیر ترتیب النزول باجتهاد الصحابه

هناک سُوَر فی القرآن الکریم لم تُنظّم ولم تُرتّب آیاتها حسب الترتیب الطبیعی

۱- (۱) . البرهان فی علوم القرآن:۱۹۰/۱، نوع۱۸.

۲- (۲) . مجمع البیان فی تفسیر القرآن:۳۹۴/۲.

۳- (۳) . المیزان فی تفسیر القرآن:۱۲۷/۱۲;الإتقان:۱۹۰/۱.

لنزولها. وليست هناك وثيقه تنسب هذا الترتيب إلى الرسول صلّى الله عليه و آله:

ذكر المجلسى رحمه الله فى بحار الأنوار: إنّ إحدى هذه السُوَر هى سوره الممتحنه، إذ نزلت الآيات التسعه الاُولى منها عام ثمانيه للهجره فى شأن حاطب بن أبى بلتعه. (۱)

وبعد هذه الآيات، توجد آيتان يعود تاريخ نزولهما إلى العام السادس للهجره بعد صلح الحديبيه، وكان شأن نزولهما فى امرأه اسمها سُبيعه الأسلميه أو كلثوم بنت عقبه. (۲)ونزلت الآيه الثانيه عشره من هذه السوره فى السنه التاسعه للهجره فى شأن بيعه النساء. (۳)و أمّا الآيه الأخيره منها فتتماشى مع الآيات الاُولى من حيث المحتوى و المضمون. (۴)

ص:۱۲۱

۱- (۱) . وكان سبب ذلك أنّ حاطب بن أبى بلتعه قد أسلم وهاجر إلى المدينه. وكان عياله بمكّه، وكانت قريش تخاف أن يغزوهم رسول الله صلّى الله عليه و آله. فصاروا إلى عيال حاطب وسألوهم أن يكتبوا إلى حاطب ويسألوه عن خبر محمد، هل يريد أن يغزو مكّه؟ فكتبوا إلى حاطب يسألونه عن ذلك فكتب إليهم حاطب أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله يريد ذلك. ودفع الكتاب إلى امرأه تسمّى صفيه، فوضعته فى قرونها ومرّت. فنزل جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه و آله وأخبره بذلك. فبعث رسول الله صلّى الله عليه و آله أمير المؤمنين و الزبير بن العوام فى طلبها. فلحقوها فقال لها أمير المؤمنين عليه السّلام: أين الكتاب؟ فقالت: ما معى شىء ففتشاها فلم يجدا معها شيئاً. فقال الزبير: ما نرى معها شيئاً. فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: والله ما كذبنا رسول الله صلّى الله عليه و آله، ولا كذب رسول الله صلّى الله عليه و آله على جبرئيل، ولا كذب جبرئيل على الله جل ثناؤه. والله لتظهرن الكتاب أو لأردن رأسك إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله فقالت: تنحيا عنّى حتّى أُخرجه، فأخرجت الكتاب من قرونها فأخذه أمير المؤمنين وجاء به إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله. وقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: يا حاطب ما هذا؟ فقال حاطب: والله يا رسول الله مانافقت ولا غيرت ولا بدلت، وإنّى أشهد أنّ لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله حقّاً، ولكن أهلى وعيالى كتبوا إلى بحسن صنيع قريش إليهم، فأحببت أن أُجازى قريشاً بحسن معاشرتهم. فأنزل الله على رسول الله صلّى الله عليه و آله هذه الآيات.

۲- (۲) . فجاءت سبيعه بنت الحارث الأسلميه مسلمه بعد الفراغ من الكتاب، والنبى صلّى الله عليه و آله بالحديبيه. فأقبل زوجها مسافر من بنى مخزوم-وقال مقاتل: هو صيفى بن الراهب-فى طلبها، وكان كافراً فقال: يا محمد اردُد على امرأتى فإنّك قد شرطت لنا أن تردَّ علينا من أتاك منّا، و هذه طينه الكتاب لم تجف بعد. فنزلت هذه الآيات.

۳- (۳) . كان ذلك يوم فتح مكّه، لما فرغ النبى صلّى الله عليه و آله من بيعه الرجال، و هو على الصفا، جاءته النساء يبايعنه، فنزلت هذه الآيه: مجمع البيان:۹/۴۱۳.

۴- (۴) . بحار الأنوار:۸۹/۶۷-۷۰; التمهيد فى علوم القرآن:۱/۲۱۴.

و) نظم الآيات توقيفى أم غير توقيفى

فى أعقاب ما ذكرناه حول كيفيه كتابه آيات القرآن الكريم، يبقى سؤال لم تتم الإجابه عنه على نسق واحد، والسؤال هو: هل جاء ترتيب الآيات فى كلّ سوره بأمر النبى صلّى الله عليه و آله; أى هل هو أمر توقيفى أو اجتهادى؟

الذى يستفاد ممّا ذكرناه فى الموضوعين «أ و ب» السابقين، حول كيفيه كتابه آيات القرآن، هو أنّ ترتيب آيات كلّ سوره أمر توقيفى، إلاّ أنّ ما ورد فى العنوان «ج» يفيد خلاف ذلك، ولكن كيف تمّ ترتيب آيات سُوَر مثل سوره الممتحنه؟ وهل كان ترتيب الآيات فى كلّ السُوَر توقيفى؟ وهل ترتيب الآيات فى أكثر السُوَر توقيفى، وفى بعضها اجتهادى؟

تكمن أهمّيه الإجابه عن مثل هذه الأسئله فى أنّ توضيح المعالم التاريخيه لتدوين القرآن، لها تأثير فى حلّ الكثير من المشكلات.

الكثير من المفسّرين و الباحثين فى حقل القرآن أقروا أنّ القرآن توقيفى.

قال جلال الدين السيوطى:

الإجماع و النصوص المترادفه على أنّ ترتيب الآيات توقيفى، لا شبهه فى ذلك. (۱)

واستند فى هذا إلى عدّه روايات، (۲)ثُمّ قال:

ومن النصوص الدالّه على ذلك إجمالاً: ما ثبت من قراءته صلّى الله عليه و آله لسُوَر عديده فى أزمنه وأمكنه مختلفه، فجاء فى صحيح البخارى مثلاً أنّه كان يقرأ سوره الأعراف فى صلاه المغرب، أو أنّه كان يقرأ: هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ فى صبح الجمعه.... (۳)

وقال القاضى أبو بكر الباقلّانى فى الانتصار: ترتيب الآيات أمر واجب، وحكم لازم، فقد كان جبرئيل يقول: ضعوا آيه كذا فى موضع كذا.

۱- (۱) . الإتقان:۱۸۹/۱، النوع۱۸.

۲- (۲) . سبق أن ذكرنا روايتين منهما فى العنوان «ب» الذى يخصّ الكتابه بغير ترتيب النزول بأمر النبى.

۳- (۳) . الإتقان:۱۹۱-۱۹۳.

وكان یری أیضاً أنّ الأمه ضبطت عن النبی صلّی الله علیه و آله ترتیب آی کل سوره ومواضعها، وعرفت مواقعها، کما ضبطت عنه نفس القراءات وذات التلاوه.

وقال مکّی وغیره: ترتیب الآیات فی السُوَر بأمر من النبی صلّی الله علیه و آله، ولمّا لم یأمر بذلک فی أوّل بَراءه تُرکت بلا بسمله. (۱)

ونقل الزرکشی أیضاً عن أبی الحسین بن فارس (أحمد بن فارس بن زکریا)

إنّ جمع الآیات فی السُوَر توقیفی تَولّاه النبی صلّی الله علیه و آله. (۲)

ولکن هل الواقع هکذا أیضاً؟ وهل ترتیب کلّ الآیات فی کلّ السُوَر توقیفی؟

لو کان الأمر کذلک لکان ینبغی أن تکون جمیع الآیات المکّیه فی السُوَر المکّیه، وجمیع الآیات المدنیه فی السُوَر المدنیه، فی حین أنّ أصحاب هذا الرأی کالسیوطی و الزرکشی تحدّثوا فی کتاباتهم بالتفصیل عن الآیات المستثناه (الآیات المکیه فی السُوَر المدنیه وبالعکس) وأوردوا أمثله منها:

فإن قال قائل إنّ الرسول نفسه کان یفعل ذلک أحیاناً ویخرج عن ذلک الترتیب، فهذا عین التوقیفیه، والجواب عن هذا الکلام، واضح و هو کما ذکرنا سابقاً بأنّ مثل هذا العمل-أی أن یأمر الرسول بوضع کذا آیه فی الموضع الفلانی من سوره سابقه-لم یذکر فی المصادر إلّا فی مواضع معدوده.

و هذه الموارد استند إلیها کلّ من قال بتوقیفیه ترتیب جمیع الآیات، فأصدروا حکماً عامّاً وشاملاً بشأن کلّ الآیات علی أساس روایه نقلها عثمان بن أبی العاص أو ابن عبّاس، بینما کان ما نقلاه حول تعیین موضع آیه واحده فقط.

کما أنّ الاستدلال الذی ساقه جلال الدین السیوطی علی توقیف جمیع الآیات، فهو استدلال غیر تامّ; لأنّ نسبه قراءه سوره من القرآن فی أزمنه وأمکنه

۱- (۱) . الإتقان:۱۹۳.

۲- (۲) . المصدر.

مختلفه إلى الرسول، يعنى أوّلاً: إنّه لا يشمل جميع السور، وثانياً: إنّ الكلام يدور حول تدوين وتنظيم الآيات وليس قراءتها، فهذا التنظيم حصل فى عهد الرسول وبعد رحلته، وقراءته لا تنفى إمكانيه تقديم وتأخير الآيات فى السُوَر من قبل الآخرين، ويجب الإقرار بأنّ ترتيب بعض الآيات القرآنيه فى عدد من السور، حصل باتفاق الصحابه.

ز) جُمّاع القرآن

كانت هناك جماعه تتولّى كتابه القرآن للنبى صلّى الله عليه و آله، إلّا أنّ ذلك لم يمنع أن يقوم أفراد من الصحابه بكتابه آيات وسُوَر والاحتفاظ بها لأنفسهم.

سأل قتاده أنس بن كعب: مَنْ جَمَع القرآنَ على عهد رسول الله؟ فقال: أربعه كلّهم من الأنصار: أُبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. (۱)

وجاء فى خبر آخر: مات النبى صلّى الله عليه و آله ولم يجمع القرآن غير أربعه: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. (۲)

وقال أبو عبد الله الزنجانى:

وجَمَعَ بعضُ الصحابه القرآنَ كلَّه على عهد النبى صلّى الله عليه و آله. وبعض منهم جمعه، ثُمّ كمّله بعد النبى صلّى الله عليه و آله. ذكر محمد بن إسحاق فى الفهرست: إنّ الجُمّاع للقرآن على عهد النبى صلّى الله عليه و آله هم: على بن ابى طالب عليه السّلام، وسعد بن عبيد بن النعمان بن عمرو بن زيد، وأبو الدرداء عويمر بن زيد، ومعاذ بن جبل بن أوس، وأبو زيد ثابت بن زيد بن النعمان، وأُبى بن كعب بن قيس ملكك امرؤ القيس، وعبيد بن معاويه، وزيد بن ثابت. (۳)

۱- (۱) . صحيح البخارى:۴۷/۹; البرهان:۳۳۴/۱.

۲- (۲) . بحار الأنوار:۷۷/۸۹.

۳- (۳) . تاريخ القرآن: الفصل الثامن/۴۶.

قال البعض: إنّ الجمع فی هذه الروایات بمعنی الحفظ; لأنّهم کانوا یطلقون علی حفّاظ القرآن اسم «الجُمّاع». ولکن هذه الدعوی لا تصحّ، ولا تستند إلی أی دلیل، بل إنّ الشواهد المتقدّمه کلّها تدلّ علی خلاف ذلک. أضف إلی ذلک أنّ قُرّاء القرآن وحفّاظه فی عهد الرسول صلّی الله علیه و آله کانوا کثیرین جدّاً، و قد تقدّم الکثیر ممّا یدلّ علی ذلک، فلا معنی لتخصیص هؤلاء بالذکر، فقد کانت المصاحف منتشره لدی الصحابه علی نطاق واسع، وکان صلّی الله علیه و آله یحثّهم باستمرار علی قراءه القرآن نظراً، و هذا یدلّ علی وجود کتابات کثیره للمصحف فی عهد الرسول. (۱)

وقال الحاکم فی المستدرک: جُمِع القرآن ثلاث مرّات، إحداهما بحضره النبی صلّی الله علیه و آله. (۲)

طبعاً لا دلیل علی أنّ جُمّاع القرآن فی عهد الرسول نظّموا ورتّبوا سُوَره، والقدر المسلم به أنّ کتابه القرآن بدأت فی زمانه. وکلّ الشواهد و القرائن تدلّ علی اهتمام النبی صلّی الله علیه و آله الشدید بهذا الأمر.

الخلاصه

۱. منذ بدایه نزول القرآن، سخّر جمیعُ المسلمین کلّ قواهم وطاقاتهم فی مجالی حفظه وکتابته.

۲. لیس هناک إحصاء دقیق لعدد کّتاب الوحی، ولکن الذین یوجد إجماع علیهم هم علی بن أبی طالب علیه السّلام، ومعاذ بن جبل، وأُبی بن کعب، وزید بن ثابت، وعبد الله بن مسعود.

۳. الأدوات التی ذکرت الروایات التاریخیه أنّ القرآن کان یکتب علیها، وهی: العسب، واللخاف، والرقاع، والأدیم، والاکتاف، والأقتاب، والأضلاع، والحریر، والقراطیس.

۱- (۱) . حقائق هامّه حول القرآن:۹۹-۱۰۰.

۲- (۲) . البرهان:۳۳۱/۱;الإتقان:۱۸۱/۱.

۴. کـان کُتّـاب الوحی یکتبون آیـات حسب ترتیب نزولها، بأمر النبی صـلّی الله علیه و آله. ومتی ما نزلت «البسـمله» کانت دلاله علی نهایه سوره وبدایه سوره اخری.

۵. فی بعض الحالات کانت توضع الآیات النازله بین آیات سوره اخری، بأمر النبی أو بأمر جبرئیل.

۶. ترتیب آیات القرآن فی أکثر السُوَر توقیفی، وحصل عدد منها حسب رأی واجتهاد الصحابه.

۷. قام بعض الصحابه فی زمن الرسول صلّی الله علیه و آله بجمع آیات وسُوَر القرآن لأنفسهم.

الدرس الثانی

اشاره

القرآن بعد وفاه الرسول صلّی الله علیه و آله

تمهید

ظنّ بعض الکتّاب بأنّ من یقولون بأنَّ القرآن أصبح علی شکل «مصحف» بعد وفاه الرسول، لا یعتقدون بکتابه القرآن فی زمن الرسول، فی حین أنّ الأمر لیس کذلک، بل کما ذکرنا بأنّ کتابه وتنظیم آیات القرآن حصلت بلا شکّ قبل وفاه الرسول، ولا أحد ینکر ذلک. والفارق الوحید فی ذلک أنّ هناک فریقاً یعتقد بأنّ القرآن بصورته الحالیه قد کتب کلّه فی عهد رسول الله صلّی الله علیه و آله، ورُتّب علی شکل مصحف (بین لوحین).

ویری فریق آخر بأنّ القرآن کُتب فی عهد الرسول ورُتّبت آیاته فی کلّ سوره، إلّا أنّ ترتیب السُوَر-أو کلّ السُوَر علی الأقلّ-وجعله مصحفاً، حصل بعد وفاه الرسول.

وعلی هذا الأساس یمکن صیاغه الاختلاف الموجود بین هذین الرأیین فی السؤال التالی: هل تمّ تنظیم القرآن علی شکل «مصحف» قبل وفاه الرسول أو بعدها؟

والآن بعد أن تبین موضوع البحث، ندرک بکلّ جلاء عدم وجود أی اختلاف جذری وأساسی فی قضیه تدوین وکتابه القرآن، والقول بأی من هذین الرأیین لا ینطوی علی النیل من اهتمام الرسول و المسلمین بالقرآن.

ص:۱۲۷

أدلّه القائلين بجمع القرآن بعد وفاه الرسول صلّى الله عليه و آله

أوّل وأهمّ دليل يستند إليه هذا الفريق هو الروايات; إذ يقول هذا الفريق بما أنّ قضيه جمع القرآن قضيه تاريخيه، فلا بدّ من البحث عن حقيقتها بين طيات التاريخ، والشواهد التاريخيه تثبت أنّ القرآن جُمع على شكل مصحف بعد وفاه الرسول صلّى الله عليه و آله:

۱. قال زيد بن ثابت الذى كان من كُتّاب الوحى:

قُبض النبى صلّى الله عليه و آله ولم يكن القرآن جمع فى شىء!

۲. وقال الخطابى أيضاً:

كان القرآن كُتب كلّه فى عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله، لكن غير مجموع فى موضع واحد ولا مرتّب السور. (۱)

۳. اعتبر القاضى أبو بكر الباقلانى فى كتاب الانتصار أنّ جَمع أبى بكر كان جمعاً للقرآن بين لوحين. (۲)

۴. قال أبو عبد الله الحارث بن أسيد المحاسبى فى فهم السنن:

كتابه القرآن ليست بمحدثه، فإنّه صلّى الله عليه و آله كان يأمر بكتابته، ولكنّه كان مفرّقاً فى الرقاع و الأكتاف و العسب، وكان ذلك بمنزله أوراق وجدت فى بيت رسول الله صلّى الله عليه و آله، فأمر أبو بكر بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً، فجمعها جامع وربطها بخيط حتّى لا يضيع منها شىء. (۳)

ومن الأدلّه الاُخرى على أنّ القرآن جمع بعد وفاه الرسول هو تدرّج نزول القرآن واستمرار نزول الوحى إلى أواخر حياه الرسول صلّى الله عليه و آله، و هو ما حال دون جمع القرآن.

ص:۱۲۸

۱- (۱) . الإتقان:۱۸۱/۱;الميزان فى تفسير القرآن:۱۲۰/۱۲.

۲- (۲) . الإتقان:۱۸۹/۱.

۳- (۳) . البرهان:۳۳۲/۱;الإتقان:۱۸۵/۱;مناهل العرفان:۲۵۰/۱.

وبما أنّه كان هناك على الدوام انتظار نزول آيات وسور، لم يقْدم النبى على ترتيب السُوَر بنفسه:

قال العلّامه المجاهد محمد جواد البلاغى فى تفسيره:

ولمّا كان وحيه لا ينقطع فى حياه رسول الله صلّى الله عليه و آله، لم يكن كلّه مجموعاً فى مصحف واحد، و إن كان ما أُوحى منه مجموعاً فى قلوب المسلمين وكتاباتهم له. (۱)

و هذا الدليل ذكره جماعه آخرون أيضاً. (۲)

الدليل الثالث على جمع القرآن بعد وفاه الرسول، الروايات الكثيره الدالّه على جمعه على يد على بن أبى طالب، فلو كان القرآن جمع فى عهد الرسول صلّى الله عليه و آله بشكله الحالى، فَلِمَ بادر على بن أبى طالب عليه السّلام إلى جمعه؟ ولماذا أمر الرسول صلّى الله عليه و آله علياً عليه السّلام جمعه بعد رحلته؟

قال العلّامه البلاغى:

من المعلوم أنّ علياً امير المؤمنين عليه السّلام عند وفاه رسول الله صلّى الله عليه و آله لم يرتد برداء إلّا للصلاه حتّى جمع القرآن على ترتيب نزوله، وتقدّم منسوخه على ناسخه. (۳)

ويرى العلّامه الطباطبائى أنّ جمع على للقرآن من مسلّمات الروايات. (۴)

والدليل الآخر على نفى جمع القرآن فى عهد حياه الرسول صلّى الله عليه و آله هو الاختلاف الموجود بين المصحف الذى جمعه الرسول صلّى الله عليه و آله وبين الذى جمعه على بن أبى طالب عليه السّلام. وهناك من يزعمون أنّ المصحف الذى جمع فى حياه الرسول صلّى الله عليه و آله، جُمع على هذا الشكل الحالى. فإن كان الأمر كذلك، فلماذا جَمَع على بن أبى

۱- (۱) . آلاء الرحمن:۱۸/۱.

۲- (۲) . البرهان:۳۲۹/۱; مناهل العرفان:۲۴۷/۱; التمهيد:۲۸۷/۱.

۳- (۳) . آلاء الرحمن:۱۸/۱;بحار الأنوار:۴۰/۸۹ وما بعدها.

۴- (۴) . الميزان فى تفسير القرآن:۱۲۸/۱۲.

طالب القرآن علی أساس ترتیب النزول; الأوّل فالأوّل؟ وهل یمکن القول بأنَّ القرآن کان مجموعاً إلاّ ان علیاً علیه السّلام رجّح طریقته فی الجمع علی ما کان قد جمعه رسول الله؟!

و إذا تجاوزنا الکلام عن مصحف علی علیه السّلام، فکلّ واحد من الصحابه الآخرین کان قد نظّم لنفسه مصحفاً خاصّاً به، و هذه المصاحف تختلف-کما سنبین لاحقاً-عن بعضها الآخر أحیاناً فی تنظیم وترتیب السور. و هذا دلیل آخر علی عدم جمع المصحف فی زمن الرسول صلّی الله علیه و آله.

یطرح العلّامه الطباطبائی رأیاً جازماً فی مسأله جمع القرآن یقول فیه:

إنّ جمع القرآن مصحفاً واحداً، إنّما کان بعدما قُبض النبی صلّی الله علیه و آله بلا إشکال. (۱)

أ) جَمْع علی بن أبی طالب علیه السّلام

اشاره

بدأ عهد تدوین القرآن بعد وفاه الرسول، من قبل الإمام علی علیه السّلام. وکان علیه السّلام له قصب السبق و الریاده فی جمیع المیادین، وکان منذ بدایه نزول الوحی ملازماً للرسول علی الدوام فی کتابته، و قد أمره الرسول فی آخر أیام حیاته بجمع القرآن.

قال ابن مسعود الذی کان من کبار صحابه الرسول:

ما رأیت أحداً أقرء من علی بن أبی طالب علیه السّلام للقرآن. (۲)

وروی أبو بکر الحضرمی عن الإمام الصادق علیه السّلام: إِنَّ رسول الله صلّی الله علیه و آله قال لعلی:

یا علی، القرآن خلف فراشی فی المصحف و الحریر و القراطیس، فخذوه واجمعوه ولا تضیعوه کما ضیعت الیهود التوراه. (۳)

۱- (۱) . المصدر:۱۲۰.

۲- (۲) . بحار الأنوار:۸۹/۵۳.

۳- (۳) . المصدر:۴۸;تاریخ القرآن:۴۴.

وهکذا رأی علی بن أبی طالب أنَّ أکبر مهمّه تقع علی عاتقه بعد وفاه الرسول صلّی الله علیه و آله هی جمع القرآن.

قال ابن عبّاس فی ذیل الآیه: لا تُحَرِّکْ بِهِ لِسانَکَ لِتَعْجَلَ بِهِ* إِنَّ عَلَیْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ :

إنّ علی بن أبی طالب علیه السّلام جمع القرآن بعد موت رسول الله صلّی الله علیه و آله بستّه أشهر. (۱)

وقال ابن سیرین:

قال علی: لما مات رسول الله صلّی الله علیه و آله آلیت ألاّ آخذ علی ردائی إلاّ لصلاه جمعه، حتی أجمع القرآن. فجمعه. (۲)

وفی أخبار أبی رافع أنّ النبی قال فی مرضه الذی توفّی فیه لعلی:

یا علی هذا کتاب الله خذه إلیک.

فجمعه علی فی ثوب فمضی إلی منزله فلمّا قُبض النبی صلّی الله علیه و آله جلس علی فألّفه کما أنزله الله. وکان به عالماً. (۳)

۱- مزایا مصحف علی علیه السّلام

یتمیز المصحف الذی جمعه علی بن أبی طالب علیه السّلام عن المصاحف التی کانت سابقاً أو جاءت لاحقاً بمزایا کثیره، نذکر هاهنا قسماً منها:

۱. نُظّمت فیه السُوَر وفقاً لترتیب نزولها، و هذا ما أشار إلیه السیوطی فی الاتقان وقال:

مصحف علی کان أوّله اقرأ، ثُمّ المدّثر، ثُمّ نون، ثُمّ المزمل، ثُمّ تبت، ثُمّ التکویر، وهکذا.

وقال الشیخ المفید فی المسائل السرویه:

ألّف أمیر المؤمنین القرآن بحسب ما وجب من تألیفه؛ فقدّم المکّی علی

۱- (۱) . بحار الأنوار:۵۱/۸۹.

۲- (۲) . الإتقان:۱۸۳/۱.

۳- (۳) . بحار الأنوار:۵۲/۸۹.

المدنى، والمنسوخ على الناسخ، ووضع كلَّ شيء منه فى حقّه. (۱)

۲. قراءه مصحف على بن أبى طالب مطابقه تماماً لقراءه الرسول صلّى الله عليه و آله.

۳. كان هذا المصحف يضُم أسباب نزول الآيات، وموضع نزولها، ومن نزلت فى شأنهم.

۴. أظهر هذا المصحف الجوانب العامّه للآيات، بحيث لا تكون محدوده ومختصّه بزمان أو مكان أو شخص معين. (۲)

۲- مصير مصحف على بن أبى طالب عليه السّلام

جاء فى روايه أنّ طلحه سأل علياً عليه السّلام عن مصحفه وإلى من يكون من بعده؟ قال له: إلى الذى أمرنى رسول الله صلّى الله عليه و آله أن أدفعه إليه، وصيى وأولى الناس بعدى بالناس، ابنى الحسن، ثُمّ يدفعه ابنى الحسن الى ابنى الحسين، ثُمّ يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين. (۳)

و أمّا المصاحف أو نسخ القرآن المنسوبه إلى على بن أبى طالب، والموجوده فى بعض المتاحف و المكتبات، فيرى بعض الباحثين أنّ الشواهد و القرائن لا تدلُّ على أنّها له.

ب) جمع أبى بكر

اشاره

كانت حادثه اليمامه واحده من الوقائع و الفتن التى حصلت فى خلافه أبى بكر، ففى العام التاسع من الهجره جاء إلى الرسول عليه السّلام مُسَيلَمه الكذّاب مع جماعه من أهل اليمامه، وعند عودته من سفره هذا ارتد عن الإسلام، وكتب رساله ادّعى

۱- (۱) . بحار الأنوار:۷۴/۸۹.

۲- (۲) . التمهيد فى علوم القرآن:۲۲۸/۱-۲۲۹.

۳- (۳) . المصدر:۴۲.

فیها الشراکه فی النبوّه; فلقّبه النبی بمسیلمه الکذّاب.

وفی شهر ربیع الأوّل من السنه الثانیه عشره للهجره، أی مع بدایه السنه الثانیه لخلافه أبی بکر، أرسل جیشاً بقیاده خالد بن الولید لمحاربه مسیلمه، وکان عدد أفراد جیش خالد ۴۵۰۰ مقاتلاً دخلوا معرکه غیر متکافئه ضد أربعین ألف مقاتل من أنصار مسیلمه، وفی ختام الأمر قُتل مسیلمه وتحقّق النصر للمسلمین، ولکنّه کان نصراً باهض الثمن; حیث قُتل منهم ۱۷۰۰ شخصاً، کان من بینهم ۷۰۰ أو ۴۵۰ أو علی أقل تقدیر ۷۰ من الصحابه وحمله القرآن.

بعد هذه الحادثه، خشی عمر أن تقع حوادث مشابهه، فاقترح علی الخلیفه الأوّل جمع القرآن، فوافق أبو بکر علی هذا العرض، وکلف زید بن ثابت بجمع القرآن.

إلیک فیما یلی شرحاً لهذه القضیه جاء علی لسان زید بن ثابت:

أرسل إلی أبو بکر بعد مقتل أهل الیمامه، فإذا عمر جالس عنده، فقال أبو بکر: إنَّ عمر جاءنی فقال: إنَّ القتل قد استحرَّ یوم الیمامه بقرّاء القرآن، وإنّی أخشی أن یستحرَّ القتل بالقرّاء فی کلّ المواطن، فیذهب من القرآن کثیر وإنّی أری أن تذهب بجمع القرآن، قال: قلت لعمر: وکیف أفعل شیئاً لم یفعله رسول الله صلّی الله علیه و آله فقال عمر: هو و الله خیر، فلم یزل یراجعنی فی ذلک حتّی شرح الله صدری للّذی شرح له صدر عمر، ورأیت فی ذلک الّذی رأی عمر، قال زید: فقال لی أبو بکر: إنّک رجل شابٌّ عاقل، لا نتهمّک، قد کنت تکتب الوحی لرسول الله صلّی الله علیه و آله فتتبّع القرآن فأجمعه، قال زید: فوالله لو کلّفنی نقل جبل من الجبال، ما کان أثقل علی ممّا أمرنی به من جمع القرآن.

قال: قلت: کیف تفعلان شیئاً لم یفعله رسول الله؟ فقال أبوبکر: هو و الله خیر، قال: فلم یزل أبو بکر یراجعنی-وفی روایه اخری فلم یزل عمر یراجعنی-حتّی شرح الله صدری للّذی شرح له صدر أبی بکر، قال: فتتبّعت القرآن أجمعه من الرقاع و العسب و اللّخاف وصدور الرجال. (۱)

۱- (۱) . بحار الأنوار:۸۹/۷۵-۷۶.

نقل اليعقوبی أنّ أبا بكر أجلس ۲۵ رجلًا من الأنصار وقال لهم:

اكتبوا القرآن واعرضوه على سعيد بن العاص، فإنّه رجل فصيح. (۱)

ونقل عن هشام بن عروه عن أبيه:

إنّ أبا بكر قال لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شیء من كتاب الله فاكتباه. (۲)

إحدى المؤاخذات على جمع القرآن فی عهد أبی بكر هو ما تنص عليه هذه الروايه و الروايات المشابهه، فقد جمعوا آيات القرآن-التی يجب أن تثبت بدليل قطعی ومتواتر-بهذه الطريقه البدائيه البسيطه، وكان إثبات الآيه أو حتّی السوره يقبل بمجرّد أن يأتی الشخص بشاهدين، بينما يجب أن يثبت النصّ القرآنی بالتواتر لا بشاهدين عادلين. وقال المعترضون على هذه الطريقه فی جمع القرآن: إنّها تستلزم وقوع التحريف فی كتاب الله; لأنّها لم تستخدم الضمانات الكافيه ولا اتّبعت الدقّه اللازمه، وبالنتيجه فإنَّ مثل هذا الجمع لا يبعث على الاطمئنان عاده. (۳)

لكننا نعلم بأنّ حُفاظ القرآن كانوا كثيرين، وكان زيد نفسه من حفظه القرآن. وجاء جمع القرآن-حسب تعبير العلّامه البلاغی-تحت إشراف الآلاف من حفّاظ القرآن. (۴)

وعلى هذا الأساس ينبغی النظر إلى المراد من الشاهدَين فی هذه الروايه.

قال ابن حجر: وكأنّ المراد بالشاهدين الحفظ و الكتابه، والمراد أنّهما يشهدان على أنّ ذلك المكتوب كُتب بين يدی رسول الله صلّى الله عليه و آله، أو المراد أنّهما يشهدان على أنّ ذلك من الوجوه التی نزل بها القرآن.

ص:۱۳۴

۱- (۱) . الميزان فی تفسير القرآن:۱۱۸/۱۲.

۲- (۲) . الأتقان:۱۸۴/۱;مناهل العرفان:۲۵۲/۱.

۳- (۳) . البيان فی تفسير القرآن:۲۵۷.

۴- (۴) . آلاء الرحمن:۱۸/۱.

وقال أبو شامه:

وكان غرضهم ألّا يكتب الّا من عين ما كُتب بين يدى النبى صلّى الله عليه و آله، لا من مجرّد الحفظ. ولهذا قال زيد-مع أنّه كان حافظاً للقرآن-عن آخر سوره براءه: لم أجدها إلّا عند أبى خزيمه الأنصارى، أى لم أجدها مكتوبه مع غيره; لأنّه كان لا يكتفى بالحفظ دون الكتابه. (۱)

وجاء فى ختام الخبر الذى عرض فيه أبو بكر على زيد جمع القرآن، ما يلى:

فتتبعتُ (القرآن) حتّى وجدت آخر سوره التوبه آيتين مع أبى خزيمه الأنصارى، لم أجدهما مع أحد غيره: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ... . (۲)

وهناك قصّه شبيهه بهذه وردت عن زيد بن ثابت حول آيه من سوره الأحزاب:

فُقِدَت آيه من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله صلّى الله عليه و آله يقرأُ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمه بن ثابت الأنصارى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ... ،فألحقناها فى سورتها فى المصحف. (۳)

يستفاد من هذا الخبر أمران:

الأوّل: إنّ هذه الآيه لم تكن مكتوبه عند أحد غير خزيمه; لأنّ زيداً نفسه قال: قد كنت اسمع رسول الله صلّى الله عليه و آله يقرأ بها. ويتّضح من هنا أنّ المراد بشهاده العدلين، الشهاده على ما كُتب بين يدى الرسول، وإلّا فلا حاجه لذلك فى ضوء حفظ السوره من قبل آخرين، و هذا يظهر غايه دقّه عمل الجماعه الذين كلفوا بجمع القرآن وذلك خلافاً لما تصوّره المعترضون.

ثانياً: فالمراد من شاهدى العدل ليس شاهدين إضافه إلى المدّعى، و إنّما أحدهما الشخص الذى يدّعى الآيه أو السوره، والآخر الشخص الذى يؤيد قوله، ولهذا السبب قُبل قول خزيمه بناءً على أنّ الرسول جعل شهادته بشهاده رجلين.

ص:۱۳۵

۱- (۱) . الإتقان:۱۸۴/۱;مناهل العرفان:۲۵۲/۱.

۲- (۲) . صحيح البخارى:۵۸۱/۶.

۳- (۳) . صحيح البخارى:۵۸۱/۶; البرهان فى علوم القرآن:۳۲۸/۱;الإتقان:۱۸۷/۱;بحار الأنوار:۷۷/۸۹.

تنبیه

فی النسخ المخطوطه و المطبوعه من صحیح البخاری، جاء فی الروایه المذکوره اسم أبی خزیمه، إلّا أنّ الصحیح هو خزیمه بن ثابت الأنصاری، الصحابی الجلیل; لأنّ الشخص الذی جعل الرسول شهادته بشهادتین لم یکن إلاّ خزیمه بن ثابت. (۱)

والذی یفهم من الوثائق التاریخیه وأقوال عدد من المهتمّین بعلوم القرآن، أنّ القرآن جُمِعَ فی زمن الخلیفه الأوّل، علی ید زید بن ثابت، و إن کان بعض الباحثین یری استناداً إلی عدّه شواهد، بأنّه قد جُمِع قبل وفاه النبی. (۲)

ج) مصاحف الصحابه

اشاره

تحدثنا حتّی الآن عن جمع القرآن علی ید علی علیه السّلام، وأیضاً علی ید زید بن ثابت (الجمع الذی أمر به الخلیفه الأوّل). وخلال الفتره بین الممتده من وفاه النبی إلی بدایه خلافه عثمان، قام جماعه آخرون من الصحابه بجمع القرآن، وراج مصحف کلّ واحد منهم فی بقاع مختلفه من البلاد الإسلامیه تبعاً لمکانه وشخصیه کلّ واحد منهم.

کان الشامیون یقرؤون القرآن علی أساس مصحف أُبَی بن کعب، والکوفیون یقرؤونه علی أساس مصحف عبدالله بن مسعود، والبصریون علی أساس مصحف أبی موسی، وما إلی ذلک. و إذا حصل اختلاف فی القراءه، کان أهالی کلّ بلد یرجعون إلی قراءه المصحف المعروف لدیهم و المنسوب إلی أحد الصحابه، ولکنّنا نکتفی هنا بتسلیط الأضواء علی مصحفین فقط من بین تلک المصاحف، وهما: مصحف ابی بن

۱- (۱) . حاشیه البرهان:۳۲۸/۱; التمهید:۳۰۱/۱.

۲- (۲) . البیان فی تفسیر القرآن:۲۴۰-۲۶۹.

كعب، (۱) ومصحف عبدالله بن مسعود، (۲) ونتحدّث عمّا يتميز به كلّ واحد منهما.

ص:۱۳۷

۱- (۱) . أُبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد، من الأنصار من بنى النجّار. من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله ومن كتاب الوحى. وكانت له منزله رفيعه فى القراءه وجَمْع وتعليم القرآن، وكذلك فى التفسير و الفقه. رُوى إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله كان يكنّيه ب-«أبى المنذر» ويروى أنّ رسول الله لقّبه ب-«سيد الأنصار». وكان المسلمون يسمّونه سيد المسلمين ولما يزال حياً. كان ابى يكتب فى الجاهليه قبل الإسلام، وكانت الكتابه فى العرب قليله. وأوّل ما نعرفه عنه فى الإسلام إنّه شهد العقبه مع السبعين من الانصار وبايع الرسول. شهد أُبى بدراً وأُحداً و الخندق و المشاهد كلّها مع رسول الله صلّى الله عليه و آله. وإضافه إلى كتابه الوحى، كان كاتب رسول الله صلّى الله عليه و آله. وبعد وفاه الرسول صلّى الله عليه و آله كان أُبى بن كعب من الاثنى عشر رجلًا الذين أنكروا ما حصل فى قضيه خلافه رسول الله صلّى الله عليه و آله. أُبى وعلوم القرآن جاء فى الروايه أنّه قرأ كلّ القرآن على رسول الله صلّى الله عليه و آله. وورد فى حديث مشهور أنّه أحد الأربعه الذين أمر رسول الله صلّى الله عليه و آله بتعلّم القرآن منهم. وجاء فى حديث آخر ان رسول الله صلّى الله عليه و آله وصفه بأنّه: أقرأ أمّتى لكتاب الله. وتفيد بعض الروايات القديمه أنّ قراءه ابى كانت شائعه قبل كتابه مصحف عثمان، وكانت واحده من عدّه قراءات متداوله حينذاك. وهناك أخبار تفيد أنّ عمر كان يعترض على قراءته أحياناً، وبعد كتابه مصحف عثمان، التى كان أُبى واحداً من الذين قاموا بها، كانت قراءه ابى تحظى بالاهتمام، وانتقلت إلى اللاحقين من جيل إلى جيل، وغدت أساساً للقراءه التى غدت هى القراءه المعتبره فى القرون اللاحقه. وهناك من بين القراءات السبع القراءه الحجازيه لنافع، وابن كثير، وقراءه البصرى أبى عمرو بن العلاء، التى كانت ذات طابع حجازى، قد جعلت إلى حد بعيد على أساس قراءه أُبى. وفى القراءه الكوفيه هناك تأثير واضح لأُبى بن كعب، فى قراءه عاصم و الكسائى. وجاء فى حديث عن الإمام الصادق عليه السّلام أنّ أهل البيت يقرؤون على قراءه ابى. وفى عهد عثمان بن عفان، أثناء جمع وكتابه القرآن، كان ابى بن كعب، وزيد بن ثابت أبرز أعضاء مجموعه الاثنى عشر رجلًا الذين كلفوا بالقيام بهذه المهمّه. و قد جاء فى أقدم الأخبار أنّ جماعه من أهل العراق قصدوا محمد بن أُبى وطلبوا منه مصحف أُبى، فقال لهم بكلّ صراحه أنّه قد قبضه عثمان. وفى النصف الثانى من القرن الأوّل للهجره شاهد محمد بن كعب القرظى، نسخه من مصحف ابى، ولم يكن هنالك فارق ملحوظ بينها وبين المصحف العثمانى. يفهم ممّا جاء فى مستدرك الحاكم النيسابورى أنّ ابياً كان حياً عند بدايه اعتراض الناس على عثمان، ومات قبل مقتل عثمان. دائره المعارف بزرگ اسلامى:۶/۴۶۳-۴۶۵.

۲- (۲) . عبد الله بن مسعود: هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلى. كانت امّه تُسمّى «اُم عبد» ولهذا السبب لُقّب ب-«إبن اُم عبد». روى أبو نعيم أنّه كان سادس من دخل الإسلام. وكان رجلًا جليل القدر

١– مصحف أَبى بن كعب

ذكر جلال الدين السيوطى فى الإتقان، نقلًا عن كتاب المصاحف لابن اشته، نقلًا عن أبى جعفر الكوفى، قائمه بأسماء السُوَر فى مصحف ابى بن كعب، وكان يبدأ بسوره الحمد، وبعدها السُوَر الطّول، أى البقره، والنساء، وآل عمران، والأنعام، والأعراف، والمائده، ويونس، وآخر سوره فيه هى سوره الناس. (١)

روى ابن النديم عن الفضل بن شاذان: أخبرنا الثقه من أصحابنا أنّه رأى مصحف أُبى بن كعب فى قريه يقال لها الأنصار، عند محمد بن عبد الملك الأنصارى، بَين فيه ترتيب السُوَر فى مصحف أُبى. والذى يلفت الانتباه فى هذا الخبر بقاء نسخه من مصحف أُبى حتّى منتصف القرن الثالث للهجره. ٢ واعتمد أبو عبد الله الزنجانى، كتاب الفهرست لابن النديم كمصدر لترتيب مصحف أُبى بن كعب. ٣

نلاحظ من خلال المقارنه بين هذين المصدرين، عدم وجود اختلاف فى ترتيبهما

١– (١) . الاتقان،٢٠١/١–٢٠٢.

إلى السوره الرابعه و العشرين، أى إلى سوره «المؤمنون»(فى مصحف ابى)، ولكن يلاحظ من بعد ذلك وجود اختلاف بينهما فى ترتيب السُوَر وذكرها.

ولا- بدّ من الإشاره إلى أنّ كلا- المصدرين الفهرست لا-بن النديم، والإتقان ذكرا سورتى «الخَلْع» و «الحَفْد» فى عداد سُوَر مصحف أُبى بن كعب، وهاتان السورتان فى الفهرست لابن النديم هما السوره ۹۰، والسوره ۹۲.

۲- خصائص مصحف ابى بن كعب

۱. تقدّمت فى ترتيب سوره الطُوَل، سوره يونس، على سوره الأنفال.

۲. يبدأ بسوره الحمد، وينتهى بالمعوذتين، و هو فى هذا الجانب لا يختلف عن المصحف الحالى.

۳. يضم مصحف أُبى دعاءين، ذكرهما كسورتين، واسمهما سوره الخَلْع، وسوره الحَفْد.

وسوره الخلع هى كالآتى:

بسم الله الرحمن الرحيم: اللّهمّ إنّا نستعينك ونستغفرك، ونثنى عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يكفرك.

وسوره الحفد كالآتى:

بسم الله الرحمن الرحيم: اللّهمّ إياك نعبد، ولك نصلّى ونسجد، وإليك نسعى ونحفد. نخشى عذابك. ونرجو رحمتك، أنّ عذابك بالكفّار ملحق.

وعلى هذا ينبغى أن يكون عدد سُوَر مصحف أُبى ۱۱۶ سوره.

يرى أكثر المؤرخين أنّ الخلع و الحفد كانا دعاءين يدعى بهما فى القنوت. فقد نقل محمد بن نصر المروزى فى كتاب الصلاه عن ابى بن كعب أنّه كان يقنت بالسورتين، فذكرهما. وأنّه كان يكتبهما فى مصحفه. (۱)

۱- (۱) . الإتقان:۲۰۶/۱.

وتفيـد أخبار اخرى أنّ رسول الله كان يـدعو بهـذين الـدعاءين فى القنوت، و قد كتبهما أَبى فى مصـحفه كى لا ينساهما، إلاّ أنّ الذين جاؤوا بعده توهّموا أنّهما جزء من مصحفه.

۴. لوحظ وجود اختلاف فى قراءه مصحف أُبى ناجم عن تأثير اللهجه.

نذكر مثلاً أنّه اتبع لهجه الحجاز، ففك الادغام فى الآيه: ... لا يَضُـرُّكُمْ كَيْدُهُمْ... .وقال: فلا يضـرركم كيدهم، (۱) أو لَفَظ كلمه بُعْثِرَ بُحثر، ولفظ إنّا أعطيناك، إنا أَنطيناك. (۲)

۵. كـان أُبَى بن كعب يستخدم أحياناً فى الآيات كلمات مترادفه، فكان يقول فى ... وَ لَا الضّالِّينَ ،غير الضالين، ويقول بـدلاً من: ... مَشَوْا فِيهِ... (۳) مضوا فيه، وبدلاً من: ... مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا... (۴) من هبّنا. (۵)

۳– مصحف عبد الله بن مسعود

ذكر كل ابن النديم فى الفهرست، والسيوطى فى الإتقان، قائمه بسُوَر مصحف عبد الله بن مسعود، (۶) ذكر السيوطى ترتيب سُوَر هذا المصحف بشكل مبوَّب حسب السُوَر الطُوَل، والمئين، والمثانى، والحواميم، والمفصَّل. وعند المقارنه بين هذين المصدرين، يلاحظ تشابه ترتيب السُوَر فى مجموعتى السُوَر الطُوَل و المئين، مع قليل من الاختلاف.

السُوَر الطول هى: البقره، النساء، آل عمران، الأعراف، الأنعام، المائده، يونس.

۱– (۱) . آل عمران:۱۲۰.

۲– (۲) . تاريخ القرآن، محمود اميار:۳۴۸.

۳– (۳) . البقره:۲۰.

۴– (۴) . يس:۵۲.

۵– (۵) . تاريخ القرآن، محمود راميار:۳۴۸.

۶– (۶) . الفهرست:۲۹; الإتقان:۲۰۲/۱–۲۰۳.

والسُوَر المئین هی: براءه، النحل، هود، یوسف، الکهف، بنی إسرائیل، الأنبیاء، طه، المؤمنون، الشعراء، الصافات.

والسُوَر المثانی هی: الأحزاب، الحجّ، القصص، طس، النمل، النور، الأنفال، ومریم، العنکبوت، الروم، یس، الفرقان، الحجر، الرعد، سبأ، الملائکه، إبراهیم، ص، الذین کفروا (القتال)، لقمان، الزمر.

وسُوَر الحوامیم: حم المؤمن، الزخرف، السجده، حم عسق، الأحقاف، الجاثیه، الدخان. (۱)

وسُوَر الممتحنات: إنا فتحنا لک، الحشر، السجده، الطلاق، ن و القلم، الحجرات، تبارک، التغابن، إذا جاءک المنافقون، الجمعه، الصف، قل أوحی، إنا أرسلنا، المجادله، الممتحنه، یا أیها النبی لم تحرّم.

وسُوَر المفصل: أوّل هذه السُوَر فی مصحف عبد الله بن مسعود،«الرحمن»، وآخرها سورتا قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ و (الانشراح). (۲)

السُوَر التی لا وجود لها فی ما نقله الإتقان هی: الفاتحه، ق، الحدید، الحاقّه، الفلق، والناس.

۱- (۱) . فی الفهرست لابن الندیم سقطت سوره «الشوری» من القلم.

۲- (۲) . یمکن توضیح وجه تسمیه هذه المجموعات الستّه ما یلی: السبع الطول: لأنّها السُوَر السبعه الطوال فی القرآن. المئون: لأنّ کلّ سوره منها تزید علی مئه آیه أو تقاربها. المثانی: وهی السُوَر التی تأتی بعد المئین من حیث کبرها وکثره آیاتها، وهی من الثنی بمعنی المیل. ویری البعض: إنّها مشتقّه من «التثنیه، وقالوا فی وجه تسمیتها أنّ تکرار القراءه فی سُوَر المثانی أکثر من السُوَر الطُوَل و المئین». الحوامیم: یطلق هذا الاسم علی مجموعه السُوَر التی تبدأ ب-«حم». الممتحنات: وتُطلق هذه التسمیه علی مجموعه من السُوَر من باب التغلیب. المفصّل: وهی مجموعه السُوَر القصیره، وسمّیت بهذا الاسم لکثره الفصل بینها بالبسمله.

السُوَر التی لا وجود لها فی ما نقله الفهرست هی: الفاتحه، الحجر، الکهف، طه، النمل، الشوری، الزلزله، الفلق، الناس.

۴- مزایا مصحف ابن مسعود

۱. فی مصحف عبد الله بن مسعود-استناداً إلی کلا المصدرین-ترتیب سوره الأنفال، هی السوره العشرون، ووضعت فی قسم المثانی، فی حین تقع فی مُصحف أُبی بن کعب، قبل سوره التوبه، وترتیبها الأوّل فی قسم المئین.

۲. هذا المصحف مُرَتّب وفقاً لطول السُوَر تقریباً، عدا مجموعه سُوَر الحوامیم.

۳. یخلو من سوره الفاتحه و المعوذتین.

قال ابن سیرین:

وکان عبد الله بن مسعود لا یکتب المعوّذتین فی مصحفه ولا فاتحه الکتاب. (۱)

ولم تکن عدم کتابته للسوره لعدم اعتقاده بها، و إنّما کانت کتابه القرآن من أجل الحفاظ علی سُوَره، ولم یکن ثمه خوف علی سوره فاتحه الکتاب; لأنّ المسلمین کانوا یقرؤونها فی صلاتهم.

أمّا فیما یخصّ حذفه سورتی الفلق و الناس؛ فلأنّه کان یعتقد أنّهما عوذه یَتعوّذ بهما لدفع العین أو السحر، کما ورد أنّ النبی صلّی الله علیه و آله تعوّذ بهما من سحر الیهود. (۲)

۴. قال صاحب الإقناع أنّ فی مصحف ابن مسعود «بسمله» فی بدایه سوره براءه. (۳)

۵. فی مصحف عبد الله بن مسعود أُجیز استبدال کلمه من القرآن بأُخری مرادفه لها. قال عون بن عبد الله:

۱- (۱) . الفهرست:۲۹.

۲- (۲) . التمهید:۳۱۴/۱.

۳- (۳) . الإتقان:۲۰۴/۱.

إنّ عبد الله بن مسعود أقرأ رجلاً: إِنَّ شَجَرَهَ الزَّقُّومِ* طَعامُ الْأَثِيمِ فقال الرجل: طعام اليتيم. فردّها فلم يستقم بها لسانه، فقال: أتستطيع أنّ تقول: طعام الفاجر؟ قال: نعم. قال: فافعل. (۱)

وذكر ابن قتيبه أنّ ابن مسعود قرأ الآيه: وَ تَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ . (۲)كالصوف المنفوش؛ لأنّ العهن معناه الصوف.

۶. نُقل أنّه يوجد فی بعض الحالات تقديم وتأخير فی بعض كلمات المصحف، نذكر على سبيل المثال أنّ القرّاء يقرؤون الآيه: ... كَذلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ بينما يقرؤها ابن مسعود: على قلب كلّ متكبّر جبار. (۳)

۷. توجد فی مصحف ابن مسعود بعض الإضافات التفسيريه، مثلاً اضيفت عباره:«و هو قاعد» إلی الآيه ۷۱ من سوره هود بعد وَ امْرَأَتُهُ قائِمَهٌ... . (۴)

۸. الكثير من اختلاف القراءات الذی نقل عن ابن مسعود، يتعلّق باللهجه ولفظ الكلمات التی كان يستخدمها. نذكر مثلاً أنّه كان أحياناً يتلفّظ «الحاء»«عيناً»، وكان يقول بدلاً من كلمه «حتّی»«عتّی»، ويتلفظ «عميق»«معيق»، وكافور «قافور»، وبقر «باقر». (۵)

كان هذا عرضاً موجزاً لمصاحف اثنين من كبار الصحابه. أمّا مصاحف سائر الصحابه فمتشابهه تقريباً فی تبويب وترتيب السور.

ويوجد بين الصحابه من جعلوا مصاحفهم على أساس ترتيب النزول. نذكر مثلاً أنّ الشهرستانی ذكر فی مقدّمه تفسيره، ترتيب مصحف ابن عبّاس، تلميذ الإمام علی بن أبی طالب عليه السّلام: اقرأ، ن، المزمل، المدَّثِّر، الفاتحه، تبّت يدا، كوّرت، الأعلى، الليل،... الناس.

ص:۱۴۳

۱- (۱) . المصدر:۱۴۹/۱.

۲- (۲) . القارعه:۵.

۳- (۳) . الإتقان:۱۴۸/۱.

۴- (۴) . تاريخ القرآن، راميار:۳۶۲.

۵- (۵) . المصدر:۳۶۱.

ونقل الشهرستانی أنّ الإمام الصادق علیه السّلام کان لدیه مصحف مرتّب علی النحو التالی: اقرأ، ن، المزمل، تبت، کوّرت، الأعلی، اللیل، الفجر، الضحی، ألم نشرح، العصر، العادیات، الکوثر، التکاثر...، التوبه، المائده. (۱)

الخلاصه

۱. اختلاف الآراء حول جمع القرآن قبل أو بعد وفاه الرسول صلّی الله علیه و آله، ینحصر فی موضوع تدوین المصحف فقط. أمّا کتابه الآیات وتنظیمها فی کلّ سوره، فلا أحد ینکر أنّها حصلت فی زمن الرسول صلّی الله علیه و آله.

۲. هناک أسباب عدیده دعت إلی جمع القرآن لأوّل مرّه بعد وفاه الرسول علی ید علی بن أبی طالب، وفی زمن الخلیفه الأوّل علی ید زید بن ثابت، ویؤید القسم الأساسی من هذه الأسباب، الأدلّه و الوثائق التاریخیه لجمع القرآن.

۳. لم یجمع القرآن قبل وفاه الرسول علی شکل مصحف; وذلک للأسباب التالیه:

أ) حال دون جمعه تدرّج نزوله واستمراره إلی آخر أیام حیاه الرسول صلّی الله علیه و آله.

ب) نقلت روایات کثیره أنّ الرسول صلّی الله علیه و آله أوصی علی بن أبی طالب علیه السّلام بجمع القرآن من بعده، و قد نَفّذ علیها السّلام وصیه الرسول صلّی الله علیه و آله.

ج) کان مصحف علی مرتّباً وفقاً لتسلسل السُوَر. ولو کان هناک قرآن بهذه الصوره الحالیه منظم علی شکل مصحف لدی الرسول صلّی الله علیه و آله قبل رحیله، لما نظم علی مصحفه خلافاً لمصحف الرسول.

د) الاختلافات الموجوده بین مصاحف الصحابه فی تنظیم وترتیب السور، تدلّ علی عدم تنظیم مصحف قبل وفاه الرسول صلّی الله علیه و آله.

۴. کان مصحف علی بن أبی طالب یتمیز بترتیب سوره حسب ترتیب بیان أسباب النزول.

ص:۱۴۴

۱- (۱) . تاریخ القرآن، أبو عبد الله الزنجانی:۷۷-۷۹.

۵. کان أحد أهمّ أسباب جمع القرآن علی شکل مصحف فی زمن خلافه أبی بکر، معرکه الیمامه ومقتل ما لا یقل عن سبعین من حفّاظ القرآن.

۶. کان أُبی بن کعب، وعبد الله بن مسعود من حُفاّظ وقرّاء القرآن، وروّاد کتابه الوحی وتعلیم وتفسیر القرآن، والحدیث، والفقه، ووقفا إلی جانب الرسول صلّی الله علیه و آله فی کلّ المواقف، وکانوا من الموالین لأهل البیت علیهم السّلام. وکان لمصحفیهما مکانه رفیعه بین المسلمین.

۷. کان لکلّ واحد من مصحفی ابی بن کعب وعبد الله بن مسعود مزایا وخصائص، ویمکن اعتبارهما بشکل عام مقسمین علی أساس مجامیع السُوَر الطُّوَل، والمئین، والمثانی، والحوامیم، والممتحنات، والمفصّل.

ص:۱۴۵

الدرس الثالث

اشاره

جمع عثمان (توحيد المصاحف)

أ) الغايه من توحيد المصاحف

علمنا أنّ جمع القرآن بعد رحيل الرسول صلّى الله عليه و آله تحقّق بشكل رسمى بأمر من الخليفه الأوّل وبهمه زيد بن ثابت، وقبل ذلك كان على عليه السّلام الذى هو أعلم الناس بالقرآن، قد جمع المصحف، كما اهتمّ كبار الصحابه أيضاً بجمع المصحف. وحظيت مصاحف ذوى المكانه الرفيعه منهم، باهتمام سائرالمسلمين بسرعه. وكان أهالى كلّ بلد يقرؤون المصحف الذى جمعه أحد الصحابه، وأدّى اتساع الفتوحات الإسلاميه فى العقدين الثانى و الثالث للهجره، وانتشار الإسلام بسرعه، وشغف المسلمين بكتابهم (القرآن)، إلى أن يكرّس من كانوا يحسنون الكتابه، كلّ جهودهم لكتابه القرآن واستنساخ المصاحف الموجوده فى كلّ بلد، ومع أنّ أهالى حواضر كالكوفه و الشام و البصره، كانوا يأخذون بمصاحف عبد الله بن مسعود، وأُبى بن كعب، وأبى موسى الأشعرى على التوالى، إلاّ أنّ هذه البلدان نفسها كثر فيها استنساخ المصاحف نتيجه لحاجه حفظ وقراءه القرآن.

كان الخطّ و الكتابه فى المراحل الأُولى بدائياً وناقصاً، حتّى أنّه كان من المتعذّر القراءه من المصحف دون الاعتماد على الذاكره، إذ كان الخطّ-كما سنلاحظ فى

ص:۱۴۷

الدرس الخامس-خالياً من النقاط وعلامات الإعراب، وكان ما أَنجز فی زمن أبی بكر خطوه مهمّه علی طریق حفظ القرآن، ولكن كان من المتعذّر تجنّب بروز اختلاف القراءات بین المسلمین. وكانت دائره تلك الاختلافات تتّسع مع مرور الزمان.

ذكرت المصادر التاریخیه حالات عدیده لوقوع اختلافات بین المسلمین فی قراءه القرآن، ونُقل أیضاً أنّ هذه الاختلافات دفعت إلی التفكیر فی إیجاد حلٍّ لها.

نقل البخاری فی صحیحه روایه عن أنس بن مالك استأثرت باهتمام من كتبوا فی تاریخ القرآن، وجعلوها مستنداً لما كتبوه.

حَدّث أنس بن مالك، قال: إنّ حذیفه بن الیمّان (۱) قدم علی عثمان-وكان یغازی أهل الشام فی فتح أرمینیه وأذربیجان مع أهل العراق-فأفزعَ حذیفه اختلافُهم فی القراءه، فقال حذیفه لعثمان: یا أمیر المؤمنین أدرك هذه الأُمه قبل أن یختلفوا فی الكتاب اختلاف الیهود و النصاری. (۲)

وجاء فی خبر آخر أنّ حذیفه لما عاد من غزو أذربیجان قال لسعید بن العاص:

لقد رأیت فی سفرتی هذه أمراً، لئن تُرك الناس لیختَلِفُنَّ فی القرآن، ثُمّ لا یقومون علیه أبداً، قال: وما ذاك؟ قال: رأیت اناساً من أهل حمص یزعمون أنّ قراءتهم خیر من قراءه غیرهم، وأنّهم أخذوا القرآن عن المقداد، ورأیت أهل دمشق یقولون: ان قراءتهم خیر من قراءه غیرهم. ورأیت أهل الكوفه یقولون مثل ذلك، وأنّهم قرؤوا علی ابن مسعود، وأهل البصره یقولون مثل ذلك، وأنّهم قرؤوا علی أبی موسی ویسمّون مصحفه لباب القلوب. فلمّا وصلوا إلی الكوفه، (۳) أخبر حذیفه الناس بذلك، وحذّرهم ما یخاف. فوافقه أصحاب رسول الله صلّی الله علیه و آله وكثیر

۱- (۱) . حذیفه بن الیمّان: من السابقین فی الإسلام.

۲- (۲) . صحیح البخاری، كتاب فضائل القرآن:۵۸۱/۶; البرهان:۳۳۰/۱;الإتقان:۱۸۷/۱;المیزان فی تفسیر القرآن:۱۲۲/۱۲.

۳- (۳) . فی عام ثلاثین للهجره، عزل عثمان الولید بن عقبه من ولایه الكوفه، وولاها بدلاً منه سعید بن العاص. الكامل فی التاریخ:۱۰۵/۳.

من التابعين، وخالفه أصحاب ابن مسعود. وغضب حذيفه وسار إلى عثمان فأخبره بالذى رأى، وقال: أنّا النذير العُريان فادركوا الأُمّه. (۱)

وهكذا تمهّدت الأجواء لما قام به عثمان من توحيد المصاحف.

ب) جماعه توحيد المصاحف

كان حذيفه بن اليّمان هو الذى ابتكر فكره توحيد قراءات المصاحف. ويستفاد من الخبر الذى سبق ذكره، أنّه حتّى قبل القدوم إلى المدينه كان قد عرض هذه الفكره على صحابه رسول الله فى الكوفه، وكلّهم وافقوه عليها عدا عبد الله بن مسعود. وأدرك عثمان ضروره مثل هذا الإجراء، ولكنّه لم يمكّن إجراءً سهلًا بالنسبه له; لأنّه كان يستدعى جمع كلّ المصاحف بما فيها مصاحف كبار الصحابه، ولهذا دعا عثمان الصحابه وشاورهم فى الأمر، ورأوا كلّهم ضروره مثل هذا العمل على ما فيه من صعوبات.

وبعد أنّ اتخذ عثمان قراره النهائى، كانت أوّل خطوه أقدم عليها هى أنّه بعث إلى حفصه (بنت عمر وزوجه الرسول) أن أرسلى إلينا بالصحف (التى كتبت فى أيام أبى بكر) ننسخها، وطمأنها بأعادتها إليها. (۲)

شكّل عثمان لجنه مكوّنه من أربعه اشخاص هم: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، عبد الرحمن بن الحارث. (۳) وأمرهم إذا اختلفوا مع زيد بن ثابت

ص:۱۴۹

۱- (۱) . الكامل فى التاريخ:۱۱۱/۳-۱۱۲.

۲- (۲) . البرهان:۳۳۰/۱;الإتقان:۱۸۷/۱; صحيح البخارى:۵۸۱/۱; الكامل فى التاريخ:۱۱۲/۳.

۳- (۳) . للاطّلاع على مزيد من المعلومات حول أعضاء هذه اللجنه. تاريخ القرآن، راميار:۴۱۷-۴۱۹. كان الأعضاء الأوائل لهذه اللجنه كلّهم من أقارب الخليفه الثالث، وهم كلّ من: أ) زيد بن ثابت: كان من الأنصار من قبيله الخزرج، و هو الوحيد الذى لم يكن قرشياً بين هؤلاء الأربعه. كان عمره إحدى عشره سنه عندما هاجر الرسول إلى المدينه. كان مقرباً إلى الخلفاء ومطيعاً لهم. وكُلّف بهذه المهمّه فى عهد أبى بكر. كان فى عهد الرسول كاتباً للوحى. وفى سقيفه بنى ساعده كان يدعو إلى المهاجرين، وكان هو من الأنصار، وفى عهد عمر كان رئيساً للقضاء و الفتوى، وكان يستخلفه متى ما خرج من المدينه. وفى عهد عثمان كان على بيت المال، وبقى وفياً لعثمان إلى آخر يوم من حياه عثمان، وامتنع عن البيعه لعلى عليه السّلام. ب) سعيد بن العاص: ولد فى مكّه عام الهجره. قُتِل أبوه يوم بدر كافراً، قتله على بن أبى طالب عليه السّلام. نشأ يتيماً فى كنف عثمان. قال له عمر يوماً: ما أنا قتلتُ أباك ولكن قتله على. فقال له سعيد بن العاص: لو قتلته كنت على حقّ وكان على الباطل. وزوّجه عمر بنت سفيان بن عويف، وتزوج لاحقاً بنت عبد الرحمن بن الحارث. وفى عام ۳۰ ولاّه عثمان على الكوفه.(الكامل فى التاريخ:۱۰۷/۳). مات سعيد فى قصره على ثلاثه أميال من المدينه فى زمن خلافه معاويه. ج) عبد الله بن الزبير: أوّل مولود للمهاجرين فى المدينه، كان قبيح المنظر وحادّ المزاج، وكانت خالته عائشه تحبّه كثيراً. التمهيد:۲۸۱/۱. د) عبد الرحمن بن الحارث: كان ترباً لسعيد. مات

أبوه بالشام سنه ثمانى عشره. فتزوج عمر امّه. فنشأ. فى بيت عمر منذ سن الثامنه عشره وكان يفتخر بذلك، والطريف فى الأمر أنّ هؤلاء الثلاثه من قريش ومن أصهار عثمان الذى أعطى ابنته مريم لعبد الرحمن، وزوّج ابنته ام عمرو لسعيد...، وبعد عبد الرحمن بن الحارث تزوّج عبد الله بن الحارث عائشه بنت عثمان. ومن الطبيعى أنّ مثل هذا الاختيار كان يثير مواقف متباينه ضدّه، وتشير المصادر التاريخيه إلى أنّ أحداً لم يعارض أصل هذا الإجراء وضرورته. وحتّى الإمام على عليه السّلام-كما سنرى لاحقاً-كان له موقف إيجابى وأيـد هـدا العمل، ولكن ما يوجب مخالفه الأشخاص مثل عبدالله بن مسعود فى قبال عمل العثمان، كيفيه اختيار أعضاء هـذه اللجنه. و قـد عبّر عن استيائه من هذا العمل صـراحه حين قال: أُعزل عن جمع المصاحف ولقد تعلّمت سبعين سوره من فى رسول الله وزيد صبى يلعب مع الصبيان. ووصلت هذه المعارضه إلى حدٍّ أنّ ابن مسعود امتنع أن يدفع مصحفه إلى عبد الله بن عامر مبعوث الخليفه. قيل إنّ عثمان كان يخطب فى المسجد فدخل ابن مسعود. فقال عثمان: قد قدمت عليكم دابّه سوء. فكلّم ابن مسعود بكلام غليظ. فأمر به عثمان فجر برجله حتّى كُسر له ضلعان. فتكلّمت عائشه وقالت قولاً كثيراً. المصدر.

(غير قرشى) أن يكتبوا القرآن بلغه قريش؛ لأنّه نزل بلغتها. (۱)

ص:۱۵۰

۱- (۱) . البرهان:۳۳۰/۱; الإتقان:۱۸۷/۱; صحيح البخارى:۵۸۱/۶; الكامل فى التاريخ:۱۱۲/۳.

يستفاد من بعض المصادر أنّ تلك اللجنه الرباعيه لم تكن إلّا كنواه للجنه أكبر، وأضيف إليها فيما بعد أشخاص آخرون.

قال محمد بن سيرين:

إنّ عثمان جمع للمصحف اثنى عشر رجلاً من المهاجرين و الأنصار، فكتبوا عدّه مصاحف، ولم يذكروا أسماء الاثنى عشر رجلاً بدقّه. ولكن الروايات تشير إلى أنّهم كلّ من: زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وكثير بن أفلح، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عبّاس، وعبد الله بن عمرو. (۱)

ج) كيفيه جمع القرآن ومراحله

تشكّلت لجنه توحيد المصاحف عام ۲۵ ه. (۲) وكان أوّل عمل قامت به هو جمع المصاحف من أطراف البلاد الإسلاميه، ثُمّ أرسل عثمان إلى حفصه بنت عمر أن ترسل لهم الصحف الذى جُمعت فى زمن أبى بكر، فأبت حفصه أوّل أمرها حتّى عاهدها عثمان ليردّنها لها بعد الانتهاء من نسخها، وتفيد الأخبار أنّ هذا المصحف كان من المصاحف التى اعتمدها لجنه توحيد ومراجعه المصاحف.

وفى هذه المرحله جمعت المصاحف وأُرسلت إلى المدينه، وأمر الخليفه أن تُحرق أو تسّلق فى الماء الحار و الخل. (۳) ولهذا السبب سمّو عثمان «حرّاق المصاحف»، و قد أثنى الكثيرون على ما قام به من توحيد المصاحف، الّا انهم ذمّوه كثيراً لإحراقها.

ص:۱۵۱

۱- (۱) . الإتقان:۱۸۸/۱; التمهيد فى علوم القرآن:۳۳۹/۱.

۲- (۲) . جاء فيما نقلناه من كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير أن أورد سفر حذيفه إلى آذربيجان، ولقائه سعيد بن العاص، وما وقع من حوادث، فى حوادث عام ۳۰ للهجره، إلّا أنّ الباحثين يرون فى ضوء الوقائع التاريخيه المتعلّقه بفتح آذربيجان وأرمينيا، ومن خلال دراسه الروايات المختلفه فى هذا المجال أنّ بدايه هذا العمل كانت فى أواخر عام ۲۴ه- وأوائل عام ۲۵ه، وينبغى أن يكون العمل به قد انتهى قبل عام ۳۰ للهجره. التمهيد:۳۳۳/۱-۳۳۵.

۳- (۳) . صحيح البخارى:۵۸۱/۶; البرهان:۳۳۰/۱; الإتقان:۱۸۷/۱; القرآن فى الإسلام:۱۹۳.

ومن المصاحف الاُخرى التی اعتمدها، مصحف ابی بن کعب الذی کان من الجماعه الثمانیه الذین اَلحقوا باللجنه الأوّلیه، وحتّى أنّ البعض یعتبره رئیس المجموعه التی تألّفت من اثنی عشر رجلاً. روى أبو العالیه خبراً جاء فیه:

انهم جمعوا القرآن من مصحف أُبی، فَکان رجال یکتبون، یملی علیهم أُبی بن کعب. (۱)

ومن أنّهم اعتمدوا مصحفی أبی بکر واُبی، إلّا أنّهم لم یغفلوا الصحف و المدوّنات الاُخرى.

نقل أبو قلابه عن رجل اسمه أنس بن مالک قال، فاجتمعوا فکانوا إذا اختلفوا فی آیه قالوا: هذه أقرأها رسول الله صلّى الله علیه و آله فلاناً. فیرسل إلیه و هو على رأس ثلاث من المدینه، فیقال له: کیف أقرأک رسول الله صلّى الله علیه و آله آیه کذا وکذا. فیقول: کذا وکذا فیکتبونها و قد ترکوا لذلک مکاناً. (۲)

وبعد جمع وإحراق کلّ المصاحف، وکتابه القرآن على قراءه واحده، کانت الخطوه التالیه مقابله المصاحف الموحّده، للتأکّد من توحید قراءتها وعدم وجود اختلاف بینها. (۳) ونحن نعلم طبعاً أنّ خطّ الکتابه کان بدائیاً، ولم تکن تعرف الحروف المعجمه من غیر المعجمه، ولم یکن من المتعارف کتابه الألف وسط الکلمه، ولم تکن هناک حرکات على الکلمات، ولهذا السبب لم تنجح اللجنه کما ینبغی فیما کانت تسعى إلیه رغم ما بذلته من دقّه، إذ وقعت مرّه اخرى اختلافات فی قراءات القرآن.

وکانت الخطوه الأخیره من عمل اللجنه إرسال نسخه من المصاحف الموحّده إلى الحواضر و الأمصار الإسلامیه. وروی إنّ عثمان أرسل مع کلّ مصحف قارئاً یقرئ

۱- (۱) . التمهید:۳۴۸/۱.

۲- (۲) . الإتقان:۱۸۷/۱-۱۸۸;المیزان فی تفسیر القرآن:۱۲۲/۱۲.

۳- (۳) . التمهید:۳۱۶/۱.

الناس على قراءه ذلک المصحف، وأمر الناس أن يقرؤوا القرآن على قراءه المصحف المرسل إليهم من المدينه. (۱)

د) عدد المصاحف العثمانيه

هناک أقوال متعدده فى هذا المجال منها قول أبى عمرو الدانى فى کتاب المقنع:

أکثر العلماء على أنّ عثمان لمّا کتب المصاحف جعله على أربع نسخ; وبعث إلى کلّ ناحيه واحداً: الکوفه و البصره و الشام، وترک واحداً عنده، و قد قيل: إنّه جعله سبع نسخ، وزاد إلى مکّه وإلى اليمن وإلى البحرين، والأوّل أصحّ وعليه الأئمه. (۲)

وقال السيوطى:

اختلف فى عدد المصاحف التى أرسل بها عثمان إلى الآفاق، فالمشهور أنَّها خمسه. ونقل ابن أبى داوود عن حاتم السجستانى: کتب سبعه مصاحف; فأرسل إلى مکّه، وإلى الشام، وإلى اليمن، وإلى البحرين، وإلى البصره، وإلى الکوفه، وحبس بالمدينه واحداً. (۳)

وقال اليعقوبى فى تاريخه: إنّ المصاحف العثمانيه تسعه، وأضاف مصر و الجزيره إلى البلدان السابقه. (۴)

يستفاد من مجموع هذه الأقوال: إنّ المصاحف ارسلت إلى الحواضر و الأمصار المهمّه، و قد بعث عثمان مع کلّ مصحف قارئاً، لکى يقرأ کلّ المسلمين القرآن على قراءته، ويرجعون إليه عند الاختلاف، وکان الناس فى کلّ بلد يستنسخون من ذلک المصحف الرسمى، ويکون هو المرجع للمصاحف المستنسخه.

۱- (۱) . صحيح البخارى:۵۸۱/۶; ذيل حديث أنس بن مالک.

۲- (۲) . البرهان فى علوم القرآن:۲۴۰/۱; القرآن فى الاسلام:۱۹۳.

۳- (۳) . الإتقان:۱۸۹/۱.

۴- (۴) . موجز علوم القرآن:۱۶۵; الميزان فى تفسير القرآن:۱۲۲/۱۲.

و إذا ظهر اختلاف بين المصاحف المرسله إلى الأمصار، كان المرجع هو المصحف الإمام الذى كان فى المدينه المنوّره وهى عاصمه الخلافه، وأطلق على المصاحف الأُخرى اسم «المصحف الامام» أيضاً لأنّه يعتبر فى منطقته للمصاحف الأُخرى التى استنسخت.

ه) مزايا المصاحف العثمانيه

۱. نُظمت المصاحف العثمانيه من حيث ترتيب السور، على نفس طريقه مصاحف الصحابه، أى روعى فى هذه المصاحف التبويب العام للسور; مثل السُوَر الطُول، والمئين، والمثانى، والممتحنات، والمفصّلات. والفارق المهمّ فى ترتيب السُوَر هو فى تعيين موضع سورتى الأنفال و التوبه، ففى المصحف العثمانى جُعلت هاتان السورتان سوره واحده، وجاء ترتيبها السابع ضمن السُوَر السبع الطُّوَل، و هذا الترتيب ليس له مثيل فى المصاحف السابقه.

۲. المصاحف العثمانيه مكتوبه بخطّ بدائى خالٍ من النقاط و الحركات، والعلامات. وكان هذا واحداً من الأسباب الأساسيه لبروز اختلاف فى القراءات من بعد توحيد المصاحف. و هذا ما سنتحدّث عنه بالتفصيل فى الباب الخامس.

ومن المؤسف أنّ هذه المصاحف بقيت عرضه لتقلّبات الزمان فضاعت ولم يبق منها أثر فى الوقت الحاضر.

و) هل ترتيب السُوَر توقيفى أو غير توقيفى؟

إثاره هذا السؤال لا تتعلّق فقط بالجمع الثالث للقرآن، و هو ما يسمّى بتوحيد المصاحف، و إنّما ينطبق أيضاً على الجمع الثانى (الذى قام به الخليفه الأوّل)، وكما ذكرنا فأنَّ ترتيب السُوَر عند توحيد المصاحف، بقى تقريباً على الشكل نفسه

الـذی کانت علیه مصاحف الصـحابه، والمصـحف الـذی جمع علی عهـد الخلیفه الأوّل، ولکن السؤال الذی یثار علی الدوام هو: هـل کـان ترتیب السُـوَر سـواء فی الجمع الأـوّل أو فی الجمع الثـانی، توقیفیـاً؟ أی علی الـترتیب الـذی أمر به الرسول أم لم یکن توقیفیاً و إنّما اجتهادیاً؟

الجواب عن هـذا السؤال من خلاـل البحوث التی عرضـناها فی موضوع جمع القرآن واضـح، ولکن هناک من یعتقـد بأنّ ترتیب السُوَر توقیفی.

قال أبو جعفر النحّاس: إنّ تألیف السُوَر علی هذا الترتیب من رسول الله صـلّی الله علیه و آله، وذلک أنّ واثله بن الأسـقع نقل عن رسـول أنّه قـال: أُعطیبُ مکـان التـوراه السـبع الطُّوَل، واُعطیت مکـان الزبـور المئین، وأُعطیت مکـان الإنجیـل المثـانی، وفُضِّلت بالمُفِصَّل. فهذا الحدیث یدلّ علی أنّ تألیف القرآن مأخوذ عن النبی صلّی الله علیه و آله، وأنّه من ذلک الوقت. (۱)

غیر أنّ کلّ الأدلّه و الشواهد تثبت عکس ذلک. فقد قال السیوطی:

رأی جمهور العلماء أنّ ترتیب السُوَر کان باجتهاد الصحابه. (۲)

وقال العلّامه الطباطبائی فی المیزان فی تفسیر القرآن:

إنّ ترتیب السُوَر إنّمـا هو من الصـحابه فی الجمع الأوّل و الثانی، ومن الـدلیل علیه ما تقـدّم فی الروایات من وضع عثمان الأنفال وبراءه بین الأـعراف ویونس، و قـد کانتـا فی الجمع الأوّل متـأخّرین، ومن الـدلیل علیه مـا ورد من مغـایره ترتیب مصاحف سائر الصحابه للجمع الأوّل و الثانی. (۳)

وأفضل دلیل علی عدم توقیفیه ترتیب السور، ترتیب مصـحف علی علیه السّلام الذی نُظم علی أساس ترتیب النزول، خلافاً لسائر المصاحف.

۱- (۱) . البرهان:۱/۳۵۶;الإتقان:۱/۱۹۷.

۲- (۲) . الإتقان:۱/۱۹۴.

۳- (۳) . المیزان فی تفسیر القرآن:۱۲/۱۲۶.

الخلاصه

١. بعد مرور ما يقارب ثلاث عشره سنه من جمع القرآن على يد الخليفه الأوّل، جُمع القرآن مرّه اخرى، وكان سبب هذا الإجراء كثره اختلافات القراءات بين المسلمين.

٢. اقتراح توحيد القراءات طُرح من قبل حذيفه بن اليمان على الخليفه الثالث. وبعد تشاوره مع صحابه الرسول، أيدوه كلّهم على القيام بهذا العمل باستثناء عبد الله بن مسعود.

٣. كان سبب مخالفه عبد الله بن مسعود لعثمان، احتجاجاً على طريقه اختيار الأفراد الذين أوكلت إليهم مهمّه كتابه المصاحف العثمانيه.

٤. الأعضاء الأوائل فى لجنه توحيد كتابه المصاحف هم كلّ من: زيد بن ثابت (من الأنصار)، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث.

٥. مراحل عمل لجنه توحيد وكتابه المصاحف كانت كالتالى:

أ) جمع المصاحف من كلّ أطراف البلاد الإسلاميه وإحراقها.

ب) الاستناد إلى مصحف أبى بكر-الذى كان عند حفصه بنت عمر-ومصحف أُبى بن كعب، وكتابه الآيات على أساس القراءه التى أخذها المسلمون عن النبى.

ج) مطابقه النسخ المكتوبه مع بعضها الآخر للتأكّد من صحّتها وعدم وجود اختلاف بينها.

د) إرسال المصاحف إلى الأمصار الإسلاميه وإلزام المسلمين بالسير على قراءه مصحف بلدهم.

٦. كان عدد المصاحف العثمانيه خمسه مصاحف على الأقوى، أُرسلت إلى بلاد الشام، والكوفه، والبصره، ومكّه، وبقيت نسخه فى المدينه مركز الخلافه.

٧. بعث عثمان إلى الأمصار المذكوره قارئاً مع كلّ مصحف.

٨. نظمت المصاحف العثمانيه من حيث ترتيب السور، على غرار المصاحف السابقه. وكانت خاليه من النقاط و الحركات و العلامات.

۹. يتّضح من خلال النظر إلى تاريخ القرآن وكيفيه جمعه، أنّ ترتيب السُوَر فيه لم يكن توقيفياً.

الأسئله

۱. عَدّد أسماء كُتّاب الوحى، واذكر وسائل الكتابه فى عهد النبى.

۲. كيف كان كُتّاب الوحى يرتّبون الآيات فى السور؟

۳. لماذا جمع على عليه السّلام المصحف؟ وما مزايا مصحفه؟

۴. ماهى الأُمور التى تتفق وتختلف عليها وجهات النظر فى ما يخصّ جمع القرآن؟

۵. اذكر ثلاثه أسباب لجمع القرآن بعد وفاه الرسول صلّى الله عليه و آله.

۶. كيف جمع القرآن على يد زيد بن ثابت؟

۷. اذكر بإيجاز مزايا مصحف كلّ من ابى بن كعب، وعبد الله بن مسعود.

۸. ماهى التقسيمات العامّه التى قُسّمت إليها السُوَر القرآنيه؟

۹. ما الغايه من توحيد المصاحف؟ ومن الذى ابتكر هذه الفكره؟ وفى زمن أى خليفه؟ وفى أيه سنه بدأت؟

۱۰. من كانوا أعضاء لجنه توحيد المصاحف؟

۱۱. من الذى عارض توحيد المصاحف؟ ولماذا؟

۱۲. بين بايجاز مراحل العمل الذى قامت به لجنه توحيد المصاحف.

۱۳. ما عدد المصاحف العثمانيه؟ وإلى أى بلاد أُرسِلت؟

۱۴. هل ترتيب السُوَر توقيفى؟ ولماذا؟

۱۵. كيف نَقَد كتاب البيان، روايه جمع القرآن؟(ر. ك: البيان فى تفسير القرآن; و التمهيد فى علوم القرآن:۱/۲۸۵).

۱۶. قدّم بحثاً حول العام الذى جرى فيه توحيد المصاحف.

۱۷. بين فى دراسه تاريخيه، عَدَد المصاحف العثمانيه ومصيرها.

الباب الخامس:قراءات القرآن

اشاره

الأهداف التعليميه لهذا الباب ١. إلقـاء نظره على مراحل ظهور القراءات إلى القرن الرابع الهجرى؛٢. دراسه كيفيه ظهور القراءات المختلفه بعد توحيد المصاحف، وأسباب ذلک؛٣. لمحه على نظريه تواتر القراءات ونقدها؛۴. التعرّف على علم تدوين القراءات وسبب حصرها فى سبع قراءات؛۵. معرفـه القرّاء السبعه ورواتهم؛۶. الاطّلاع على مقياس صحّه القراءه وآراء العلماء فى هـذا المجال؛٧. نظره إلى خاصيه قراءه عاصم بين القراءات.

المصـادر المهمّه البيان فى تفسير القرآن; الإتقان: النوع ٢٢-٢٧; البرهـان فى علوم القرآن: النوع ١١ و٢٢ و٢٣; مناهل العرفان: المبحث السادس و الحادى عشر; حقائق هامّه حول القرآن الكريم: الباب الثالث; التمهيـد فى علوم القرآن:٢; علوم القرآن عند المفسرين; مبـاحث فى علوم القرآن; كتـاب المصـاحف; كتاب السبعه فى القراءات; الحجّه للقراء السبعه; حرز الأمانى ووجه التهانى (الشاطبيه); الكشف عن وجوه القراءات السبع; النشر فى القراءات العشر; التيسير فى القراءات السبع; الحجّه فى القراءات السبع; المحتسب.

ص:١۵٩

الدرس الأوّل

اشاره

ظهور القراءات

أ) مراحل ظهور وكتابه القراءات

مرّت قراءه القرآن بمراحل مختلفه:

المرحله الاُولى: قراءه الرسول على الصحابه، فى هذه المرحله كان الرسول صلّى الله عليه و آله يقرأ بنفسه على الصحابه، وكانت هناك مجموعه من الصحابه تتعلم قراءه القرآن منه مباشره وبلا واسطه، يمكن أن نذكر منهم مثلاً على بن أبى طالب عليه السّلام، وعبد الله بن مسعود، وعثمان، واُبى بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وغيرهم، وعند تصنيف طبقات القراء، أطلقوا على هذه المجموعه اسم الطبقه الاُولى من القرّاء، وهم الذين عرضوا القرآن على الرسول.

ذكر الذهبى فى كتاب معرفه القرّاء، الطبقه الاُولى من القرّاء، كما يلى:

١. عثمان بن عفّان.

٢. على بن أبى طالب عليه السّلام.

٣. أبى بن كعب.

۴. عبد الله بن مسعود.

۵. زيد بن ثابت.

ص:١۶١

۶. أبو موسى الأشعرى.

۷. أبو الدّرداء. (۱)

المرحله الثانيه: قراءه الصحابه وظهور المصاحف، كان صحابه الرسول من الطبقه الأُولى الذين تعلّموا القرآن منه، مكلّفين بتعليم القرآن للآخرين وقراءته عليهم، وبعد وفاه الرسول صلّى الله عليه و آله بلغ بعض أصحابه منزله رفيعه فى القراءه، بحيث اشتهرت قراءتهم ومصاحفهم بين المسلمين، و قد أشرنا فى الباب الثالث إلى مصاحف بعضهم مثل أُبى بن كعب، وعبد الله بن مسعود، والظاهره المشهوره فى المرحله الثانيه من تعلّم قراءه القرآن حيث كان يجرى تعليمه على يد بعض الصحابه انتشار قراءه كلّ واحد منهم فى البلاد التى كان لهم فيها نفوذ أكثر ومكانه أفضل، نلاحظ فى هذه المرحله أنّهم أذا ارادوا تشخيص قراءه نسبوها إلى صاحبها؛ كأن يقولوا مثلًا: قراءه ابن مسعود، أو قراءه أُبى، قراءه معاذ، أو قراءه أبى موسى وما إلى ذلك.

وعلى هذا الأساس فالسمه الأساسيه لهذه المرحله نسبه القراءه إلى الاشخاص، و هذا هو ما يميز هذه المرحله عن المرحله التاليه لها، وعند تصنيف القراء إلى طبقات، يصنّف ضمن طبقه القرّاء الذين عرضوا القرآن على قرّاء الطبقه الأُولى، و قد ذكر الذهبى أسماء اثنى عشر من مشاهير هذه الطبقه. (۲)

المرحله الثالثه: قراءه الأمصار وتوحيد المصاحف، شكّل عثمان لجنه من عدّه أشخاص تكفّلت مهمّه جمع ما كان موجوداً من المصاحف من كلّ الولايات الإسلاميه، ونظّمت عدّه مصاحف (الاحتمال الأقوى أنّها خمسه) على نمط واحد، وكان هدف عثمان من هذا العمل توحيد قراءه القرآن. ولهذا السبب بعث المصاحف إلى الأمصار

ص:۱۶۲

۱- (۱) . معرفه القرّاء الكبار:۲۴-۴۲.

۲- (۲) . المصدر:۴۳-۶۱.

الأربعه المهمّه وهى: الكوفه، والبصره، والشام، ومكّه، وبقيت نسخه فى المدينه عاصمه الخلافه. وأرسل أيضاً مع كلّ مصحف قارئاً وهم كلّ من: عبد الله السائب المخزومى (ت تقريباً ٧٠ ه) إلى مكّه، وأبى عبد الرحمن السُلَمى (ت٤٧ ه) إلى الكوفه، وعامر بن عبد القيس (ت٥٥ ه) إلى البصره، والمغيره بن شهاب المخزومى (ت٩١ ه) إلى الشام، وكان زيد بن ثابت قارئ المصحف الذى بقى فى المدينه.

ويمكن أنّ نعتبر تلك المرحله فما بعدها، المرحله الثالثه من مراحل قراءه القرآن. والطابع الأساسى لهذه المرحله، نسبه القراءه إلى البلدان، فأطلقوا عليها تسميه قراءه الأمصار. (۱)

فى هذه المرحله خرجت قراءه القرآن من انحصار الأشخاص، فإذا برزت اختلافات فى القراءه، صاروا يعبّرون عنها بقراءه الكوفه، أو قراءه البصره، أو قراءه الشام، وما إلى ذلك، ولا يخفى أنّ هدف عثمان كان توحيد القراءات المختلفه التى ظهرت يومذاك إلاّ أنّه أمر أن تكتب العبارات على نحو يحتمل وجوهاً مختلفه للقراءه، وفى الحالات التى يتعذّر فيها ذلك، تكتب الحالات التى فيها خلاف فى كلّ واحد من المصاحف بشكل مغاير للآخرين; لكى تتوزع القراءات المعتبره على مجموع المصحف. (۲)

أُنجزت عمليه توحيد المصاحف فى العقد الهجرى الثالث، أى عام ٢٥ للهجره على وجه الدقّه.

المرحله الرابعه: ظهور جيل جديد من القُرّاء، بدأ النصف الثانى من القرن الأوّل فى وقت كان فيه قراء الطبقه الأُولى (الذين أخذوا القرآن عن الرسول مباشره)، والكثير من القرّاء الممتازين الذين كان لكلّ واحد منهم مصحف معروف، وكان لهم

۱- (۱) . كتاب المصاحف، السجستانى:٣٩.

۲- (۲) . الإتقان:١٥٧/١; النشر فى القراءات العشر:٧/١.

دور مهّم فی جمع القرآن فی زمن الخلیفه الأوّل وتوحید المصاحف فی زمن الخلیفه الثالث، قد ماتوا، وحلّ محلّهم جیل جدید من الحفّاظ وقرّاء القرآن.

إنّ إلقاء نظره علی تاریخ وفاه أفراد هذه الطبقه یفید فی استجلاء الظروف التی سادت فی المرحله الرابعه: أبو بکر(۱۲ ه)، عمر(۲۳ ه)، ابی بن کعب(۲۹ أو ۳۳ ه)، عبد الله بن مسعود(۳۲ ه)، أبو الدرداء(۳۲ ه)، معاذ بن جبل(۳۳ ه)، حذیفه بن الیمان(۳۵ ه)، عثمان(۳۵ ه)، علی بن أبی طالب علیه السّلام(۴۰ ه)، أبو موسی الأشعری(۴۴ ه)، زید بن ثابت(۴۵ ه)، أبو عبد الرحمن السُلَمی(۴۷ ه)، ابن عبّاس(۶۸ ه).

ذکر ابن الجذری و الدکتور عبد الهادی الفضلی قرّاء الأمصار فی النصف الثانی من القرن الأوّل، ممّن کانوا قد أخذوا قراءه القرآن من الصحابه، نذکر فیما یلی بعضاً منهم:

أ) المدینه

سعید بن المسیب (ت ۹۲ ه)، عروه بن الزبیر (ت ۹۵ ه)، عمر بن عبد العزیز (ت۱۰۱ ه).

ب) مکّه

عبید بن عمیرات (ت ۷۴ ه)، مجاهد بن جبر (ت ۱۰۳ ه).

ج) الکوفه

عمرو بن شرحبیل (ت بعد عام ۶۰ ه)، علقمه بن قیس (ت ۶۲ ه)، أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبیب السُلمی (ت ۷۲ ه)، زرّ بن حبیش (ت ۸۲ ه)، سعید بن جبیر (ت ۹۵ ه).

د) البصره

عامر بن عبد القیس (ت ۵۵ ه)، یحیی بن یعمر العدوانی (ت ۹۰ ه)، نصر بن عاصم (ت قبل ۱۰۰ ه).

ه) الشام

المغيره بن أبی شهاب المخزومی (ت بعد ۷۰ ه)، خلید بن سعد. (۱)

وهکذا یتّضح أنّ جیل القرّاء الذین أدرک الکثیر منهم الرسول صلّی الله علیه و آله، قد فارقوا الدنیا فی هذه المرحله، وانتقلت قراءه القرآن إلی جیل آخر.

المرحله الخامسه: العصر الذهبی للقراءات، یمکن اعتبار المرحله الخامسه من قراءه القرآن مرتبطه ببدایه القرن الثانی للهجره; إذ کانت فی هذا القرن وفاه القرّاء السبعه عن آخرهم. (۲) فمن بین الأشخاص السبعه الآخرین الذین عُرِّفوا إلی جانب القرّاء السبعه باسم القرّاء العشره أو القرّاء الأربعه عشر، توفّی ثلاثه منهم فقط فی بدایات القرن الثالث، وهم کلّ من: یعقوب الحضرمی (ت ۲۰۵ ه)، ویحیی بن مبارک الیزیدی (ت ۲۲۰ ه)، وخلف (ت ۲۲۹ ه) ونظراً إلی التأثیر الفائق لقرّاء هذه المرحله فی قراءات قرّاء القرون اللاحقه، یمکن القول بکل ثقه أنّ القرن الثانی کان قرن ازدهار وذروه علم القراءات، فالمدارس و المذاهب المختلفه فی القراءات ظهرت فی هذا القرن، بلغ أساتذه القراءات فی هذه المرحله مرتبه بحیث بقیت الأجیال اللاحقه تتطلع إلی قرّاء القرن الثانی لمعرفه أفضل القراءات و القرّاء. (۳)

ففی أواخر القرن الأوّل، وعلی امتداد القرن الثانی کانت هناک جماعه اهتمت بقراءه القرآن فقط، وکرّست کلّ جهودها لتدوین علم القراءات. (۴)

وعلی هذا الأساس یمکن تسمیه القرن الثانی قرن تأسیس علم القراءه، وکانت مدینتا الکوفه و البصره مهداً مهمّاً له.

۱- (۱) . النشر فی القراءات العشر:۸/۱.

۲- (۲) . راجع: الدرس الرابع من هذا الباب.

۳- (۳) . راجع: الدرس الثالث من هذا الباب.

۴- (۴) . النشر فی القراءات العشر:۸/۱-۹; مناهل العرفان:۴۱۵/۱-۴۱۶.

المرحله السادسه: تدوين القراءات، يرى الكثير من الباحثين فى علوم القرآن أنّ أوّل من كتب فى قراءات القرآن أبو عبيد القاسم بن سَلّام (ت ۲۲۴ ه). (۱) وجاء من بعده أبو حاتم السجستانى (ت ۲۵۵ ه)، ثُمّ أبو جعفر الطبرى (ت ۳۱۰ ه)، ثمّ إسماعيل القاضى. (۲)

ونُسِبَ إلى أبى العبّاس محمد بن يزيد البصرى المعروف بالمبرّد (ت ۲۸۶ ه) الذى كان من كبار الأُدباء و العلماء فى القرن الثالث، تأليف خمسه كتُب فى المباحث القرآنيه منها كتاب احتجاج القراءات.

وهكذا فإنّ علم القراءه الذى ذاع صيته فى القرن بظهور قُرّاء بارزين، ظهر فى القرن الثالث بشكل مدوّن، ويرجع الباحثون فى علوم القرآن سبب تدوين وكتابه القراءات فى القرن الثالث إلى شيوع القراءات وكثرتها، وبروز الاختلاف فى القراءات. فقد أدّى اتساع استنساخ المصاحف وكثره القُرّاء الذين تبؤء بعضهم كرسى قراءه القرآن من تلقاء أنفسهم، وزعموا أنّهم أصحاب رأى فى القراءات، وغير ذلك من العوامل التى بعثت على ظهور الاختلاف فى القراءات، أدّى كلّ ذلك إلى أن يبادر أمثال أبى عبيد القاسم بن سلّام، إلى التفكير فى تدوين ضوابط وقواعد هذا العلم، وحفظ قراءات القرآن من التشتت و الضياع.

المرحله السابعه: حصر القراءات، كان القرن الرابع بدايه لهذه المرحله من مراحل قراءات القرآن.

تلزم الإشاره إلى أنّ بعض من ألّفوا فى تاريخ القرآن تطرّقوا إلى تصنيف طبقات القرّاء، بدلاً من توضيح مراحل القراءات، فقد ذكر الذهبى (ت ۷۴۸ ه). فى كتاب معرفه القرّاء الكبار أسماء ونبذه عن حياه(۷۳۴) قارئاً حتى القرن الثامن ضمن ثمانى عشره طبقه. (۳)

ص:۱۶۶

۱- (۱) . مناهل العرفان:۴۱۶/۱; معرفه القراء الكبار:۱۷۲.

۲- (۲) . مناهل العرفان:۴۱۶/۱.

۳- (۳) . إضافه إلى كتاب معرفه القرّاء الكبار، مناهل العرفان:۴۱۶; التمهيد:۱۷۷/۲-۲۲۴.

ب) أسباب ظهور اختلاف القراءات

اشاره

تحدّثنا فی البحث السابق عن مراحل ظهور وکتابه القراءات فقط، ونحاول فیما یلی إلقاء نظره علی أسباب ظهور هذه القراءات، فهنالک سؤال یخطر علی بال کلّ شخص، و هو لماذا ابتُلِی المسلمون مرّه أُخری-بعد توحید المصاحف فی زمن عثمان، و هو العمل الذی جاء من أجل توحید کلّ القراءات-باختلاف قراءات القرآن؟

وللإجابه عن هذا السؤال، نشیر بإیجاز إلی مجموعه من الأسباب التی کان لها تأثیر فی هذا المجال:

١- خلو المصاحف العثمانیه من النقاط و الحرکات

کان من أهمّ أسباب بروز الاختلاف فی القراءات، مزایا الخطّ العثمانی. فعدم وجود النقاط و الحرکات فی المصاحف العثمانیه، أو بسبب بدائیه (١) الخطّ و الکتابه فی ذلک الزمان، أو لأنّ السبب یعود إلی أمر عثمان بأن تکون المصاحف خالیه من النقاط و الحرکات، لکی تتحمل قراءاتها الوجوه السبعه التی یری البعض أنّ القرآن نزل علیها. ففی کلّ مصحف کان خطّ المصاحف العثمانیه بشکل تتعذر قراءته إلّا بالاعتماد علی الحفظ. فکانت الکثیر من کلمات القرآن قابله للقراءه علی صور مختلفه، نورد فیما یلی أمثله من اختلافات القراءات الناتجه عن هذا السبب:

١. قرأ الکسائی: إن جاءکم فاسقٌ بنبأ فتثبّتوا، بینما قرأ الآخرون: فتبینوا.

٢. ابن عامر و الکوفیون: ننشزها، الآخرون: ننشرها. (٢)

٣. ابن عامر وحفص: ویکفّر عنکم، الآخرون: نکفّر. (٣)

ص:١٦٧

١- (١) . تاریخ قراءات القرآن الکریم:١٢٥-١٢٦.

٢- (٢) . البقره:٢٥٩.

٣- (٣) . البقره:٢٧١.

۴. قرّاء الکوفه ما عدا عاصم: لنثوینّهم، الآخرون: لنبوئنّهم. (۱)

۵. ابن سمیقع: فالیوم ننحّیک ببدنک، الآخرون: ننجّیک. (۲)

أمّا فی مجال الاختلافات الناتجه عن عدم وجود الحرکات، فهو ما تعبّر عنه الأمثله التالیه:

۱. قرأ حمزه و الکسائی کلمه «اعلم» بصیغه الأمر: ... أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ . (۳)

بینما قرأها غیرهما بصیغه المتکلّم المفرد «أَعْلَمُ».

۲. قرأ نافع: ... وَ لا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِیمِ (۴)بصیغه النهی، بینما قرأها الآخرون بصیغه المبنی للمجهول «لا تُسأَلْ» .

۲- عدم وجود حرف الألف فی وسط الکلمات

أدّی هذا السبب إلی بروز حالات کثیره من اختلاف القراءات:

۱. قرأ بعضهم فی الآیه: مالِکِ یَوْمِ الدِّینِ مالِکِ، وبعضهم قرأها مَلِکِ. (۵)

۲. قرؤوا کلمه غشوه (۶) علی وجوه مثل غُشاوهٌ، غَشاوَهٌ، غِشاوَهٌ، غَشْوَهٌ، غَشْوَهً وغیر ذلک. (۷)

۳. قرؤوا کلمه یخدعون (۸) علی وجوه مثل: یخادِعوُنَ، یخادَعُونَ، یخْدَعُونَ، یخَدَّعون وغیر ذلک. (۹)

۱- (۱) . العنکبوت:۵۸.

۲- (۲) . یونس:۹۲.

۳- (۳) . البقره:۲۵۹.

۴- (۴) . البقره:۱۱۹.

۵- (۵) . معجم القراءات القرآنیه:۷/۱.

۶- (۶) . البقره:۷.

۷- (۷) . معجم القراءات القرآنیه:۲۲/۱-۲۴.

۸- (۸) . البقره:۹.

۹- (۹) . معجم القراءات القرآنیه:۲۵/۱.

۴. قرؤوا کلمه قصاص، (۱) قصص. (۲)

۵. قرؤوا کلمه مسکین، (۳) مساکین. (۴)

هذا إضافه إلی عشرات الأمثله الأُخری من هذا القبیل، و هو ما یمکن الاطّلاع علیه عند مراجعه کتاب معجم القراءات القرآنیه.

۳- اختلاف اللهجات

نزل القرآن بلهجه قریش، التی کانت أفضل وأفصح لهجات العرب، إلاّ أنّ قُرّاء القرآن الذین کانت لهم لهجات متنوّعه، کثیراً ما کانوا یقرؤون الکلمات بلهجاتهم، و هذا ما أدّی إلی اختلاف القراءات تدریجیاً.

۱. کلمه نعبد (۵) کانت تلفظ فی بعض اللهجات العربیه بصیغه نِعبُدُ. (۶)

۲. کلمه نَستعین (۷) کانت تلفظ فی بعض اللهجات العربیه بصیغه نِستَعین. (۸)

۳. کان اختلاف اللهجه یؤدّی أحیاناً إلی حصول تقدیم وتأخیر فی تلفظ حروف الکلمه الواحده نذکر مثلاً: إنّ بنی تمیم کانوا یقولون بدلاً من صاعقه وصواعق: صاقعه وصواقع. (۹)

۱- (۱) . البقره:۱۷۹.

۲- (۲) . معجم القراءات القرآنیه:۱۴۰/۱.

۳- (۳) . البقره:۱۸۴.

۴- (۴) . معجم القراءات القرآنیه:۱۴۲/۱.

۵- (۵) . الحمد:۵.

۶- (۶) . معجم القراءات القرآنیه:۱۰.

۷- (۷) . المصدر:۵.

۸- (۸) . المصدر.

۹- (۹) . التمهید فی علوم القرآن:۲۲/۲.

۴. کانت قبیله هذیل تُبدل الواو المکسوره بهمزه مثلًا: کانوا یلفظون کلمه وعاء: إعاء. (۱)

۵. اختلافات القراءات التی کانت تحصل نتیجه للإظهار و الإدغام و الإشمام و المد و القصر و الإماله وما شابه ذلک، کانت غالباً ما تحصل بسبب تأثیر اللهجات، ومیل کلّ لهجه إلی نوع من أداء الحروف، نـذکر مثلًا: إنّ ابن محیص کان یقرأ کلمه «لَمَیِّتُونَ» فی الآیه الخامسه عشره من سوره «المؤمنون»: لمائتون . (۲)

۴- آراء واجتهادات القرّاء

أحد الاسباب المهمّه فی ظهور اختلاف القراءات یعود إلی آراء القرّاء واجتهاداتهم الشخصیه، فقراءه القرآن التی تتوقّف صحّتها علی السماع و النقل، ابتعدت فی بعض الحالات عن هذه القاعده الضروریه وبعد توحید المصاحف وإرسال القرّاء إلی الولایات، ربّما کان القارئ یتردد فی قراءه آیه فی مصحف خال من الإعجام و الحرکات، ففی کلّ هذه الحالات کان یختار ما یراه مناسباً، ویعمل علی أساس الحدس و الظّن، وحتی أنّه کان یستدلّ علی هذا الرأی، نشیر إلی أنّ هناک کتباً کثیره دوّنت علی هذا الأساس مثل: الحجّه للقرّاء السبعه، أو الکشف عن وجوه القراءات السبع، وکان الغرض منها توجیه القراءات المختلفه للقرّاء، والإتیان بقواعد أدبیه ونحویه لإثبات صحّتها. (۳)

ما سبق ذکره هو أربعه أسباب مهمّه فی اختلاف القراءات، ومن الطبیعی أنّ هناک أسباباً اخری، ونلاحظ فی کتب القراءات قرّاءً تغلب علی قراءتهم القراءات الشاذّه و المخالفه للقراءات المشهوره، یبدو من العجیب للوهله الاُولی کیف یختلف القارئ فی

۱- (۱) . المصدر:۲۵.

۲- (۲) . المصدر:۲۷-۳۰.

۳- (۳) . راجع: المصدر:۳۰-۳۴.

أكثر قراءته مع الآخرين، ولكن ينبغى الإذعان بأَنَّ سوق القراءه عندما راج فى القرنين الثانى و الثالث وبرز عدد من القرّاء وذاع صيتهم فى الآفاق، فمن الطبيعى أن يكون هناك من يطلبون الشهره و الكسب من خلال اتّباع القراءات النادره التى ينفردون بها عن سواهم، فمثل هؤلاء الأفراد يجعلون همّهم قراءه القرآن بشكل لا يقرؤه غيرهم. ونظراً إلى مرونه القواعد الأدبيه فهم يأتون بالأدلّه التى يثبتون بها صحّه قراءتهم.

الخلاصه

١. يمكن دراسه مراحل ظهور القراءات، على سبع مراحل:

المرحله الأُولى: تعليم القراءات من قبل الرسول صلّى الله عليه و آله إلى الصحابه، وعرضهم القراءه على الرسول. وكان من مشاهير تلك المرحله: على بن أبى طالب عليه السّلام، وعثمان بن عفّان، وأُبى بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعرى، وأبو الدرداء.

المرحله الثانيه: تعليم الطبقه الأُولى القراءه لبعض الصحابه، ورواج مصاحف وقراءات بعض قرّاء الطبقه الأُولى، وتسميه القراءات بأسماء الأشخاص.

المرحله الثالثه: عهد توحيد القراءات على يد عثمان، وإرسال مصاحف موحّده إلى الولايات وتسميه القراءات بأسماء الأمصار.

المرحله الرابعه: استئناف اختلاف القراءات منذ النصف الثانى من القرن الأوّل، وظهور جيل جديد من الحفّاظ و القُرّاء فى الولايات، ومنها: المدينه، ومكّه، والكوفه، والبصره، والشام.

المرحله الخامسه: عهد ظهور أشهر القراءات وأبرز القرّاء، فى القرن الثانى، ومنهم القرّاء السبعه.

المرحله السادسه: عهد كتابه وتدوين القراءات فى القرن الثالث على يد أشخاص هم: أبو عبيد القاسم بن سلّام، وأبو حاتم السجستانى، وأبو جعفر الطبرى، وغيرهم.

المرحله السابعه: عهد تحديد القراءات فی سبع قراءات علی ید ابن مجاهد فی بدایه القرن الرابع، حیث بدأت مؤلّفات الآخرین ابتداءً من ذلک التاریخ تنحو ذات المنحی.

۲. كان من أسباب ظهور اختلاف القراءات: خلو المصاحف من النقاط و الحركات، وعدم وجود حرف الألف فی وسط الكلمات، واختلاف اللهجات، واجتهاد القرّاء، وحبّ بعض القرّاء للشهره عن طریق اتّباع القراءات الشاذّه.

ص:۱۷۲

الدرس الثانی

اشاره

عدم تواتر القراءات

المسلمون کلّهم متّفقون علی تواتر القرآن، وأساساً حجّیه القرآن-باعتباره أهمّ مصدر للمعارف الدینیه-لا تثبت إلّا عن طریق التواتر وقطعیه الصدور، قال آیه الله الخوئی قدّس سره:

قد أطبق المسلمون بجمیع نحلهم ومذاهبهم علی أنّ ثبوت القرآن ینحصر طریقه بالتواتر، واستدلّ کثیر من علماء السنّه و الشیعه علی ذلک بأنّ القرآن تتوافر الدّواعی لنقله؛ لأنّه الأساس للدین الإسلامی و المعجز الإلهی لدعوه نبی المسلمین وکلّ شیء تتوفّر الدواعی لنقله لا بدّ وأن یکون متواتراً، وعلی ذلک فما کان نقله بطریق الآحاد لا یکون من القرآن قطعاً. (۱)

هذا المعنی فیما یخصّ القرآن واضح لا ـ لبس فیه، ولکن ماذا عن القراءات؟ وهل هی متواتره تواتر القرآن أو هناک فارق بین القرآن و القراءات؟

یتّضح جواب هذا السؤال بکلّ جلاء عند القاء نظره إجمالیه علی مراحل ظهور وتطوّر القراءات، وأسباب اختلاف القراءات، نُقل عن الإمام الباقر علیه السّلام أنّه قال:

إنّ القرآن واحد نزل من عند واحد، ولکن الاختلاف یجیء من قبل الرواه. (۲)

۱- (۱) . البیان:۱۲۳-۱۲۴.

۲- (۲) . الکافی: کتاب فضل القرآن، باب النوادر.

واعتبر أمين الاسلام الطبرسى أنّ نقل مثل هذه الأخبار-الدالّه على نزول القرآن بقراءه واحده-كثير. (۱)

وللزركشى رأى لطيف فى عدم تواتر القراءات، فهو يقول:

القرآن و القراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحى المنزل على محمد صلّى الله عليه و آله للبيان و الإعجاز، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحى المذكور فى الحروف أو كيفيتها. (۲)

هناك عاملان مهمّان فى هذا الأمر، فعلى رغم وضوح عدم تواتر القراءات، فإنّ البعض قد توهّم تواترها. والعامل الأوّل هو ما أشار إليه الزركشى و هو الخلط بين القرآن و القراءات.

فبعض السطحيين ظنَّ أنّ للقراءات نفس ما للقرآن من تواتر، فى حين أنّ نصّ القرآن شىء وكيفيه قراءه هذا النصّ شىء آخر.

العامل الثانى هو الخلط بين القراءات و الأحرف السبعه، فالبعض ظنَّ أنّ قراءات القرّاء السبعه هى الأحرف السبعه نفسها التى أشارت بعض الروايات إلى أنّ القرآن نزل على سبعه أحرف، فى حين لا توجد أيه علاقه بين هذين الموضوعين، إذ إنّ شهره القرّاء السبعه وقراءاتهم إنّما ظهرت من بعد ما قام به ابن مجاهد-كما سيمرّ علينا-فى القرن الرابع، بينما كان هناك-حسب تصريح الكثيرين-من هم أفضل منهم، وتوجد أيضاً فى قراءه القرّاء السبعه قراءات شاذّه صرّح بها الأئمه المختصّون فى هذا المجال. قال صبحى الصالح فى نقده لابن مجاهد بسبب حصره القراءات فى سبع قراءات:

و قد حظيت قراءات هؤلاء القرّاء السبعه بشهره واسعه، وتوهّم الكثيرون أنّها هى المراد من الأحرف السبعه التى ذكرت فى الحديث النبوى. (۳)

۱- (۱) . مجمع البيان:۷۹/۱.
۲- (۲) . البرهان فى علوم القرآن:۴۶۵/۱.
۳- (۳) . مباحث فى علوم القرآن:۲۴۹.

الخلاصه

۱. المسلمون كلّهم متّفقون على تواتر نصّ القرآن.

۲. القرآن و القراءات حقيقتان منفصلتان تماماً عن بعضها الآخر.

۳. العاملان المهمّان فى توهّم تواتر القراءات، هما: أوّلًا: الخلط بين تواتر نصّ القرآن وتواتر القراءات، وثانياً: الخلط بين الأحرف السبعه و القراءات السبع.

ص:۱۷۵

الدرس الثالث

اشاره

حصر القراءات

تمهيد

استعرضنا فی الدرس الأوّل بإیجاز مراحل ظهور وتطور قراءات القرآن إلی القرن الهجری الثالث، وقلنا: إنّ قراءه القرآن بلغت أوج ازدهارها بظهور قرّاء ممتازین وبارزین. ونظراً إلی انتشار قراءه القرآن واتساع دائرتها، بدأ فی أواخر ذلک القرن، أی القرن الثالث، تدوین وکتابه قواعد واُصول القراءات، وکذلک تدوین ما یوجد بینها من اختلافات. واستمرّ تدوین کتب القراءات طیله القرن الثالث، فبالإضافه إلی ما ذکرناه فی ذلک الدرس-الدرس الأوّل-من عوامل بروز الاختلاف فی القراءه، کانت هناک علی الدوام قضیه نفسیه اخری أدّت إلی ظهور بعض الاختلافات الجدیده. ففی کلّ دور من الأدوار عندما کان التلامیذ یحلّون محلّ أساتذتهم ویتربّعون علی کرسی القراءه، وینالون منصب شیخ القرّاء، کانوا یبدؤون بممارسه آرائهم وأذواقهم الشخصیه فی بعض الحالات، لکی یظهروا أنفسهم وکأنّهم أصحاب رأی ولا یکتفون بتقلید قراءه غیرهم.

فلمّا کانت المئه الثالثه، واتّسع الخرق، وقل الضبط، وکان علم الکتاب و السنّه أوفر ما کان فی ذلک العصر، تصدّی بعض الأئمه لضبط ما رواه من

القراءات، فكان أوّل إمام معتبر جمع القراءات فی كتاب، أبوعبيد القاسم بن سلاّم (ت ۲۲۴ ه)، وجعلهم فيما أحسب خمسه وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعه. وكان بعده أحمد بن جبير بن محمد الكوفی (ت ۲۵۸ ه)، نزيل أنطاكيه، جمع كتاباً فی قراءات الخمسه من كلّ مصر واحد، وكان بعده القاضی إسماعيل بن إسحاق المالكی (ت ۲۸۲ ه)، ألّف كتاباً فی القراءات جمع فيه قراءه عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعه وتوفّی، وكان بعده الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبری، جمع كتاباً حافلاً سمّاه الجامع جمع فيه نيفاً وعشرين قراءه،(ت ۳۱۰ ه). وكان بعده أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجونی (ت ۳۲۴ ه)، جمع كتاباً فی القراءات. (۱)

أدّی اختلاف القراءات بين عامّه الناس إلی إيجاد نوع من القلق. ويمكن القول: إنّ الآخرين-عدا الجماعه التی جعلت من القراءه فناً لها-قد سئموا ذلك الاختلاف وباتوا يترقّبون الفرصه للتخلّص من ذلك الوضع، ووقع فی القرن الرابع ما كان يترقّبه الناس، وحصلت ثوره فی عالم القراءات.

أ) ابن مجاهد فی مسند قراءه القرآن

أبو بكر أحمد بن موسی بن العباس(۲۴۵-۳۲۴ ه)، مقرئ بغداد الكبير وأوّل من أضفی صبغه رسميه علی القراءات السبع.

أهمّ أساتذته فی القراءه أبو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس، حيث قرأ عليه الكثير من الختمات بقراءه نافع وأبی عمرو وحمزه و الكسائی.

ولم يتردد ابن مجاهد حتّی فی الأخذ عمّن هم من طبقته كمحمد بن جرير الطبری (ت ۳۱۰ ه) وابن أبی داوود السجستانی (ت ۳۱۶ ه)، وأبی بكر الداجونی (ت۳۲۴ ه) وحتّی عن أبی بكر النقاش (ت ۳۵۱ ه).

ص:۱۷۸

۱- (۱) . النشر فی القراءات العشر:۳۳/۱-۳۴.

وعلى أيه حال فإنّ ابن مجاهد قد ارتقى مدارج الرقى فى أوساط بغداد ووصل به الأمر إلى رئاسه قراء عصره.

وقال فيه النحوى الكوفى الشهير ثعلب فى سنه ۲۸۶ه: ما بقى فى عصرنا هذا أحد أعلم بكتاب الله من أبى بكر ابن مجاهد.

واستقطبت شهرته طلّاب القراءه وجمعتهم حوله، حتّى قيل: إنّه لم يكن من شيوخ القراءات من هو أكثر تلاميذ منه.

فالصداره العلميه لابن مجاهد وتقربه من زعماء الدوله، قد جعلا منه رجلاً ذا نفوذ بإمكانه أن يؤثر فى الحوادث الاجتماعيه لعصره.

وكان هذا الرجل من بين الأشخاص الذين لعبوا دوراً مؤثراً فى تشكيل محكمه ضد ابن مقسم فى ۳۲۲ه، وابن شنبوذ فى ۳۲۳ه، حول قضايا تتعلّق بالقراءه، وأجبرهما على إعلان التوبه. (۱)

ب) ابن مجاهد و القراءات السبع

كان الاهتمام بالقراءات السبع فى آثار القرن ۳ه، بمستوى الاهتمام بالقراءات الأُخرى، ولم يكن هناك تأكيد خاص عليها، فالكتّاب الذين صنّفوا قبل ابن مجاهد فى مجال القراءه كأبى عبيد القاسم بن سلّام، وأبى حاتم السجستانى، وإسماعيل بن إسحاق القاضى، ومحمدبن جريرالطبرى، قد سجّلوا حوالى ۲۰ قراءه شائعه. ويعد أحمد بن جبير الأنطاكى (ت ۲۵۸ ه) أوّل مؤلّف معروف حاول أن يختار مثلاً عن كلّ مدينه من المدن الخمس وهى المدينه ومكّه و الكوفه و البصره ودمشق، باعتبارها مهد القراءات، و قد أورد فى مؤلّف له قراءات خمسه قرّاء.

۱- (۱) . دائره المعارف بزرگ اسلامى:۵۴/۴.

ویمکن أن یعد عمل الأنطاکی مقدّمه لطرح القراءات السبع بواسطه ابن مجاهد، إلاّ أنّ ابن مجاهد هو الوحید الذی أبدی اهتماماً خاصّاً بقرّاء الکوفه فی عملیه انتقائه للقرّاء، و قد اختار ثلاثه قرّاء من الکوفه بدلاً من قارئ واحد. (۱)

انتقی ابن مجاهد من کلّ مدینه القارئ الذی یتفق أهلها علی ترجیح قراءته علی غیرها من القراءات، لکنّه لم یلتزم بهذه القاعده تجاه الکوفه، فرغم تصریحه بأنّ قراءه حمزه هی القراءه الغالبه فی الکوفه، نجده قد أورد إلی جانبه کُلّاً من عاصم و الکسائی، ویدل موقف ابن مجاهد إزاء ابن شنبوذ الذی أجاز القراءه خلافاً للمصحف، وابن مقسّم الذی أجاز کلّ قراءه إذا صحّت من الناحیه العربیه حتّی لو کان سند تلک الروایه ضعیفاً، علی أنّه کان یعد مخالفه المصحف وضعف السند، من عوامل شذوذ القراءه، و قد أشار فی کتاب السبعه مراراً إلی العامل الثالث، أی مخالفه العربیه. (۲) ویتبین من دراسه کتاب السبعه أنّ ابن مجاهد لم یکن مجرّد ناقل للقراءات

ص:۱۸۰

۱- (۱) . المصدر:۵۵.

۲- (۲) . بعد أن أصبح ابن مجاهد شیخ القرّاء فی بغداد، هبَّ لمواجهه اثنین من القرّاء المحسوبین من طبقته، وهما محمد بن الحسن بن یعقوب المشهور بابن مقسّم (ت ۳۵۴ه-)، ومحمد بن أحمد بن أیوب المعروف بانب شنبوذ (ت ۳۲۸ه-) اللذین کانا من نحاه بغداد وقُرّائها. فعُقِد مجلسان لمحاکمه کل واحد منهما بأمر من ابن مجاهد، وبحضور الوزیر ابن مقله. هذا فی حین أنّ کلّاً من ابن مجاهد، وابن مقسّم، وابن شنبوذ ینتمون إلی مدرسه واحده فی القراءه، وهی مدرسه ابن شاذان (أبو الفضل الرازی). وقالوا فی سبب تلک المحاکمه أنّ ابن مقسّم کان یختار من القراءات ما بدا له أصح فی العربیه، و إن خالف رسم المصاحف العثمانیه، و أمّا ابن شنبوذ فلأنّه کان یجیز القراءه خلاف ما فی المصحف، وبما یوافق ما جاء فی قراءتی أُبَی وابن مسعود. وقرر ابن مقله عام ۳۲۳ه-محاکمه هذین الشخصین بحضور القضاه و الفقهاء و القُرّاء، وعلی رأسهم ابن مجاهد. وبعد اعتراف ابن شنبوذ بما نُسب إلیه، جُلِد وحبس بأمر الوزیر وأعلن توبته. أمّا ابن مقسّم فقد اعترف فی مجلس المحاکمه، بخطئه... (ر. ک: مباحث فی علوم القرآن:۲۵۱-۲۵۲; مقدّمه کتاب السبعه:۸; التمهید:۲۳۲/۲).

فحسب، بل نجده قد انبرى فى كتابه إلى نقد ودراسه القراءات من حيث السند ومن حيث الجانب الأدبى أيضاً.

وممّا لاريب فيه أنّ رئاسه ابن مجاهد ونفوذه تُعَدُّ من العوامل الأساس التى أدّت إلى إرسال قواعد القراءات السبع بين أهل القراءه، حيث تَمَّ تأليف عدّه كتب فى القراءات السبع فى ذلك النصف الأوّل من القرن الرابع.

هذا العمل الذى قام به ابن مجاهد فى سدِّ باب القراءات، واجه اعتراض جماعه من معاصريه، ولا شك فى أنّ نجاحه فى سدّ باب الاجتهاد فى القراءات يعود إلى رهافه حسّه وذكائه فى اختيار سبع قراءات، فعددُ القراءات السبع يشبه تماماً عدد المصاحف العثمانيه (على أحد الأقوال)، والأهمّ من كلّ ذلك، أنّه يشبه تماماً الحديث الذى ينصّ على نزول القرآن على سبعه أحرف، ولهذا السبب لقى إقبالاً عامّاً، كان ابن جبير قد ألّفَ قِبَلَ ابن مجاهد كتاباً فى قراءه القرآن اسمه الثمانيه. (۱) ولكن سرعان ما طواه النسيان.

قال ابن الجذرى: بلغنا عن بعض من لا علم له أنّ القراءات الصحيحه هى التى عن هؤلاء السبعه، أو أنّ الأحرف السبعه التى أشار إليها النبى صلّى الله عليه و آله هى قراءه هؤلاء السبعه، بل غلب على كثير من الجّهال ان القراءات الصحيحه هى التى فى الشاطبيه وفى التيسير وأنّها هى المشار إليها بقوله صلّى الله عليه و آله: أُنزل القرآن على سبعه أحرف، حتّى أنّ بعضهم يطلق على مالم يكن فى هذين الكتابين أنّه شاذ. وكثير منهم يطلق على مالم يكن عن هؤلاء السبعه شاذاً، وربّما كان كثير ممّا لم يكن عن هؤلاء السبعه شاذّاً، وربّما كان كثير مما لم يكن فى الشاطبيه و التيسير (۲) وعن

ص:۱۸۱

۱- (۱) . الإبانه عن معانى القراءات:۹۰.

۲- (۲) . كتاب التيسير لأبى عمرو الدانى (ت ۴۴۴ه-) من أفضل ما كُتب فى القراءات السبع. نظم هذا الكتاب شعراً القاسم بن فيرُّه (ت ۵۹۰ه-) المعروف بالشاطبى فى ۱۱۷۳ بيتاً تحت عنوان، حرز الأمانى ووجه التهانى، وعرف ب «الشاطبيه» التى حازت شهره واسعه بين كتب القراءات السبع، حتّى كُتب عليها ما يقارب أربعين شرحاً.

غير هؤلاء السبعه أصحّ من كثير ممّا فيهما، وأنّه وقع هؤلاء فى الشبهه كونهم سمعوا:«أَنزل القرآن على سبعه أحرف»، وسمعوا قراءات السبعه، فظنّوا أنّ هذه السبعه هى تلك المشار إليها، ولذلك كره كثير من الأئمه المتقدّمين اقتصار ابن مجاهد على سبعه من القرّاء، وخطّؤه فى ذلك، وقالوا ألا اقتصر على دون هذا العدد أو زاده، أو بين مراده ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهه. (۱)

وفى النصف الثانى من القرن الرابع عمل تلاميذ ومعاصرو ابن مجاهد على تثبيت ما قام به. فكتب أحد أكابر علماء النحو، و هو أبو على الفارسى (ت ۳۷۷ ه)، شرحاً على كتاب القراءات السبع لابن مجاهد، سمّاه الحجّه فى القراءات السبع. ومن بعده دخل ابن خالويه (ت ۳۷۰ ه)، الذى كان من تلاميذ ابن مجاهد فى منافسه مع أبى على، فألّف كتاباً بهذا الاسم، و قد استمرّ هذا السباق الهادف إلى تبيين وتوجيه القراءات السبع فى القرن الخامس أيضاً، فكتب أبو محمد مكّى بن أبى طالب(۳۵۵-۴۳۷ ه) كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع عام ۴۲۴ ه على غرار كتاب الحجّه لأبى على الفارسى.

وذكر مكّى بأنّه قد ألّف قبل الكشف كتاباً موجزاً حول القراءات السبع

فى عام ۳۹۱ ه. (۲)

وكتب أبو عمرو الدانى (ت ۴۴۴ ه) كتاب التيسير الذى يعتبر واحداً من أفضل الكتب فى القراءات السبع، ونظمه الشاطبى شعراً سُمّى الشاطبيه، و قد ذاع صيت الشاطبيه حتّى صار فرع «الشرح المنظوم» أكثر شهره من الأصل، و قد كُتبت كلّ هذه الكتب للاحتجاج والاستدلال على القراءات السبع.

ج) القُرّاء السبعه

اشاره

سبق أن ذكرنا بأنّ ابن مجاهد اختار من المدينه ومكّه و البصره و الشام أربعه قُرّاء،

۱- (۱) . النشر فى القراءات العشر:۳۶/۱.

۲- (۲) . مقدّمه الإبانه عن معانى القراءات:۱۸; الكشف عن وجوه القراءات:۳.

واختار من الكوفه ثلاثه، وكان كلّ القرّاء الـذين اختارهم من قرّاء القرن الثانى، وآخرهم، و هو الكسائى توفّى عام ۱۸۹ ه. وعلى هـذا الأساس فإنّ ما شاع من قراءاتهم كان بروايه تلاميذهم (مباشـره أو بالواسـطه). والفكره الثانيه التى أبدعها ابن مجاهد هو أنّه اختار راويين فقط من بين تلاميـذ ورواه من اختارهم من القُرّاء، وذكر فى كتابه روايتهما عن أسـتاذهما و قد أدّى هذا العمل إلى أن تُنسـى روايه التلاميـذ الآخرين تـدريجياً. والـذين جاؤوا بعـد ابن مجاهد وأضافوا ثلاثه قُرّاء آخرين إلى القرّاء السـبعه وجعلوا عددهم عشره، ساروا كلّهم على خُطا ابن مجاهد واكتفوا براويين لكلّ قارئ.

القراء السبعه ورواتهم

ص:۱۸۳

للمطالعه

اشاره

عاصم: أبو بكر، عاصم بن أبى النجودالأسدى(۹۰-۱۲۷ ه)، أشهرالقرّاء السبعه. كان آيه فى اتقان القراءه، وكان معروفاً بالفصاحه، وأديباً ونحوياً، وإليه انتهت الإمامه فى القراءه فى الكوفه بَعدَ شيخه السُلَمى.

اعتبره عبد الجليل الرازى إمام الشيعه فى القراءه على غرار سائر القرّاء الكوفيين. (۱)

قال فيه الخونسارى فى روضات الجنّات:

أصوب القرّاء رأياً، وأجملهم سعياً ورعياً، وأحسنهم استنباطاً لسياق القرآن.

كان للكوفه وقرّائها السهم الأوفر فى نقل القراءه إلى الأجيال اللاحقه، وكان اختيار ابن مجاهد لثلاثه قرّاء من الكوفه، من مجموع القرّاء السبعه يكشف بكلّ جلاء عن أهمّيه الكوفه وكونها مدينه ذات مكانه عسكريه وسياسيه وعلميه، ومن بين ذلك أنّ قراءه عاصم فاقت قراءه القرّاء الكوفيين الآخرين، وكانت لقراءه عاصم مزايا جعلتها اليوم هى القراءه الرسميه و المداوله للقرآن بين المسلمين، ويمكن اعتبار الميزه الأساسيه لقراءته هى الصله الوثيقه بينها وبين قراءه أكبر وأفضل أساتذه القراءه.

۱- (۱) . التمهيد فى علوم القرآن:۲/۱۹۴.

عَرضَ عاصم القراءه على أبى عبد الرحمن السُلَمى، والميزه العلميه لأبى عبد الرحمن السُلَمى كونه واسطه فى نقل القراءه من على بن أبى طالب إلى قرّاء الكوفه، ومنهم عاصم بن أبى النجود، ولم يتعلّم القراءه إلّا من على بن أبى طالب عليه السّلام ولم يذكروا له استاذاً آخر من الصحابه، أمّا شيوخ أبى عبد الرحمن فى القراءه، فقد ذكروا له ثلاثه شيوخ وهم على عليه السّلام، وعثمان، وزيد بن ثابت.

وأكّدوا خاصه على اسم على عليه السّلام، حتّى ادعوا أنّه لم يتخلف فى قراءته حرفاً واحداً عن قراءه على، حتّى جاء فى الروايه أنّه كان يقول: إنّه ما رأى قرشياً أقرأ لكتاب الله من على بن أبى طالب عليه السّلام، وكان لأبى عبد الرحمن تأثير واسع فى كلّ قراءات الكوفه ومنها القراءات الثلاث التى دخلت ضمن القراءات السبع; لأنّه قراءه عاصم كانت عنه مباشره، وقراءه حمزه و الكسائى عنه بالواسطه. (۱)

و هذه السلسله فى سند القراءه سلسله ذهبيه لا نظير لها فى القراءات الاُخرى.

نستعرض هنا مره اخرى مشايخ عاصم:

أبو عبد الرحمن السُلَمى، على بن أبى طالب عليه السّلام، رسول الله صلّى الله عليه و آله.

كان لعاصم راويان بلا واسطه، هما: شعبه (أبو بكر بن عياش)، وحفص بن سليمان. وذكر البعضُ إضافه إلى أبى عبد الرحمن، زَرّ بن حبيش من مشايخ عاصم فى القراءه أيضاً.

عاصم، زَرّ بن حُبيش، عبد الله بن مسعود، رسول الله صلّى الله عليه و آله.

قال أبو بكر بن عياش، و هو أحد الشخصين اللذين رويا عن عاصم: قال لى عاصم: ما أقرأنى أحدٌ حرفاً إلّا أبو عبد الرحمن السُلَمى، وكنت أرجع من عنده فأعرض على زر. (۲)

۱- (۱) . دائره المعارف الإسلاميه الكبيره:۵/۶۷۸-۶۷۹.

۲- (۲) . البيان:۱۳۰; التمهيد:۲/۲۴۵.

وتفيد هذه الروايه أنّ عاصماً كان يعتمد على أبى عبد الرحمن أكثر من اعتماده على زر.

ورغم ما قيل فى حفص بن سليمان (أحد الراويين عن عاصم) من أقوال متضاربه، غير أنّ الباحثين فى علوم القرآن يرجّحون روايته على روايه شعبه؛ وذلك لأنّه ربيب عاصم وتربّى فى حجره وقرأ عليه، وتعلّم منه كما يتعلّم الصبى من معلّمه، فلا جرم كان أدق اتقاناً من شعبه. (۱)

ملاحظات حول القرّاء السبعه

۱. ليس فى هؤلاء القرّاء السبعه من العرب، إلاّ ابن عامر وأبو عمرو. (۲)

۲. كلّهم عاشوا فى القرن الثانى.

۳. طيله القرن الثالث تمسّك أهل البصره بقراءه أبى عمرو ويعقوب بن إسحاق، وأهل الكوفه بقراءه حمزه وعاصم. وفى بدايه القرن الرابع أثبت ابن مجاهد، اسم الكسائى وحذف يعقوب. (۳)

۴. كان للكوفه وقرّائها سهم أوفر من بقيه الولايات وقرائها فى القراءات، فقراءه أُبَى بن كعب الذى تولّى إمامه القراءه فى الكوفه بعد ابن مسعود، تركت تأثيراً على قراءات الكوفه.

۵. كان قرّاء الكوفه الثلاث (عاصم، وحمزه، والكسائى) من الموالين لأهل البيت.

الخلاصه

۱. فى القرن الثالث بدأ أئمه من أمثال: أبى عبيد القاسم بن سلاّم (ت ۲۸۱ ه)،

۱- (۱) . مناهل العرفان:۴۵۹/۱.

۲- (۲) . الحجّه فى القراءات السبع:۶۱; البرهان: النوع۲۲.

۳- (۳) . الإتقان:۱.

وأحمد بن جبير (ت ٢٥٨ ه) وإسماعيل بن إسحاق المالكى (ت ٢٨١ ه) ومحمد بن أحمد بن عمر الداجونى (ت ٣١۴ ه) بتدوين وكتابه القراءات.

٢. فى بدايه القرن الرابع أقدم قارئ بغداد الكبير ابن مجاهد، على إغلاق باب الاجتهاد فى القراءات. واختار سبع قراءات من بين قراءات خمس ولايات هى المدينه، ومكّه، والكوفه، والبصره، والشام، وكتبها فى كتاب سمّاه السبعه.

٣. أبدى ابن مجاهد ذكاءً ورهافه حسٍّ فى اختياره لسبع قراءات، فهذا العدد يتطابق مع عدد المصاحف العثمانيه، ويتطابق أيضاً مع الأحرف السبعه، فأضفى بذلك قدسيه على عمله هذا، وجعل عامّه الناس يتركون القراءات الاُخرى ويتمسّكون بقراءات القرّاء السبعه.

۴. رغم أنّ بعض معاصرى ابن مجاهد انتقدوا عمله هذا، الّا أنّ الكثير من العلماء الذين جاؤوا بعده، استندوا إلى عمله ذاك، وألّفوا كتباً عديده فى القراءات السبع.

۵. القرّاء السبعه هم: ابن عامر، وابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزه، ونافع، والكسائى.

۶. كان عاصم، وحمزه، والكسائى، أئمه القراءه فى الكوفه.

٧. روايه حفص عن عاصم، هى القراءه الأكثر انتشاراً فى العالم.

ص:١٨٧

الدرس الرابع

اشاره

مقياس قبول القراءات

وَكُلَّ ما وافق وجهَ النحو وكان للرّسم احتمالاً يحْوى

وصَحَّ إسناداً، هو القرآن فهذه الثلاثه الأركان

وحيثما يختلّ ركن أثبتِ شُذوذَه لو أنّه فى السّبعهِ (١)

قلنا: إنّ هناك بين قراءات القرّاء (السبعه وغيرهم) قراءات شاذّه. ورغم ما كان لبعض القرّاء من منزله عظيمه، إلّا أنّ قراءتهم لم تُقبل إطلاقاً. والسؤال الذى يتبادر إلى الأذهان هنا هو: هل هناك معيار وضابط تُقاس به القراءه؟ وهل يمكن وضع موازين توضع على أساسها كلّ قراءه فى بوتقه الاختبار لكى يتسنّى فى حاله مطابقتها للموازين، ختمها بختم التأييد، وفى حاله عدم مطابقتها تُرفض؟

أجاب كلّ علماء القرآن عن هذا السؤال بالإيجاب، و قدّموا المقاييس الخاصّه بهذا الموضوع.

أ) مقياس ابن مجاهد (ت ٣٢٤ه)

١. أن يكون القارئ من الشخصيات المقبوله قراءتها بالاتفاق عند أهالى البلد الذى يعيش فيه.

ص:١٨٩

١- (١) . مناهل العرفان:١/٤١٨.

۲. أن یکون إجماع أهالی البلد علی قراءته علی أساس کفاءته العلمیه العمیقه فی القراءه و اللغه.

ب) مقیاس ابن الجذری (ت ۸۳۳ه)

۱. صحّه الإسناد.

۲. موافقه اللغه العربیه، ولو بوجهِ.

۳. موافقه أحد المصاحف العثمانیه ولو احتمالاً.

قال ابن الجذری بعد ذکر هذه الشروط الثلاثه: کلّ قراءه وافقت العربیه-ولو بوجه-ووافقت أحد المصاحف العثمانیه-ولو احتمالاً-وصحّ سندها، فهی القراءه الصحیحه التی لا یجوز ردّها ولا یحلّ إنکارها، سواء أکانت عن الأئمه السبعه، أم عن العشره أم عن غیرهم من الأئمه المقبولین.

قال: هذا هو الصحیح عند أئمه التحقیق من السلف و الخلف، صرّح بذلک الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعید الدانی، ونصّ علیه فی غیر موضع الإمام أبو محمد مکّی بن أبی طالب، وکذلک الإمام أبو العبّاس أحمد بن عمّار المهدوی، وحقّقه الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعیل، المعروف بأبی شامه. و هو مذهب السلف الذی لا یعرف عن أحد منهم خلافه. (۱)

الأرکان التی وضعها ابن الجذری کمقیاس لصحّه القراءه تتسم بالشمولیه و السعه بالمقارنه إلی ما قال به أسلافه، ونالت إقبالاً من العلماء، فقال السیوطی فی الإتقان:

أفضل من تحدّث فی هذا المجال رئیس القرّاء وشیخ شیوخنا أبو الخیر بن الجذری. (۲)

۱- (۱) . النشر فی القراءات العشر:۹/۱.

۲- (۲) . الإتقان:۲۳۶/۱.

و قـد أيـد أمثال الزرقانى فى مناهل العرفان، وصبحى الصالح فى مباحث فى علوم القرآن (١) صـحّه ما ذهب إليه ابن الجذرى. نفهم من الشروط التى وضعها ابن الجذرى لصحّه القراءه أنّه يكتفى بموافقه القراءه لرسم أحد المصاحف العثمانيه ولو تقديراً، والثانى موافقتها للعربيه، ولو بوجه.

قال الزرقانى:

والمراد بقولهم:«ما وافق أحد المصاحف العثمانيه» أن يكون ثابتاً ولو فى بعضها دون بعض، كقراءه ابن عامر: وَ قالُوا: اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَداً» من سوره البقره بغير واو، وكقراءته: «وَ بِالزُّبُرِ وَ بِالْكِتابِ الْمُنِيرِ» بزياده الباء فى الاسمين. فإنّ ذلك ثابت فى المصحف الشامى. وكقراءه ابن كثير: «جَنّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ» فى الموضع الأخير من سوره التوبه، بزياده كلمه «من» فإنّ ذلك ثابت فى المصحف المكّى. والمراد بقولهم:«ولو تقديراً» أنّه يكفى فى الروايه انّ توافق رسم المصحف ولو موافقه غير صريحه، نحو «مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» فإنّه رسم فى جميع المصاحف بحذف الألف من كلمه «مالك». فقراءه الحذف تحتمله تحقيقاً، وقراءه الألف تحتمله تقديراً. (٢)

وقال ابن الجذرى عن المقياس الثانى:

وقولنا: أن يكون موافقاً للعربيه ولو بوجه، نُريد وجهاً من وجوه النحو سواء كان فصيحاً أم أفصح، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضرّ مثله إذا كانت القراءه ممّا شاع وتلقّاه الأئمه بالإسناد الصحيح. (٣)

ما قاله ابن الجذرى يشمل لا إرادياً كلّ القراءات الشاذه و الضعيفه; وذلك لأنّ خصائص رسم المصحف العثمانى و الأقوال المتعدده فى الأدب العربى، يمكن ان تجعل الكثير من القراءات الضعيفه مطابقه لرسم المصحف ولقاعده من قواعد النحو

١- (١) . مباحث فى علوم القرآن:٢٥٥.

٢- (٢) . مناهل العرفان:٤١٨/١-٤١٩.

٣- (٣) . النشر فى القراءات العشر:١٠/١.

العربی، بشکل أو آخر. وفی هذه الحاله تفقد هذه الأرکان الثلاثه أثرها، وتصبح عملیاً غیر صالحه لاتّخاذها کمقیاس لقیاس القراءات الصحیحه من القراءات الخاطئه.

و قد شرح کتاب التمهید فی علوم القرآن هذا الموضوع بالتفصیل وعرض إشکالات علی هذه الأرکان الثلاثه وبین نقاط ضعفها، ثُمّ طرح ثلاثه أرکان اخری اعتبرها مقیاساً لقبول القراءه الصحیحه، وهی کما یلی:

١. موافقتها مع الثبت المعروف بین عامه المسلمین فی ماده الکلمه وصورتها وموضعها من النظم القائم حسب تعاهد المسلمین خلفاً عن سلف.

٢. موافقتها مع الأفصح و الأفشی فی العربیه.

٣. ألّا یعارضها دلیل قطعی، سواء کان برهاناً عقلیاً أم سنّه متواتره أم روایه صحیحه الإسناد مقبوله عند الأئمه. (١) والحقیقه هی أنّ أهمّ مقیاس لقبول القراءه هو انسجامها مع قراءات عامه الناس التی توارثوها من جیل إلی جیل، وتکتسب الشروط الثلاثه المذکوره أصالتها لأنّها تصب فی اتجاه تحقیق هذا المقیاس.

الخلاصه

١. وضع عموم العلماء ثلاثه مقاییس لتعیین مدی صحّه القراءات.

٢. هذه المقاییس الثلاثه التی طرحها ابن الجذری تحت عنوان الأرکان الثلاثه لصحّه القراءه، هی: صحّه السند، والتطابق مع قواعد اللغه العربیه ولو بنحو من الأنحاء، والتطابق مع رسم الخط العثمانی ولو تطابقاً محتملاً.

٣. القیود التی أوردها ابن الجذری لهذه الأرکان الثلاثه، تؤدّی إلی توسیع دائره هذه الأرکان بنحو یجعلها تشمل حتّی الکثیر من القراءات الشاذّه أو الضعیفه، وبالنتیجه فهی لا تحقّق الهدف الذی أراده، و هو تمییز القراءات السلیمه عن القراءات السقیمه.

١- (١) . التمهید:١٢٢/٢-١٥۴.

۴. طرح كتاب التمهيد ثلاثه أركان للقراءه الصحيحه، وهى:

أ) تطابقها مع الثبت المعروف بين عامه المسلمين.

ب) تطابقها مع القواعد الأفصح فى اللغه العربيه.

ج) عدم تعارض القراءه مع الدليل القطعى العقلى أو الشرعى، ومثل هذه القراءه تتطابق مع قراءه عموم الناس، إذ إنّ المقياس الأساسى لقبول أيه قراءه هو تطابقها مع قراءه الناس.

الأسئله

١. اشرح بإيجاز ثلاثاً من مراحل ظهور القراءات.

٢. لماذا كان للمرحله الخامسه من مراحل قراءه القرآن تأثير بالغ فى القراءات اللاحقه؟

٣. اذكر عوامل ظهور اختلاف القراءات مع ذكر مثال لكلّ واحد منها.

۴. بين أسباب عدم تواتر القراءات.

۵. من الذين دوّنوا القراءات فى القرن الثالث؟

۶. من الذى حصر القراءات ولماذا؟ وما سبب نجاحه؟

٧. اذكر أسماء القرّاء السبعه، واشرح ما تعرفه عن قراءه عاصم.

٨. ما المقاييس المقبوله فى صحّه القراءه؟

٩. اكتب بحثاً عن مكانه قرّاء القرن الثانى وتأثيرهم فى القراءات الاُخرى.

١٠. ابحث تدوين القراءات فى القرن الرابع.

١١. قدّم قائمه مفهرسه بمسار تأليف كتب قراءات القرآن وفقاً لتسلسلها الزمنى.

١٢. وضعوا مقاييس وضوابط لصحّه القراءات، ما رأيك فيها؟

الباب السادس:سلامه القرآن من التحريف

اشاره

الأهداف التعليميه لهذا الباب ١. معرفه أهمّيه بحث التحريف فی بحوث تاريخ القرآن.

٢. الاطّلاع علی أنواع مُختلفه من التحريف.

٣. دراسه آراء علماء الشيعه و السنّه فی التحريف.

۴. إثبات عدم تحريف القرآن من زوايا مختلفه وبأدلّه متعدده.

۵. عرض ونقد الشبهات المطروحه فی مجال التحريف.

المصادر المهمّه البيان فی تفسير القرآن للآيه الله الخوئی; الميزان فی تفسير القرآن:١٢، للعلّامه الطباطبائی; حقائق هامّه حول القرآن الكريم، للسيد جعفر مرتضی العاملی; صيانه القرآن من التحريف، لمحمّد هادی معرفه; مدخل التفسير، لآيه الله فاضل; اكذوبه تحريف القرآن، لرسول جعفريان.

ص:١٩۵

الدرس الأوّل

اشاره

نظره عامّه

تمهيد

من البحوث المتعلّقه بتاريخ القرآن، موضوع عدم تحريفه، فالكتب السماويه قبل الإسلام تعرّضت للتغيير و التحريف، و هذا ما أدّى إلى زعزعه الثقه والاعتقاد بما فيها من معارف، والإسلام باعتباره آخر وأكمل وأفضل دين إلهى، فيه تشريعات تضمن رقى وتكامل الإنسان مادّياً ومعنوياً، ومصدرها الأكثر أصاله وخلوداً هو القرآن الكريم.

رغم أنّ التغيير و التحريف الذى حصل فى الكتب السماويه السابقه قد فتح الباب للتشكيك فى أُصول وأركان تلك الأديان، إلّا أنّ المسار التدريجى للتشريعات الإلهيه، وتوالى الشرائع السماويه لتحلّ كلّ واحده مكان السابقه لها، قلّص وعوّض إلى حدٍّ ما عن الخساره الناتجه عن التحريف، فهل تعرض القرآن خلال تاريخه الملىء بالمنعطفات لمثل هذا العمل، وحصل فيه تغيير وتحريف أو أنّه طوى حقبه الزمن بسلام من غير زياده ولا نقصان، وأضاف فى هذا المجال مفخره أُخرى إلى مفاخره؟

ص:۱۹۷

السبب الـذى دعا إلى تقـديم بحث عـدم التحريف على بحث الإعجـاز، هو ارتبـاط هـذا الموضوع بـالبحوث التـاريخيه للقرآن الكريم، (۱) رغم أنّ الترتيب المنطقى للموضوعات كان يستلزم تقديم موضوع الإعجاز على موضوع عدم التحريف.

يعـود موضوع كون التحريف أمراً تاريخيـاً، إلى أنّ التحريف أو عـدمه كـان ممكنـاً خلالـل برهه معينه من تاريـخ الإسـلام، وهى المرحله التى أعقبت وفاه الرسول إلى حين جمع المصاحف فى زمن عثمان وكتابه المصاحف الخمسه أو السبعه (فى حدود عام ۳۰ للهجره)، ومنذ ذلك العهد إلى أوائل القرن الرابع أى مرحله حصـر القراءات بالقراءات السبع على يد ابن مجاهد ومنذ القرن الرابع فصاعداً لم يدّع أحد وقوع التحريف. وفى العصر الحاضر انتفى موضوع التحريف.

أ) تعريف التحريف

قال الأزهرى:

حَرَفَ عن الشىء حرفاً وانحرفَ وتحرّف واحْرورَفَ. (۲) حَرْفُ كلّ شىء طرفه وجانبه. (۳)

قال الراغب فى مفردات ألفاظ القرآن:

تحريف الشىء إمالته كتحريف القلم، أى قطّه من جانب وجعله مائلاً. والقلم المحرّف المقطوط على هذا النحو وفيه مقطع مائل. وتحريف الكلام جعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين.

وبعبـاره أُخرى: تحريف الكلام يعنى نقـل معناه من موضـعه الأصـلى إلى شـىء آخر غير المراد منه. نـذكر على سبيل المثال أنّ القرآن الكريم عندما يقول: مِنَ الَّذِينَ هادُوا

ص:۱۹۸

۱- (۱) . بحوث الأبواب الخمسه السابقه تتعلق كلّها بتاريخ القرآن.

۲- (۲) . لسان العرب: مادّه «حرف».

۳- (۳) . المصدر; قاموس القرآن; مفردات الفاظ القرآن.

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ... . (١)فالمراد هو هذا المعنى.

وبعباره أوضح التحريف فى مثل هذه الحالات تغيير وتبديل معنى الكلام وتفسيره وتأويله إلى غير معناه الحقيقى. و هذا يعنى أنّ كلّ من يفسّر القرآن على نحو غير حقيقى فذلك يعنى أنّه حرّفه مثلما فعل بعض اليهود بالتوراه.

ب) التحريف اصطلاحاً

اشاره

التحريف اصطلاحاً على خلاف التحريف لغه. فالتحريف لغه: يعنى تغيير معنى الكلمه. والتحريف اصطلاحاً: يعنى تغيير ألفاظ القرآن، وبعباره اخرى: التحريف بمعناه الاصطلاحى يختصّ بالتحريف اللفظى، بينما التحريف لغه يختصّ بالتحريف المعنوى.

وعلى هذا الأساس يمكن القول: بأنَّ القرآن لم يستخدم مفهوم التحريف إلاّ بمعناه اللغوى، فى حين أنّ محور بحث عدم تحريف القرآن يختصّ بالتحريف بمعناه اللفظى والاصطلاحى.

أقسام التحريف:

١. المعنوى.

٢. اللفظى.

أ) التحريف بالنقيصه.

ب) التحريف بالزياده.

١- التحريف المعنوى للقرآن

رغم أنّ القرآن الكريم لم يستخدم كلمه التحريف فى هذا المجال، إلاّ أنّه قال فى الآيه السابعه من سوره آل عمران حول الآيات المتشابهه: ... فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

١- (١) . النساء:۴۶;المائده:١٣.

فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ... .فهذه الآيه تبين صراحه أنّ البعض يتخذون الآيات المتشابهه ذريعه لتأويل باطلهم رغبه فى إثاره الفتنه.

ليس ثمه شكّ فى حصول تحريف معنوى للقرآن; لأنّ التفسير بالرأى يعنى تحريف المعنى، و هو ما حصل كثيراً، فقد ظهرت فى تاريخ تفسير القرآن مذاهب كلاميه وفرق كان المنشأ الأصلى لظهورها، الفهم المغلوط لآيات القرآن الكريم، أمثال المفوّضه و المجسّمه وغيرهم.

و قد أشارت الروايات إلى وقوع مثل هذا التحريف، وذمّت من فعلوا ذلك. فقد جاء فى روايه عن الإمام الباقر عليه السّلام أنّه قال:

وكان من نبذهم الكتاب أَن أقامُوا حووفه وحرَّفوا حدوده، فهم يروونَه ولا يرْعونه و الجُهّال يعجبهم حفظهم للروايه و العلماء يحزنهم تركهم للرعايه.... (۱)

۲- التحريف اللفظى

أ) لم يزعم أحد من المسلمين وجود تحريف لفظى فى القرآن الكريم; وجود زياده فى آياته وكلمات، وهناك دليل عقلى أيضاً على عدم وجود هذا التحريف; وذلك لأنّ اهتمام المسلمين الفائق بحفظ وتعلم القرآن وقراءته، خلق بينهم جواً جعل ما نزل من آيات القرآن معروفه ومأنوسه لديهم جميعاً، وعلى هذا الأساس لو كانت هناك جمله أو جُمَل تطرح كآيات من القرآن لانكشفت للجميع ولرفضوها.

ب) أمّا القول بتحريف القرآن بحذف كلمه أو جمله أو آيه أو سوره منه، فهذا هو القسم الأساسى من بحث التحريف. ورغم أنّ هناك من قالوا بهذا التحريف، إلاّ أنّ محقّقى ومفكّرى جميع الفرق الإسلاميه ينفون نفياً قاطعاً أى تحريف بالنقيصه. و هذا ما سنتناوله بالبحث عاجلاً.

ص:۲۰۰

۱- (۱) . البيان فى تفسير القرآن:۲۲۷.

والنتيجه هى أنّ النزاع بين القائلين بالتحريف اللفظى ورافضيه يقتصر على موضوع التحريف بالنقيصه، و هو ما يشكل صُلْبَ هذا البحث.

الخلاصه

۱. عدم التحريف من البحوث المتعلّقه بتاريخ القرآن، ويقتصر على مرحله مابعد وفاه الرسول إلى حين جمع المصاحف فى عهد عثمان، ومنذ ذلك العهد إلى أوائل القرن الرابع; أى عهد حصر القراءات بالقراءات السبع.

۲. تحريف الكلام يعنى تغييره وتبديل مفهومه وتفسيره على نحو غير صحيح.

۳. جاءت عباره يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ أربع مرّات فى القرآن، وكلّها تتعلق بالمعنى اللغوى للتحريف; أى التحريف المعنوى.

۴. التحريف اصطلاحاً يختصّ بالتحريف اللفظى، أى زياده أو نقص كلمات أو آيات القرآن، وموضع الخلاف فى بحث عدم التحريف هو التحريف بمعناه الاصطلاحى.

۵. أنواع التحريف اللفظى: التحريف بالنقيصه، والتحريف بالزياده.

۶. وقوع التحريف المعنوى قطعى، وعدم وقوع التحريف بالزياده متّفق عليه، والقسم الذى يدور حوله النزاع هو التحريف بالنقيصه.

ص:۲۰۱

الدرس الثانی

اشاره

آراء العلماء المسلمین

المشهور و المعروف بین علماء الإسلام-شیعه وسنّه-عدم وقوع تحریف بالنقیصه فی القرآن، والذی بین أیدینا کلّ القرآن الذی نزل علی الرسول.

یقول أبو القاسم علی بن الحسین الموسوی المعروف بالسید المرتضی، علم الهدی (ت ۴۳۶ ه) و هو الفقیه، والمفسّر، والمتکلّم، والأدیب، والشاعر، ورئیس الإمامیه بعد الشیخ المفید:

العلم بصحّه نقل القرآن کالعلم بالبلدان و الحوادث الکبار، والوقائع، والکتب المشهوره، وأشعار العرب المسطوره، فإنّ العنایه اشتّدت و الدواعی توفّرت علی نقله وحراسته، وبلغت حداً لم یبلغه ما ذکرناه؛ لأنّ القرآن معجز النبوّه، ومأخذ العلوم الشرعیه و الأحکام الدینیه، وعلماء الإسلام قد بلغوا فی حفظه وحمایته الغایه، حتّی عرفوا کلّ شیء اختُلف فیه من إعرابه وقراءته وحروفه وآیاته. فکیف یجوز أن یکون متغیراً أو منقوصاً؟ (۱)

بین الُاستاذ محمد هادی معرفه آراء أکثر من عشرین شخصاً من أعلام الإمامیه فی سلامه القرآن من التحریف، وذکر أیضاً آراء المعاصرین، ومنهم الرأی القاطع

ص:۲۰۳

۱- (۱) . مدخل التفسیر:۱۸۷.

لعلماء كبار من أمثال العلّامه السيد محمد حسين الطباطبائى، وآيه الله أبى القاسم الخوئى، والإمام الخمينى. (۱)

أطبق كبار محدّثى الشيعه على رفض احتمال التحريف فى كتاب الله من لدن أوّلهم، و هو الشيخ الصدوق حتّى عصر آخر علمين وهما الحر العاملى و الفيض الكاشانى. وجاءت فكره التحريف من قبل فئه متطرفه من الأخباريين ممّن يتصفون بالسذاجه وسرعه الاسترسال، وكان السيد نعمه الله الجزائرى(۱۰۵۰-۱۱۱۲ ه) علم هذه الفئه الشاخص، والمبدع لفكره التحريف استناداً إلى الشوارد من الأخبار. وكتابه الأنوار النعمانيه ملىء بأخبار وقصص خرافيه غريبه لا نظير لها فى كتب الإماميه.

و هذا الكتاب هو المصدر الأصلى للقول بالتحريف، و قد اعتمده الشيخ ميرزا حسين النورى(۱۲۵۴-۱۳۲۰ ه) فى كتابه فصل الخطاب فى تحريف كتاب رب الأرباب. (۲)

هل يمكن نسبه المعتقد الشخصى لهؤلاء الأفراد المعدودين إلى طائفه ومذهب معين، فى حين هبّت مجموعه كبيره من علماء ومفسّرى ومحقّقى ذلك المذهب لمناهضته؟

فما الذى يهدف إليه من يتشبّثون بمثل هذه الآراء الضعيفه التى لا أساس لها، ويصمون آذانهم ويغمضون أعينهم عن قداسه القرآن ومكانته العظمى لدى عموم المسلمين بشيعتهم وسنّتهم (۳)؟

يعتبر القرآن اليوم محوراً للوحده الإسلاميه ودستور الإسلام، ويمكنه أن يأخذ دوره فى الهدايه عندما لا يكون هناك شكّ فى سنده، والذين يحاولون نشر مثل هذه

ص:۲۰۴

۱- (۱) . صيانه القرآن من التحريف:۵۹-۷۸.

۲- (۲) . المصدر:۱۱۱-۱۱۳.

۳- (۳) . ومن هؤلاء الكتاب «إحسان إلهى ظهير» الذى اتّخذ من كتاب فصل الخطاب للشيخ النورى أساساً لكتابه الشيعه و القرآن، ولم يتورّع فيه عن كيل أنواع الشتائم و التهم للشيعه.

الإشاعات ضد القرآن، بهدف النيل من مذهب معين، إنّما ينالون فى واقع الحال من أصل القرآن من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

الخلاصه

۱. ينفى كبار المحدّثين من الشيعه و السنّه أى احتمال لوقوع التحريف فى القرآن الكريم.

۲. الآراء التى تطرحها فئه قليله من إخباريى الشيعه، وجماعه من أهل السنّه، ويشيرون فيها إلى تحريف القرآن، لا تكاد تمثل شيئاً ذا بال أمام الرأى القاطع لعلماء الشيعه ومحقّقيهم، الذى يؤكّد صيانه القرآن من التحريف.

۳. إلصاق تهمه تحريف القرآن ببعض المذاهب الإسلاميه لا يؤدّى إلى شئ سوى النيل من قداسه القرآن من قبل بعض الجهله.

ص:۲۰۵

الدرس الثالث

اشاره

أدلّه عدم التحريف

هناك أدلّه كثيره على سلامه القرآن من التحريف، نأتى فيما يلى على تسليط الضوء على قسم منها:

أ) الدليل القرآنى، ومثال ذلک آیه الحفظ و آیه لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ

إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ . (۱)

... وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ* لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ . (۲)

تحدّث القرآن الكريم فى الآيتين السابقتين عن سلامه القرآن من التحريف، وأعلن هذا المعنى بعبارات تبعث على الاطمئنان ومليئه بالتأكيد.

جاءت الآيه الأُولى على شكل جمله اسميه تبدأ ب-«إنَّ» وبالضمير المنفصل «نحن» ولام التأكيد، وَوُضِعَت كلّ عوامل التأكيد إلى جانب بعضها لبيان هذه الحقيقه المهمّه و الخالده.

والعزيز من العزّه بمعنى المنعه. وتختلف مواضع استخدامها. ففى اللغه العربيه

ص:۲۰۷

۱- (۱) . الحجر:۹.

۲- (۲) . فصّلت:۴۱-۴۲.

يقال: لما لا يقع تحت تأثير عامل خارجى «عزيز». ووصف القرآن بالعزيز أنّه منيع ولا يخضع لعوامل أَخرى ولا يتأثّر بها. والجمل اللاحقه فى هـذه الآيه توضـيح لهـذا المعنى: لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ... هـذا البيان تنزيه للقرآن من كلّ باطل، والحقيقه هى أنّ القرآن يتّخـذ موقفاً دفاعياً إزاء الباطـل، وآياته وعباراته على درجه من الثبات و المِنعه بحيث يعجز الباطل عن النفوذ إليها.

والتغيير و التبـديل سواء بالزياده أو بالنقيصه فى الآيات، إنّما يعنى أنّ ما حصل فيه التغيير شـىء آخر غير القرآن، و هو أمر باطل، وعلى هـذا الأسـاس فنفى الباطـل يعنى نفى أى نوع من التغيير و التحريف، إذاً هـذه الآـيه تنفى أى احتمـال للتحريف بالزياده أو التحريف بالنقصان.

ومن المحتمل أن يثار إشكال على النحو التالى: إنّ الاستدلال بهاتين الآيتين على عـدم حصول تحريف فى القرآن، لا يصحّ إلّا إذا ثبت أنّ هاتين نفسيهما من القرآن، فمن أين نعلم أنّ هاتين الآيتين من القرآن، وليستا آيتين محرفتين؟ ونقول فى الجواب عن هذا الإشكال:

أ) كلامنـا فى هـذا المجـال موجّه إلى مـدّعى التحريف، وهؤلاـء لاـ يـذهب أى منهم إلى القول بـالتحريف بالزيـاده، وعلى هـذا الأساس، فإنّ عدم الزياده فى القرآن أمر متفق عليه.

ب) يفهم بكلّ وضوح من آيات التحدّى فى القرآن أنّ ما بين أيدينا هو القرآن المنزل من عند الله; لأنّ الإتيان بمثله غير ممكن. ورغم أنّ آيات التحدّى لا يمكن أن يثبت بواسطتها عـدم نقص القرآن، ولكن يمكن إثبات عـدم إضافه شـىء إليه، وعلى هذا الأساس فالآيتان المذكورتان سالمتان من احتمال التحريف، ويمكن من خلال البرهنه على صحّتهما، إثبات عدم وجود نقص فى القرآن بناءً على مفادّهما.

ص:۲۰۸

ب) الدليل الروائی

أ) حدیث الثقلین المتواتر المنقول عن طریق العامّه و الخاصّه. (۱)

الحدیث مع مافیه من اختلاف طفیف فی الألفاظ و التعابیر یکشف عن ثلاثه امور، هی:

الأوّل: إنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله قال: إنّی تارک فیکم الثقلین، کتاب الله وعترتی.

الثانی: هو ما إن تمسکتم بهما لن تضلّوا.

الثالث: هو إنّهما لن یفترقا حتّی یردا علی الحوض.

هذا الحدیث شاهد تامّ ودلیل قاطع علی سلامه القرآن من التحریف، و هو یعلن أنّ القرآن باقٍ فی الناس إلی یوم القیامه; لأنّ القرآن لو کان محرّفاً لما أمکن التمسّک به ولا ـ بالعتره; لأنّ العتره لا تعتبر حجّه مستقلّه بمعزل عن القرآن. فإن کانت العتره باقیه، والقرآن غیر موجود فمعنی ذلک افتراق العتره عن القرآن. فلا بدّ من وجود القرآن لکیلا یفترقا.

التدقیق فی حدیث الثقلین یبین أنّ الحدیث و السنّه مترابطان مع بعضهما ویستلزم کلّ واحد منهما وجود الآخر، بحیث لو تعرّض أحدهما للتحریف و الضیاع، لضاع الآخر.

فالقرآن باعتباره الثقل الأکبر یحتاج إلی الحدیث لتبیین وشرح حدوده وثغوره ومعانیه-وان کان أصل حجیته ذاتیاً-والأحادیث و الروایات باعتبارها الثقل الأصغر تحتاج إلی القرآن فی أصل اعتبارها. (۲) والحقیقه هی أنّ القرآن و العتره متمازجان ومتداخلان باعتبارهما حجّه واحده، ویکمّل أحدهما الآخر، ولا یعقل التمسّک بأحدهما دون الآخر. ولو کان کلّ من القرآن و الحدیث مطروحین کحجّتین ودلیلین

ص:۲۰۹

۱- (۱) . لمزید من الاطّلاع راجع: الغدیر وعلوم القرآن عند المفسّرین:۱۸۷/۱-۲۰۶.

۲- (۲) . لمزید من المعلومات راجع الدلیل الثالث.

مستقلين عن أحدهما الآخر، لكان من المتيسّر التمسّك بأحدهما عند انعدام وجود الآخر، بينما قال الرسول: ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا.

ب) الروايات التى وصلتنا من الأئمه توصينا بالرجوع إلى القرآن عند الفتن و الشدائد، (١) ووصفوا القرآن بأنّه ملاذ حصين. فإذا كان الكتاب نفسه لم يسلم من فتن الزمان، كيف يمكنه حمايه الآخرين من إضرار الفتن؟

ج) الدليل الآخر على سلامه القرآن من التحريف، هو عرض الروايات على القرآن، فقد جاءت عن الأئمه أحاديث قالوا فيها:

ما جاءكم منّا اعرضوه على القرآن، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فردّوه. (٢)

وقالوا أيضاً:

وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف. (٣)

أو:

مالم يوافق كتاب الله من الحديث فهو زخرف. (۴)

وجاءت فى الروايات تعابير أُخرى مشابهه لما ذكر سابقاً، حتّى أنّها بلغت حد الاستفاضه. نشير فيما يلى إلى مجموعه أُخرى من هذه الروايات:

قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

إنَّ على كلّ حق حقيقةً وعلى كلّ صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه. (۵)

١- (١) . الكافى:٣٩٨/۴.

٢- (٢) . وسائل الشيعه:٩/١٨ من أبواب صفات القاضى، ح١٩،٢٩ و٣۵.

٣- (٣) . المصدر:١۴.

۴- (۴) . المصدر:١٢.

۵- (۵) -المصدر:١٠.

يفهم من مجموع هـذه الروايـات أنّ مـا هو حقّ وله أصاله، هو القرآن الكريم. فالقرآن لا يمكن لأحـد الإتيان بمثله، بينما يمكن وضع ما يشبه حديث المعصومين. وعلى هذا الأساس، فإنَّ ميزان ومعيار الحقّ من الباطل هو القرآن الكريم، وفى ضوء ذلك فإنّ كلّ روايه تحدّثت بشكل أو آخر عن تحريف القرآن، إذا تعذّر تأويلها وتوجيهها، فهى استناداً إلى هذه المجموعه من الروايات، باطله وموضوعه ولا اعتبار لها.

ج) الدليل العقلى

القرآن كتاب أُنزل لهدايه الناس، وتصـرّح آياته بأنَّ الله تعالى يعتبر الإنسان مضـطراً للرجوع إليه، كما أنّ الضروره العقليه تقتضى أن تكون المعـارف الـدينيه، والأُـصول العـامه، ودسـتور الإسـلام مـدوّنه فى كتـاب بين يـدى الإنسـان، مثلما كان عليه الحال فى الأديـان السـابقه، ومن غير المعقول أن يضع الله كتاباً بين أيـدى الناس، ثُمّ يتركهم ليزيـده مَنْ يشاء منهم، وينقص منه من يشاء. وبعباره أُخرى يصـبح هـذا الأمر بمثابه نقض للغرض الإلهى؛ لأنّه لو وقع التحريف فى كتاب يعتبر هـدىً للناس ونـذيراً للعالمين، ولكلّ العصور و الأجيال، فمعنى ذلك أنّ الهدف من انزاله لم يتحقّق، ولا يبقى له أى اعتبار.

د) التحليل التاريخى

الـدليل الآـخر على عـدم التحريف، هو التحليـل التاريخى لمكانه القرآن بين المسـلمين، فالتاريـخ يشـهد أنّه كانت لحفظ وقراءه القرآن مكانه متميزه لدى المسلمين منذ البدايه وإلى الآن، بحيث هب مسلمو صدر الإسلام بشغف لا يوصف إلى حفظه وتعليمه وتعلّمه بعد مدّه قصـيره من نزول آياته التى نزلت بشكل تدريجى. وكان هناك كُتّاب خاصّون لكتابه القرآن، وكان لقُرّائه أعلى منزله فى الوسط الاجتماعى.

وبالتزامن مع اتساع الفتوحات الإسلاميه فى زمن الخليفه الأوّل و الخليفه الثانى، وإقبال الشعوب الاُخرى على الإسلام و القرآن ابتداءً من قلب اوروبا وإلى شبه القاره الهنديه، غدا القرآن يتلى فى كلّ البلاد و البيوت، فإذا كان القرآن قد أودع على هذا النحو فى الصدور، واستُنسخت منه نسخ لا تُعد ولا تُحصى، فهل يمكن أن يتعرّض للزياده أو النقصان على يد فرد أو أفراد، ويشهد الآخرون هذه الخيانه ويسكتون عنها، واذا كان هذا لا يرجى من عامّه الناس، فهل من المنطقى أن يشهد جهاز الخلافه الإسلاميه وأمثال على بن أبى طالب عليه السّلام، تحريف كتاب الله ولا يتصدّون له؟ فى حين أنّه عليه السّلام كان يتعامل بحساسيه فائقه مع مسائل من فروع الدين، ويقول مثلاً حول بيت مال المسلمين وما يتعرّض له من حيف وميل:

والله لو وجدته قد تُزوّج به النساء، وملك به الإماء، لرددته; فإنَّ فى العدل سعه. ومن ضاف عليه العدل، فالجور عليه أضيق. (۱)

هكذا كان أمير المؤمنين عليه السّلام يتعامل مع أموال المسلمين، فما بالك بالقرآن و المساس به، و هو ما يرى الإمام نفسه حارساً له ومدافعاً عنه، وتطرّق فى كلمات عديده إلى وصفه، وتبيينه، وذكر فضله، وهكذا انتهج سائر الأئمه هذا المنهج واتّبعوا هذه السيره مع القرآن، وأثبتوا عملياً سلامه القرآن من التحريف.

ه) الأساليب الخاصّه و الفريده

يتّصف القرآن بصياغه وبناء خاص، سواء من حيث التفاوت الموجود بين السُوَر المكّيه و السُوَر المدنيه، أو من حيث تدرّج نزول الآيات، أو من حيث محتوى دعوته ورسالته وتعليماته.

۱- (۱) . نهج البلاغه: الخطبه ۱۵.

إنّ التأمّل فی هذه الصیاغه الخاصّه یکشف من جهه عن الجانب الفنی و الإعجازی للقرآن فی الأبعاد الاُخری، ویزید من جهه أُخری من اعتقاد الإنسان بعدم تحریف هذا الکتاب المقدّس، نشیر فیما یلی بإیجاز إلی الاُمور التی سبق ذکرها:

أ) السُوَر المکّیه متقدّمه، فی ترتیب النزول، علی السُوَر المدنیه، وغالباً ما تکون صغیره وذات آیات قصیره وموزونه. (۱) و هذا ما أدّی إلی سرعه حفظها وتعلّمها، خاصّه أنّ عدد المسلمین فی مکّه کان قلیلًا، وکان عدد من یجیدون القراءه و الکتابه یحصی بالأصابع، فجاء نزول القرآن بهذه الکیفیه بمثابه تعویض عن تلک النواقص، وکانت تلک السُوَر لا تُمحی من الذاکره.

ب) تدرّج نزول القرآن أتاح للمسلمین تعلّم آیاته بسهوله، والسعی إلی حفظه وقراءته، ولا شکّ فی أنّ آیات القرآن لو نزلت دفعه واحده لکان من العسیر أو ربّما من المتعذّر علی المسلمین فی تلک الظروف تحمّلها وهضمها وإدراکها وحفظها وحراستها.

ج) کانت رساله وتعلیمات ومحتوی ودعوه الکتب السماویه تتعارض علی الدوام مع مصالح الأقویاء و المتسلّطین، و هذا ما دفع جماعه منهم إلی التشمیر عن سواعدهم لطمس حقائقها وتحریفها. أمّا القرآن باعتباره آخر حلقه فی سلسله الکتب السماویه فقد انتهج فی طرح رسالاته وتعلیماته اسلوباً یغلق الأبواب أمام أی نوع من الطمس و التحریف، وهکذا بقی هذا الکتاب الخالد محفوظاً من تلاعب المغرضین و المعاندین و المنافقین. لقد اکتفی القرآن فی بیان موضوعاته بطرح الاُصول و الخطوط العریضه، وترک مهمّه شرحها وتفسیرها للسنّه. نذکر علی سبیل المثال أنّه لم یصرّح بأسماء الناس الصالحین فی زمن نزول الوحی، ولا أسماء مَن خَصّهم بالمدح و الثناء، ولم یذکر أسماء من ذمّهم ولعنهم من الأفراد و الجماعات، هکذا کان الاُسلوب العام

۱- (۱) . یمکن التدقیق فی الجزء ۲۹ و ۳۰ من القرآن الکریم.

للقرآن، وكان الاستثناء الوحيد فيه، ذمّ أبى لهب وامرأته. وكان لهذا حكمته أيضاً; إذ إنّ عداء أبى لهب وزوجته للإسلام كان واضحاً للجميع، وكان انتماؤه إلى قريش وقرابته إلى الرسول، سبباً فى عدم حصول أى خطر ضد القرآن من هذا الجانب.

وذكر القرآن فى موضع آخر اسم زيد (زيد بن حارثه)، ربيب رسول الله، (۱) وكان ذكره مجرّداً من المدح و الذمّ.

نُدرِّج فيما يلى أمثله من آيات مدح أو ذمّ الأشخاص فى القرآن، ممّن لم يذكر أسماءهم:

۱. آيه التطهير (۲) التى بينت السنّه مصداقها.

۲. آيه المباهله ۳ التى لم تذكر أسماء من صحبوا الرسول فى المباهله.

۳. آيه ليله المبيت ۴ التى تنصّ روايات متعدده على أنّها نزلت بشأن على بن أبى طالب ليله هجره الرسول.

۴. آيه: ... إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ... ۵ التى نزلت بشأن الوليد، أخى عثمان بالرضاعه.

ما سبق ذكره لا يمثل إلّا جزءاً يسيراً من حالات كثيره وردت فى القرآن، حقّاً لو أنّ القرآن أثنى صراحه على فئه معينه، وذمّ فئه اخرى علانيه، فَما الذى سيحلّ به على يد الفئه الثانيه؟

عجباً لكلّ هذه الدقّه فى بيان رسالات الله، ولهذه المعرفه النفسيه بشأن هذا

ص:۲۱۴

۱- (۱) . الأحزاب:۳۷.
۲- (۲) . ... إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ... .

الکتاب السماوی فی تلک البرهه من الزمان، لتقطع من الجذور کلّ ذریعه للتحریف و التلاعب، وتجعل منه کتاباً خالداً علی امتداد التاریخ، وتحقّق تلک البشاره الإلهیه: إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ .

وفی موضع آخر یصِفُ القرآنُ الرسولَ بمعلم الکتاب الإلهی: هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْأُمِّیِّینَ رَسُولاً مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِهِ وَ یُزَکِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ... . (۱)

وتصفه فی موضع آخر بمبین ومفسّر القرآن: ... وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ... . (۲)

و قد أمر القرآن فی إحدی آیاته بشکل عام وشامل بإطاعه أوامر الرسول ونواهیه: ... وَ ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا... . (۳)

وعلی هذا الأساس لا یبقی ثمه قلق فیما یخصّ عدم ذکر سبب نزول الآیات فی القرآن الکریم; وذلک لأنّ المصلحه استوجبت بألّا یذکرالصالحین بأسمائهم، ولکنّه فی الوقت نفسه مهّد السبیل أمام الناس للوصول إلی الحقائق القرآنیه من خلال وصفه للرسول بالمعلم و المبین و المفسّر للکتاب، وبقی القرآن سالماً من التحریف و التلاعب، مع أنّه لم تُکتم حقائقه.

الخلاصه

أدلّه سلامه القرآن من التحریف هی:

۱. آیتا الحفظ (الحجر:۹)، و أنّ القرآن لا یأتیه الباطل (فُصّلت:۴۱).

۲. حدیث الثقلین المتواتر، الذی یؤکّد عدم افتراق القرآن و السنّه عن بعضهما.

۱- (۱) . الجمعه:۲;البقره:۱۲۹ و ۱۵۱.

۲- (۲) . النحل:۴۴.

۳- (۳) . الحشر:۷.

وبما أنّ حجّيتهما تتطلب اجتماعهما، فإنّ تحريف القرآن يستلزم زوال اعتبار السُنّه، التى لا يمكن التمسّك بها بدون وجود القرآن.

۳. روايات الإرجاع إلى القرآن عند اشتداد حوادث وفتن الزمان.

۴. الأحاديث الدالّه على لزوم عرض الحديث على القرآن لمعرفه مدى صحّته من سقمه.

۵. الدليل العقلى الذى يقضى بلزوم حفظ أهمّ مصدر لدين الإسلام ودستوره باعتباره هدىً للناس؛ وذلك لأنّ القرآن المحرّف لا يبقى بمثابه هدىً للناس، و هذا نقض للغرض.

۶. يثبت عدم تحريف القرآن أيضاً من خلال التحليل التاريخى البسيط لمكانه القرآن بين المسلمين وشغفهم بحفظه وتعليمه وتعلّمه، ووجود قرّاء وحفاظ ممتازين على امتداد تاريخ الإسلام، وكذلك وجود الأئمه المعصومين الذى كانوا يعتبرون أنفسهم حفّاظاً للقرآن ولكيان الإسلام وحرصهم على قدسيته.

۷. خصائص السُور المكّيه التى تقدّمت فى نزولها على السُوَر المدنيه، وتدرّج نزول الآيات، والاُسلوب الخاصّ ببيان المعارف، وطريقه الثناء على الأفراد و الجماعات أو ذمّهم، قد كشفت بأنّ للقرآن اسلوباً من الصياغه و البناء يجعل منه كتاباً مقدّساً يتعذّر تحريفه.

ص:۲۱۶

الدرس الرابع

اشاره

شبهات القائلين بالتحريف

ذكرنا فی بدایه هذا الباب أنّ المحقّقین فی علوم القرآن وعلماء الإسلام أکّدوا سلامه القرآن من التحریف، ومن المؤسف أنّ بعض محدّثی الشیعه وعدد من أهل السنّه عند التعامل مع ظاهر بعض الروایات أصدروا علی أساسها حکماً متعجّلاً بدون دراستها وتقییمها من حیث السند و الدلاله، ورغم أنّ المیرزا النوری أعرب عن ندمه بعد تألیفه لکتاب فصل الخطاب ومشاهده نتائجه، ورغم مرور أکثر من مئه سنه علی تألیف هذا الکتاب، ولکن لازالت تهمه التحریف توجّه علی أساس هذا الکتاب، إلی بعض المذاهب الإسلامیه من قبل بعض المغرضین و المغرمین بإیقاع الفرقه بین أبناء الأُمه الإسلامیه.

الشبهات التی طرحها المیرزا النوری

ذکر المیرزا النوری فی الباب الأوّل من کتابه، اموراً تدلُّ علی وقوع التحریف فی الکتاب، وهی بإیجاز کما یلی:

۱. هناک روایات تشیر إلی أنّ کلّ ما وقع فی الأُمم السالفه، یقع فی هذه الأُمه بما فی ذلک وقوع التحریف فی الکتاب.

۲. کیفیه جمع القرآن فی صدر الإسلام تستلزم عاده وقوع التغییر و التحریف فیه.

ص:۲۱۷

۳. ما ذکره أهل السنّه فی منسوخ التلاوه لا بدّ وأن یکون ممّا نقّص من القرآن. (۱)

۴. کان لعلی بن أبی طالب علیه السّلام مصحفاً خاصّاً یخالف الموجود فی الترتیب، وفیه زیاده علی القرآن الحالی.

۵. کان لعبد الله بن مسعود مصحفاً معتبراً فیه ما لیس فی القرآن الموجود.

۶. إنّ المصحف الموجود غیر مشتمل لتمام ما فی مصحف أُبی بن کعب المعتبر.

۷. إنّ عثمان لما جمع القرآن أسقط بعض الکلمات و الآیات.

۸. هناک أخبار کثیره دالّه وصریحه علی وقوع النقصان فی القرآن رواها

أهل السنّه.

۹. إنّ الله تعالی ذکر أسماء أوصیائه وشمائلهم فی کتبه السالفه، فلا بدّ أن یذکرها فی کتابه المهیمن علیها.

۱۰. رغم أنّ القرآن نزل علی قراءه واحده، ولکن ثبت القراءات فی الحروف و الکلمات وغیرها.

۱۱. وجود أخبار فی خصوص تحریف بعض الآیات.

نردُّ فیما یلی بإیجاز علی بعض هذه الشبهات:

جواب الشبهه الأُولی: یقولون: إنّ هناک روایات فی حدّ التواتر نقلها الشیعه و السنّه تفید أنّ کلّ ما وقع فی الأُمم السابقه لا بدّ وأن یقع مثله فی هذه الأُمه، وبما أنّ کتبهم السماویه قد حُرّفت، فلا بدّ من وقوع التحریف فی القرآن أیضاً، وإلاّ فلن تکون هذه الأحادیث صحیحه. فقد قال رسول الله صلّی الله علیه و آله:

کلّ ما کان فی الأُمم السالفه، فإنّه یکون فی هذه الأُمه مثلُهُ، حذو النعل بالنعل و القُذّه بالقُذّه. (۲)

۱- (۱) . تجدر الإشاره إلی المیرزا النوری نفسه قال ببطلان هذا المعتقد.

۲- (۲) . البیان، السید الخوئی:۲۴۰.

وجواب هـذه الشـبهه هو: رغم أنّ ظـاهر هـذه الطـائفه من الروايات عام، إلاّ أنّها لا تشـتمل حتماً على كلّ الجزئيات و التفاصـيل. فالكثير من الحوادث التى وقعت فى الاُمم السابقه لم يصـدر مثلها فى هـذه الأمه كالتثليث، وعباده العجل، وقصّه السامرى، وغرق فرعون، ورفع عيسـى إلى السـماء، والتحريف بالزياره فى كتبهم، وما شابه ذلك، وعلى هـذا الأساس، فالمراد من ذلك المشابهه فى بعض الوجوه وليس التطابق فى كلّ الاُمور. وكلام الرسول هذا عام يمكن تخصيصه واستثناء تحريف القرآن منه، استناداً إلى الآيه الشريفه: إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ .

وجواب الشـبهه الاُخرى هو أنّهم قالوا: إنّ الروايات تدلّ على أنّه كان لعلى بن أبى طالب مصـحفاً غير المصـحف الموجود، وأنّه لزم داره بعد وفاه الرسول صلّى الله عليه و آله وجمع القرآن، وعندما عرضه على القوم لم يقبلوه منه، وجاء فى بعض الروايات أنّ قرآن على عليه السّلام كان يشتمل على أشياء غير موجوده فى القرآن الذى بأيدينا. و هذا ليس إلاّ تحريف القرآن.

وجواب هذه الشبهه هو أنّ البحوث السابقه قد بينت بشكل كامل تاريخ وخصائص مصحف على بن أبى طالب عليه السّلام. فقد كانت لمصـحف على مزايا خاصّه مثل ذكر شأن نزول الآيات، وتفسـيرها، وتبيين الناسـخ و المنسوخ، وتبويبه حسب ترتيب نزول الآيات و السُوَر، وما شابه ذلک، غير أنّ فقدان هذه المزايا فى القرآن الحالى لا يعنى نقصه وتحريفه. والدليل على ذلك أنّ على بن أبى طـالب عليه السّـلام لم يشِر فى خلافته إلى وجـود تحريف فى القرآن، قـال آيه الله الخوئى فى الرد على الروايـات الـتى أدُّعى أنّها تشير إلى التحريف. (١)

هذه الروايات لا دلاله فيها على وقوع التحريف فى القرآن. وكثير من هذه

١- (١) . راجع: المصدر:٢٢٦-٢٣٣.

الروايات ضعيفه السند ومجموعه منها نقلت من كتاب أحمد بن محمد السيارى، الذى اتفق علماء الرجال على فساد مذهبه، ومن على بن محمد الكوفى الذى ذكر علماء الرجال أنّه كذّاب وفاسد المذهب.

و هو يرى أنَّ الروايات تُقسم إلى أربع مجموعات، نتناول هنا ذكر مجموعتين منها:

١. الروايات التى ورد فيها لفظ التحريف، كالروايه المنقوله عن الإمام الصادق عليه السّلام أنّه قال: أصحاب العربيه يحرّفون كلام الله عزّ وجلّ عن مواضعه، وظاهرها أنّ التحريف يراد به هنا اختلاف القراءات، وليس حذف شيء من القرآن.

أو ما نقله أبو ذّر عن رسول الله صلّى الله عليه و آله أنّه قال: إنّ هناك من يقولون يوم القيامه: أمّا الأكبر فحرّفناه ونبذناه وراء ظهورنا، و أمّا الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه.

ولفظ التحريف فى مثل هذه الروايات ليس بمعنى النقص، و إنّما يراد به حمل الآيات على غير معانيها، والتفسير بالرأى، والدليل على ذلك ما روى عن الإمام محمد الباقر عليه السّلام أنّه قال:

وكان نبذهم الكتاب أنّهم أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده.

٢. الروايات التى دلّت على أنّ بعض الآيات ذُكرت فيها أسماء الأئمه عليه السّلام، و أنّ أعداءهم قد حرّفوها، ومثل هذه الروايات تتحدّث عن شأن نزول الآيات، فلو جاء فيها مثلاً عباره «نزلت فى على»، فهذا لايعنى أنّ اسمه كان فيها، ثُمّ حُذف منها.

قال مؤلّف كتاب البيان: وممّا يدلّ على أنّ اسم على بن أبى طالب عليه السّلام لم يذكر صريحاً فى القرآن حديث الغدير، فإنّه صريح فى أنّ النبى صلّى الله عليه و آله إنّما نصب علياً بأمر الله، وبعد أن ورد عليه التأكيد فى ذلك، وبعد ان وعده الله بالعصمه من الناس، ولو كان اسم على مذكوراً فى القرآن لم يحتج إلى ذلك النصب، ولا إلى تهيئه ذلك الاجتماع الحافل بالمسلمين، ولما خشى الرسول صلّى الله عليه و آله من إظهار ذلك ليحتاج إلى التأكيد فى أمر التبليغ، ولاسيما أنّ حديث الغدير كان فى حجّه الوداع التى وقعت

فی أواخر حیاه النبی صلّی الله علیه و آله، بعد نزول عامه القرآن وشیوعه بین المسلمین.

و أمّا جواب الشبهات الاُخری من قبیل وقوع التحریف بسبب کیفیه جمع القرآن فی عهد عثمان، أو مُصحف عبد الله بن مسعود، وأُبَی بن کعب، أو اختلاف القراءات فَهو واضح جدّاً، ویتبین من خلال إلقاء نظره أُخری علی المواضیع المتعلّقه بجمع القرآن ومزایا مصاحف الصحابه وأسباب ظهور اختلاف القراءات فی الأبواب السابقه، عدم وجود علاقه بینها وبین التحریف.

الخلاصه

۱. من یدّعون تحریف القرآن إنَّما خدعوا بظواهر بعض الآیات.

۲. التماثل والاشتراک بین الاُمه الإسلامیه والاُمم السابقه تماثل فی الجمله ولیس بالجمله، و هو لا یشمل الکثیر من الاُمور ومنها تحریف القرآن.

۳. الإضافات التی کانت فی مصحف علی بن أبی طالب علیه السّلام، کانت تتعلّق بشأن النزول، والتفسیر، وتبیین الآیات، وبیان الناسخ و المنسوخ، وما شابه ذلک.

۴. الکثیر من روایات التحریف نقلت عن أحمد بن محمد السیاری، أو عن علی بن أحمد الکوفی، وکانا کلاهما فاسدی المذهب وکذّابین.

۵. نظراً إلی الشواهد الموجوده فی بعض الروایات، فإنّ المراد من التحریف هو تحریف المعنی، و هو ما ذُکر صراحه فی عدد من الروایات.

۶. الروایات الدالّه علی أنّ اسم الأئمه علیهم السّلام کان موجوداً فی القرآن، أو التی تشیر إلی أنّ کذا آیه نزلت بشأن الإمام علی علیه السّلام، تدلّ کلّها علی شأن النزول، ولا تعنی أنّ اسم الأئمه کان جزءاً من الآیه.

۷. یستفاد من الأدلّه القطعیه من الکتاب و السنّه و العقل و الشواهد التاریخیه وغیر التاریخیه، بطلان الاستناد إلی کیفیه جمع القرآن فی عهد عثمان للقول بالتحریف، أو

اختلاف القراءات أو الزياده و النقصان فى بعض مصاحف الصحابه كمصحف عبد الله بن مسعود وأُبى بن كعب واضحه تماماً، وتبعث على الإيمان المضاعف بالبشاره الإلهيه بحفظ القرآن.

الأسئله

۱. اشرح تعريف التحريف لغةً واصطلاحاً.

۲. اشرح أنواع التحريف، وبين التحريف الذى يدور حوله البحث و الجدل.

۳. ما سبب وقوع التحريف المعنوى فى القرآن؟

۴. ما الآيات التى تنفى وقوع التحريف فى القرآن؟ وضح ذلك.

۵. كيف يمكن الاستفاده من حديث الثقلين لنفى وقوع التحريف فى القرآن الكريم؟

۶. ما الدليل العقلى على سلامه القرآن من التحريف؟

۷. بين كيف ساعدت الصياغه الخاصّه للقرآن على صيانه هذا الكتاب السماوى من التحريف؟

۸. كيف يمكن الرد على شبهه التماثل بين الأُمه الإسلاميه وسائر الأُمم، ومن جمله ذلك تحريف الكتاب؟

۹. كيف يمكن توجيه الروايات الدالّ ظاهرها على التحريف؟

۱۰. هل يعتبر اختلاف مصحف على عليه السّلام مع المصحف الحالى دليل على التحريف؟ ولماذا؟

۱۱. هل الزياده و النقصان فى مصاحف الصحابه دليل على التحريف؟ ولماذا؟

۱۲. اذكر خمسه أمثله من الروايات التى تبين وقوع التحريف المعنوى (لا اللفظى).

۱۳. ما رأى المستشرقين الذين بحثوا فى تاريخ القرآن، فى روايات التحريف؟

۱۴. هل يمكنك إقامه دليل آخر غيرالأدلّه المذكوره فى الكتاب، على عدم التحريف.

ص:۲۲۲

الباب السابع:إعجاز القرآن

اشاره

الأهداف التعليميه ۱. معرفه الحكمه من تنوع معجزات الأنبياء.

۲. معرفه آيات التحدّى و الملاحظات التى يمكن استخلاصها من هذه الآيات.

۳. بحث المسار التنازلى أو غير التنازلى لآيات التحدّى.

۴. دراسه إجماليه لأبعاد إعجاز القرآن كالإعجاز البيانى، وإعجاز المعانى، والانسجام، وعدم الاختلاف فى القرآن، وإخباره بالغيب، وإعجازه العلمى، وإعجازه الفنى، وإعجازه العددى.

المصادر المهمّه الميزان فى تفسير القرآن:۱; التمهيد فى علوم القرآن:۴ و۵; علوم القرآن عند المفسرين:۲; البيان فى تفسير القرآن، معترك الأقران فى إعجاز القرآن; مدخل التفسير.

ص:۲۲۳

الدرس الأوّل

اشاره

تعریف الإعجاز

أ) الإعجاز لغه

ذکروا لهذه الکلمه ثلاثه معان فی اللغه هی: الفوت، والعجز، والتعجیز.

جاء فی القاموس:

أعْجَزَ الشیءُ: فاته وفلاناً: وجَدَه عاجزاً وصیره عاجزاً.

أعْجَزَ فی الکلام: أدّی معانیه بأبلغ الأسالیب.

قال الراغب فی المفردات:

العجز أصله التأخر عن الشیء، وحصوله عند عجز الأمر، أی: مؤخّره، کما ذُکِر فی الدُبُر، وصار فی التعارف أسماء للقصور عن فعل الشیء، و هو ضدّه القدره.

ومراده من هذا البیان أنّ معنی العجز هو التأخّر، ولکن بما أنّ الضعفاء وغیر القادرین یتأخّرون عاده عن الآخرین ویأتون وراءهم، لهذا صارت هذه الکلمه تستخدم کمرادف للضعف.

ب) الإعجاز و المعجزه اصطلاحاً

المعجز: الأمر الخارق للعاده، المطابق للدعوی المقرون بالتحدّی. (۱)

ص:۲۲۵

۱- (۱) . مجمع البحرین: ماده «عجز».

هذا البيان الذی یقدّمه الطُریحی هو التعریف الاصطلاحی للإعجاز و المعجزه.

قال آیه الله الخوئی فی تعریف الإعجاز:

و هو فی الاصطلاح ان یأتی المدّعی لمنصب من المناصب الالهیه بما یخرق نوامیس الطبیعه ویعجز عنه غیره، شاهداً علی صدق دعواه. (۱)

ج) أفضل المعجزات (فلسفه تنوّع المعجزات)

جاءت فی کتاب الکافی فی روایه عن الإمام علی بن موسی الرضا علیه السّلام أنّه سُئِل عن سبب اختلاف المعجزات بین الأنبیاء مثل موسی علیه السّلام وعیسی علیه السّلام ومحمد صلّی الله علیه و آله، فقال: إنّ سبب هذا الاختلاف یعود إلی تغلب الأنبیاء علی الفنون الشائعه فی عصرهم. (۲)

فی عصر ظهور الإسلام کانت فنون الأدب بلغت ذروتها بین العرب وکانوا یختارون الأکثر فصاحه وبلاغه من خطبائهم وأدبائهم ویکرمونهم ویسمّون أحدهم سید البیان، ویقیمون الأسواق لعرض البدیع من أشعارهم، ویبلغ بهم التقدیر مرحله أنّهم یکتبون بماء الذهب أفضل سبعه قصائد من أشعارهم ویعلّقونها علی الکعبه. وبرز رسول الله صلّی الله علیه و آله إلی المنازله بسلاح حیر ساده البیان. فهو یعرض لهم شیئاً بذات الصیغه و البناء الذی کانوا یعتبرون أنفسهم قد فاقوا الدهر فیه.

نعم، إنّ اعظم معجزه جاء بها رسول الله صلّی الله علیه و آله هی الکتاب

کانت معجزات الأنبیاء و المعجزات الاُخری لنبینا-عدا القرآن-تأتی فی إطار زمان ومکان خاصّ، ولهذا لم تکن ملموسه فی زمان ومکان آخر، الاّ أنّ القرآن الذی هو نوع من البیان، و هو بیان العزیز الحکیم-الذی جاء لهدایه وتربیه الإنسان-یتمیز بخصائص الخلود و البقاء إضافه إلی صفه الإعجاز.

۱- (۱) . البیان:۳۳.

۲- (۲) . تفسیر القرآن الکریم، مصطفی الخمینی:۹۴/۴.

الخلاصه

۱. استخدمت كلمه الإعجاز بمعنى الفَوْت و العجز و التعجيز، فى حين أنّ المعنى الأصلى للعجز هو التأخّر.

۲. المعجزه تعنى اصطلاحاً العمل الخارق للعاده المقترن بدعوى النبوّه إضافه إلى التحدّى الذى تتعذر معارضته، و هو الشاهد على صدق دعوه الرسول.

۳. أفضل المعجزات ما كان من الصناعه و الفن الشائع فى عصره، ولهذا السبب جاء اختلاف المعجزات كالعصا و اليد البيضاء لموسى عليه السّلام، وإحياء الموتى لعيسى عليه السّلام، والقرآن لمحمد المصطفى صلّى الله عليه و آله، ممّا يتناسب مع الظروف و الطبيعه الفنيه و العلميه لكلّ عصر.

ص:۲۲۷

الدرس الثانی

اشاره

التحدّی

نزل القرآن بصفته سنداً لنبوّه الرسول و المصدر الأساسی لهدایه الأمّه. وکان نزوله فی برهه من الزمان، وفی بقعه من العالم بلغت فیها الفصاحه کمالها بین العرب، وکانت الحجاز مهداً لظهور أشهر الاُدباء و الشعراء و الخطباء وأرباب الفصاحه و الأدب العربی. فی بدایه الأمر کان جماعه من منکری القرآن یتوهّمون بأنّه لیس إلّا مجموعه أساطیر، ویظنون أنّهم لو شاؤوا لاستطاعوا الإتیان بمثله. (۱)

فی مثل ذلک الزمان و المکان تحدّاهم الرسول بالقرآن.

لم یأت ذلک التحدّی انطلاقاً من موضع انفعالی، بل جاء بحزم وصلابه لا مثیل لهما، وبما أنّه استهدف أبرز میزه ومفخره عند العرب (أی فصاحتهم وبلاغتهم) فقد کان مثیراً ومحفّزاً للغایه; لأنّ عدم استجابتهم للتحدّی القرآنی، أو الاستجابه الفاشله، لم تکن لتؤدّی سوی إلی فقدان ابّهتهم ومکانتهم المتمیزه، والأعجب من ذلک أنّ ذلک التحدّی لم یکن موجهاً إلی أهالی شبه الجزیره العربیه و العرب

۱- (۱) . ... لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا إِنْ هذا إِلاّ أَساطِیرُ الْأَوَّلِینَ (الأنفال:۳۱)، أو أنهم کانوا یقولون: إِنْ هذا إِلاّ قَوْلُ الْبَشَرِ (المدثر:۲۵)، أو: ... ما أَنْزَلَ اللّهُ عَلی بَشَرٍ مِنْ شَیْ ءٍ... (الأنعام:۹۱).

وحدهم، بل جاء التحدّی الأوّل كما یلی: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلی أَنْ یَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا یَأْتُونَ بِمِثْلِهِ... . (۱)

أ) آیات التحدّی فی القرآن

جاءت آیات التحدّی فی القرآن علی نحوین:

أ) التحدّی بشكل عام وكلّی.

ب) التحدّی بشكل خاصّ وجزئی.

التحدّی الخاصّ الذی جاء فی القرآن الكریم سنتحدّث عنه فی الدرس الثالث. أمّا الذی نتناوله فی هذا الدرس فهو التحدّی من النوع الأوّل، (۲)نورد فیما یلی تلك الآیات حسب ترتیب نزولها:

۱. قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلی أَنْ یَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا یَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِیراً . (۳)

۲. أَمْ یَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَهٍ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِینَ . (۴)

۳. أَمْ یَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَیاتٍ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِینَ . (۵)

۱- (۱) . الإسراء:۸۸.

۲- (۲) . ینبغی الالتفات طبعاً إلی أنّ الآیات التی نذكرها تحت عنوان التحدّی من النوع الأوّل (التحدّی الخاص) تأتی أیضاً تحت عنوان التحدّی بالبلاغه.

۳- (۳) . الإسراء:۸۸.

۴- (۴) . یونس:۳۸.

۵- (۵) . هود:۱۳.

۴. أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لا يُؤْمِنُونَ* فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كانُوا صادِقِينَ . (۱)

۵. وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ . (۲)

ب) ملاحظات حول آيات التحدّی

۱. جاء أوسع أنواع التحدّی من بين الآيات الخاصّه بهذا الموضوع، ففی آيه التحدّی الاُولی: المخاطبون فی هذا التحدّی هم الإنس و الجن؛ أی كلّ أهل العالم، ويفهم من هذه الآيه بكلّ جلاء أنّ أبعاد إعجاز القرآن لا تنحصر فی فصاحته وبلاغته ولغته الخاصّه وهی اللغه العربيه، و إنّما طُرحت من جوانب مختلفه، وإلاّ فمن غير المناسب تحدّی غير العرب بكتاب عربی.

۲. الآيات الثلاثه الأولی من آيات التحدّی جاءت فی سور متتاليه من حيث ترتيب النزول، وهی: السوره الخمسون، والحاديه و الخمسون، والثانيه و الخمسون.

۳. كيفيه التحدّی فی الآيتين الثانيه و الثالثه متماثله ومتشابهه تماماً باستثناء الحجم.

۴. جاءت الآيات الأربعه الاُولی فی سور مكّيه، والآيه الأخيره فی سوره مدنيه. وهكذا يظهر أنّ أكثر التحدّی حصل فی مكّه، ونظراً إلی قلّه المسلمين، والقوه الظاهريه للكافرين، فقد كان للتحدّی المتكرر و الحاسم تأثير بين فی غرس الثقه فی نفوس المسلمين وشق وزعزعه صفوف المشركين و الكافرين.

۵. هنالك فارق جلی فی لهجه آيات التحدّی فی السُوَر المكّيه، وآيه التحدّی فی السوره المدنيه، ويتجسّد هذا الفارق مرّه فی كشف العجز عن المعارضه و هو

ص:۲۳۱

۱- (۱) . الطور:۳۳-۳۴.

۲- (۲) -البقره:۲۳-۲۴.

ماصرّحت به الآيه الوارده فی سوره البقره بحزم قلّما یوجد له مثیل فی الآیات الاُخری، وعبّرت عنه فی الجمله الاعتراضیه بعباره «ولن تفعلوا»; أی لن تستطیعوا أبداً.

ویتجسّد هذا الفارق مرّه أُخری فی التهدید الذی جاء فی ختام آیه التحدّی الوارده فی سوره البقره، بینما تخلو سائر آیات التحدّی من التهدید.

وفی نهایه المطاف فإنَّ التهدید الأخیر غیر موجّه للمنکرین، بل للمرتابین؛ لأنّ التعبیر الذی ورد فی بدایه الآیه: وَ إِنْ کُنْتُمْ فِی رَیْبٍ مِمّا نَزَّلْنا... یشیر إلی أنّه یتعین حتّی عدم الارتیاب فی أحقیه القرآن، وبعباره أُخری بینت هذه الآیه عدم جواز الشک والارتیاب فی مصدر القرآن و هو الوحی، فضلاً عن عدم جواز الإنکار والافتراء وحذّرت من ذلک.

۶. آیتا التحدّی الاُولی و الأخیره جدیرتان بالتأمّل و الملاحظه، من حیث سعه التحدّی فی الآیه الاُولی، وقوّته فی الثانیه.

ج) معارضه آیات التحدّی

سجّل التاریخ بعض معارضات القرآن وکانت طبعاً مدعاه للعبره و الدهشه، وعلی هذا الأساس حصلت معارضه لذلک التحدّی، ولکن لم ینتج عنها سوی الخسران و الخِزْی للمعارضین.

نورد فیما یلی ثلاثه أمثله من تلک المعارضات:

عارض مُسیلمه الکذاب الذی ادّعی النبوّه، سوره الفیل بقوله:

الفیل ما الفیل. وما أدراک ما الفیل. له ذنب وبیل وخرطوم طویل.... (۱)

وادّعی أَحد الکتاب المسیحیین معارضه القرآن محاولاً معارضه سوره الحمد من

۱- (۱) . المیزان فی تفسیر القرآن:۶۸/۱.

خلال الاقتباس من السوره نفسها، وجاء بسوره من عنده يقول فيها:

الحمد للرحمن، ربّ الأكوان، الملک الديان، لک العباده وبک المُستعان، اهدنا صراط الإيمان. (۱)

وقال فی معارضته سوره الکوثر: إنّا اعطيناک الجواهر. فصل لربّک وجاهر ولا تعتمد قول ساحر.

حاول هذا الشخص من خلال تقليده التامّ لنظم وصياغه الآيات القرآنيه وتبديل بعض کلماتها، الإيحاء للناس بأنّه قد عارض القرآن، وهکذا سرق مسيلمه الکذاب أيضاً نسيج وبناء سوره الکوثر، وقال فی معارضتها:

إنّا اعطيناک الجماهر، فصلَّ لربّک وهاجر. و أنّ مبغضک رجلٌ کافر. (۲)

وهنالک أيضاً أنواع أُخری من المعارضه المتهافته التی اودعت فی أدراج التاريخ. (۳)

الخلاصه

۱. التحدّی يعنی طلب المنازله، و قد عرض الله علی منکری الوحی الإلهی أن يأتوا بمثل القرآن إن کانوا صادقين فی دعواهم.

۲. جاء التحدّی فی القرآن بصيغتين:

أ) التحدّی العام و الکلی.

ب) التحدّی الخاصّ و الجزئی.

۳. جاء التحدّی العام فی القرآن فی خمس آيات، وتقع هذه الآيات حسب ترتيب نزولها فی السُوَر التاليه: الإسراء، يونس، هود، الطور، البقره. وجاء ترتيب نزول السُوَر الثلاثه الاُولی منها حسب التسلسل التالی: الخمسون، والحاديه و الخمسون، والثانيه و الخمسون.

ص:۲۳۳

۱- (۱) . البيان:۹۴.

۲- (۲) . للاطّلاع علی توضيح کامل لبطلان هذه العبارات، راجع: المصدر:۹۴-۹۹.

۳- (۳) . تفسير نمونه (التفسير الأمثل): ۱۳۴/۱-۱۳۵.

۴. جاء أشمل وأوسع نوع من التحدّی فی الآیه الاُولی للتحدّی التی تقع فی سوره الإسراء.

۵. تقع أربع من آیات التحدّی فی السُوَر المکّیه، وجاءت آخر آیات التحدّی فی أوّل سوره مدنیه.

۶. یختلف لحن آیات التحدّی فی السُوَر المکّیه عن آیه التحدّی فی سوره البقره التی هی سوره مدنیه.

۷. آیه التحدّی الاُولی جدیره بالتأمّل من حیث شمولیه التحدّی، والآیه الأخیره فی التحدّی جدیره بالتأمّل من حیث قوّه التحدّی.

۸. سجل التاریخ حالات من معارضه تحدّی القرآن، وکانت نتیجتها أنّها عادت علی أصحابها بالفضیحه و الخزی، وزادت القرآن عزّه وعظمه.

ص:۲۳۴

الدرس الثالث

اشاره

أبعاد إعجاز القرآن

القرآن معجزه من أبعـاد وزوايـا شتّى، ولا ـ يقتصـر إعجازه على الفصاحه و البلاغه، بعض هـذه الأبعاد بينها القرآن نفسه صـراحه وتحدّى فيها. (۱) وهنـاك وجوه أُخرى من الإعجـاز لم يعرض القرآن بشأنهـا تحـدياً خاصّاً، و هـذه الحالات تنضوى تحت لواء آيات التحـدّى العام. نـدرس فى هـذا الـدرس أبعاد التحـدّى بغض النظر عمّا إذا كان فيه تحـدٍّ خاصّ أم لا. ولا يخفى أنّه ما من أحد يزعم القدره على اسـتكناه كلّ أبعاد إعجاز القرآن؛ وذلك لأنّ الكثير من أسرار وعجائب القرآن لازالت خافيه علينا، وربّما يمكن القول: بأنّ حصر وإحصاء كلّ وجوه إعجاز القرآن ومعرفتها الدقيقه يمثل بحد ذاته إعجازاً آخر.

وبعد هذه المقدّمه، نأتى على دراسه أبعاد الإعجاز:

أ) شخصيه الرسول

أحـد الأُمور المهمّه التى أشار إليها القرآن فى إعجازه، هى شخصـيه النبى الـذى جاء بالرساله، فالرسول لم يـدرس عنـد عالم أو معلم، وكان الجميع يعلمون بأنّه كان امّياً لم يتعلم القراءه و الكتابه، ولم يأت بشعر أو نثر نحو من أربعين سنه من حياته التى

۱- (۱) . المراد بالتحدّى فى هذا الفصل، التحدّى الخاصّ.

سبقت بعثته و هو ثلثا عمره، (۱) ثُم أتى بما أتى به دفعه فأتى بما عجزت عنه فحولهم وكَلّتْ دونه ألسنه بلغائهم.

و قد اعتبر القرآن هذا الأمر جانباً من إعجازه، وتحدّى به:

قُلْ لَوْ شاءَ اللّهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَ لا أَدْراكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ . (۲)

ونفى القرآن قول من قالوا بأنّ هناک رجلاً من الروم يعلّمه: (۳)

وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذِی يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَ هذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ . (۴)

هذا الرسول الذی لم يتعلّم فی أی مكان، يعرض على الناس وعلى المتعلّمين كتاباً مليئاً بالمعارف و الحِكَم و الهدايه، ويغدو هو معلماً للكتاب و الحكمه. (۵)

ب) الفصاحه و البلاغه (الإعجاز البيانی)

و قد تحدّى القرآن بالبلاغه أيضاً، فآيات التحدّی الخمسه التی-بحثناها فی الدرس الثانی-تُعنى على الأقل بجانب الفصاحه و البلاغه (۶)؛ وذلک لأنّ الصفه المهمّه لمخاطبی الرسول-الذين دعاهم إلى الاستجابه-هی الفصاحه و البلاغه.

لا يخفى على أحد بأنّ العرب فی عصر ظهور الإسلام بلغوا فی الفصاحه حدّاً لم يذكره التاريخ لواحده أُخرى من الأمم المتقدّمه عليهم و المتأخّره عنهم، فی مثل تلک

۱- (۱) . الميزان فی تفسير القرآن:۶۳/۱.

۲- (۲) . يونس:۱۶.

۳- (۳) . الميزان فی تفسير القرآن:۶۳/۱.

۴- (۴) . النحل:۱۰۳.

۵- (۵) . ويعلمهم الكتاب و الحكمه.(الجمعه:۲).

۶- (۶) . ذكرنا سابقاً أنّ بعض الآيات كالآيه ۸۸ من سوره الإسراء لا تختصّ بالفصاحه و البلاغه.

الأجواء نزلت الآيات الإلهيه النورانيه على الرسول، فكانت على درجه من الحلاوه و البلاغه بحيث ضيقت الخناق على الشعراء والأُدباء وذوى القرائح وأرغمتهم على الاعتراف بالعجز عن مباراتها، و قد تجلّى القرآن بأُسلوبه البديع و الفريد فى بيان المعانى الراقيه و النثره التى لا هى من الشعر ولا هى من النثر، حتّى طغى على كلّ كلام وأثر أدبى، وفى التاريخ قصص وحكايات كثيره فى هذا المجال. فعندما كانت آيات القرآن تُتلى، كانت تخلب الألباب.

ومن ذلك أنّ الوليد بن المغيره المخزومى كان معروفاً بين العرب بحسن التدبير حتّى أنّهم كانوا يسمّونه ريحانه قريش، والعدل، يروى أنّ النبى صلّى الله عليه و آله لما أُنزلت عليه الآيات الأُولى من سوره غافر، قام إلى المسجد، وكان الوليد بن المغيره قريباً منه يسمع قراءته، فلما فطن النبى صلّى الله عليه و آله لاستماعه لقراءته، أعاد قراءه الآيه. فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بنى مخزوم، فقال:

والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، و أنّ له لحلاوه، و أنّ عليه لطلاوه، و أنّ أعلاه لمثر، وأنَّ أسفله لمغدق، وأنّه ليعلو وما يعلى. (۱)

واذا شئنا توضيح تحدّى القرآن فى مجال الفصاحه و البلاغه على نحو ملموس، من المناسب أن نعقد مقارنه بين آيه من القرآن وأوجز العبارات عند العرب فى ذلك المعنى، استخدم القرآن الكريم تعبيراً جميلًا وبديعاً حول القصاص و الحكمه الكامنه فيه فقال: وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ... ، (۲)وكان هناك لدى العرب تعبير شائع فى هذا المعنى، و هو «القتلُ أنفى للقتل».

و قد بين جلال الدين السيوطى، عند المقارنه بين هاتين الجملتين مدى بلاغه وفصاحه

۱- (۱) . مجمع البيان:۵۸۴/۱۰.

۲- (۲) . البقره:۱۷۹.

العباره القرآنيه فى مقابل التعبير الشائع عند العرب، نشير هنا إلى مزايا كلّ منهما:

الأوّل: إنّ قوله ... الْقِصاصِ حَياةٌ... أقلُّ حروفاً.

الثانى: إنّ الآيه مطّرده بخلاف المثل; فإن ليس كلّ قتل أنفى للقتل، بل قد يكون أدعى له، و هو القتل ظُلماً، و إنّما ينفيه قتل خاص و هو القصاص، ففيه حياه أبداً.

الثالث: إنّ الآيه رادعه عن القتل و الجرح معاً; لشمول القصاص لهما، وأنّها نبّهت على حياه النفس من وجهين: من وجه القصاص صريحاً، ومن وجه القصاص فى الأعضاء; لأنّ أحد أحوالها أن يسرى إلى النفس فيزيلها، ولا كذلك المثل.

الرابع: إنّ قولهم فيه كُلفه بتكرير القتل، ولا تكرير فى الآيه.

الخامس: الآيه اشتملت على فنّ بديع; و هو جعل أحد الضدين الذى هو الفناء و الموت محلّاً ومكاناً لضدّه الذى هو الحياه، واستقرار الحياه فى الموت مبالغه عظيمه.

السادس: إنّ اللفظ المنطوق به إذا توالت حركاتُه تمكّن اللّسان من النطق به، وظهرت فصاحته، بخلاف إذا تعقب كلّ حركه سكون، والحركات تنقطع بالسكنات، وقولهم:«القتل أنفى للقتل»، حركاته متعاقبه بالسكون بخلاف الآيه.

السابع: عباره «القتل أنفى للقتل»، كالمتناقض فى الظاهر، لأنّ الشىء لا ينفى نفسه.

الثامن: الآيه خاليه من لفظ القتل المُشعر بالوحشه، بخلاف لفظ الحياه، فإنّ الطباع أقبل له من لفظ القتل.

التاسع: الآيه مبنيه على الإثبات، والمثل على النفى; و الإثبات أشرف; لأنّه أوّل، والنفى ثان عنه.

العاشر: إنّ لفظ القصاص مُشعر بالمساواه فهو منبئ عن العدل، بخلاف مطلق القتل.

يكمن جانبٌ من الإعجاز الأدبى للقرآن فى اسلوبه المتميز، فالقرآن قد جاء بمنهج جديد فى الصياغه الكلاميه لم يكن معروفاً من قبل، فلا هو بالشعر ولا هو بالنثر.

ص:٢٣٨

ج) التعاليم و المعارف الساميه (إعجاز المعانى)

لا يقتصر جمال القرآن على حسن ألفاظه وعباراته وفصاحته وبلاغته. فلهذا الكتاب المقدّس جمال أروع وقيمه أسمى تكمن بما فيه من مفاهيم ومعان دقيقه وعميقه. بين القرآن أنّ الرساله التى جاء بها هى هدايه الناس. و هو الكتاب الذى يخرجُ به الرسولُ الناسَ من الظلمات إلى النور. (۱)

والقرآن باعتباره دستور الإسلام، يضُم مجموعه من الأُصول و الضوابط التى تنسجم مع الفطره البشريه، ويسلط الضوء على الأفكار كالشمس الساطعه، ويؤكّد أنّ العزه و العظمه رهينه بمعرفه أحكامه و العمل بها.

ولا شكّ فى أنّ للقرآن معجزته فى هذا الجانب. فقد قال الله تعالى: ... وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْ ءٍ... (۲) فحينما بلغ انحطاط الأخلاق و الآداب و القيم الاجتماعيه غايته، وكانوا يعتبرون الغارات و الغزوات ونهب الأموال مفخره، ويئدون البنات، وفى الوقت الذى استشرى فيه الفساد و الجور و الفجور، جاء القرآن رافعاً لواء أنبل القوانين و القيم و الفضائل الإنسانيه، داعياً الناس إلى الصدق، والأمانه، والأخوه، والتكاتف، والإنسانيه، ليخرجهم من الجهل إلى العلم ومن الظلمه إلى النور، ومن الرذائل إلى الفضائل، وفى ضوء هذه الأحكام و التشريعات الساميه، ساد الإسلام شرق العالم وغربه، ورفرفت رايه الحضاره الإسلاميه العظمى فى كلّ أرجاء العالم.

نستعرض فيما يلى أمثله من الاُصول و القوانين التى نادى بها القرآن:

أوّلًا: أصل العداله و الأمانه:

إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ... . (۳)

۱- (۱) . إبراهيم:۱.

۲- (۲) . النحل:۸۹.

۳- (۳) . النساء:۵۸.

ثانیاً: أصل الدعوه إلی الفضائل و النهی عن الرذائل:

إِنَّ اللّهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِیتاءِ ذِی الْقُرْبی وَ یَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ وَ الْبَغْیِ یَعِظُکُمْ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ . (۱)

... وَ تَعاوَنُوا عَلَی الْبِرِّ وَ التَّقْوی وَ لا تَعاوَنُوا عَلَی الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ... . (۲)

ثالثاً: أصل المقابله بالمثل فی التعامل مع المعتدی:

... فَمَنِ اعْتَدی عَلَیْکُمْ فَاعْتَدُوا عَلَیْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدی عَلَیْکُمْ... . (۳)

رابعاً: أصل المساواه بین الناس، وتحدید مقیاس التمایز فی القیم کالتقوی و العلم و الجهاد فی سبیل الله:

... إِنّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ... . (۴)

... قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ إِنَّما یَتَذَکَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ . (۵)

... فَضَّلَ اللّهُ الْمُجاهِدِینَ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَی الْقاعِدِینَ دَرَجَهً وَ کُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنی وَ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجاهِدِینَ عَلَی الْقاعِدِینَ أَجْراً عَظِیماً . (۶)

خامساً: أصل الحریه ورفض أی نوع من الاستبداد:

... وَ یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِی کانَتْ عَلَیْهِمْ فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . (۷)

۱- (۱) . النحل:۹۰.

۲- (۲) . المائده:۲.

۳- (۳) . البقره:۱۹۴.

۴- (۴) . الحجرات:۱۳.

۵- (۵) . الزمر:۹.

۶- (۶) . النساء:۹۵.

۷- (۷) . الأعراف:۱۵۷.

سادساً: أصل عدم تسلط الكفّار على المؤمنين:

... وَ لَنْ يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً . (1)

سابعاً: أصل الشدّه على الكفّار و الرحمه بالمؤمنين:

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ... . (2)

ثامناً: أصل الاِخوه و الصلح:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ... . (3)

تاسعاً: أصل الدعوه الى الوحده:

وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا... . (4)

عاشراً: أصل الانتفاع بالنعم الإلهيه:

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَهَ اللّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ... . (5)

الحادى عشر: أصل الوفاء بالعقود:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ . (6)

الثانى عشر: أصل الدعوه إلى الاعتدال:

وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَهً إِلى عُنُقِكَ وَ لا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً . (7)

وَ الَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً . (8)

1- (1) . النساء:141.

2- (2) . الفتح:29.

3- (3) . الحجرات:10.

4- (4) . آل عمران:103.

5- (5) . الاعراف:32.

6- (6) . المائده:1.

٧- (٧) . الإسراء:٢٩.

٨- (٨) . الفرقان:٦٧.

الثالث عشر: أصل عدم الحرج:

... وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِی الدِّینِ مِنْ حَرَجٍ... . (۱)

الرابع عشر: أصل التكليف على قدر الاستطاعه:

لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَها... . (۲)

الخامس عشر: أصل الاعتناق الاختیاری للدین:

لا إِكْراهَ فِی الدِّینِ... . (۳)

الأُصول التی أشرنا إليها ليست إلاّ جانباً من معارف القرآن التی تعبّر عن التعقّل والانسجام مع الفطره البشريه، والاعتدال فی الأُمور، فالقرآن كلّه شفاء، ونور، ورحمه، وهدايه، وحقّانيه. ومهما تعاقبت الدهور فهی لا تؤثر فی طراوه القرآن وحلاوته، و قد بشّر الإسلام بهذه الأُصول و المبادئ الراقيه فی أسوأ عهود الانحطاط الأخلاقی، وفی زمن شيوع التوحّش و الهمجيه، وبين بأسمى الصور نظرته إلى مختلف جوانب الحياه الاقتصاديه منها، والماليه، والاجتماعيه، والسياسيه، والشؤون العسكريه و الدفاعيه، والقانونيه، وفی مجال الثروات العامه، والمعاملات، والزواج، والطلاق، والمواريث، وما شابه ذلك.

لا تقتصر المعارف الدينيه فی القرآن على هذه المجموعه من الأصول و الأحكام، و إنّما تتجلى أيضاً فی مجالات أُخرى من الحياه كمجال الاعتقاد وإثبات وحدانيه الله، والنبوّه، والإمامه، والقيامه.

وخلاصه الكلام: إنّها تمتد من المبدأ إلى المعاد. وكلّ ما جاء به القرآن يتطابق مع العقل السليم ومع البرهان القويم. وعندما يقارن المرء بين الآيات التی تتحدّث عن

۱- (۱) . الحجّ:۷۸.

۲- (۲) . البقره:۲۸۶.

۳- (۳) . البقره:۲۵۶.

التوحيد وتصف الأنبياء و الرسل، وآيات القيامه و المعاد، مع ما فى التوراه و الإنجيل من التحريف، تتجلّى له نزاهه القرآن و قدسيته أكثر فأكثر. (۱)

ألا تدلّ هذه المجموعه الهائله من الاُصول و القواعد و المبادئ الراقيه، إضافه إلى المعارف العقائديه و الأخلاقيه و التربويه الغنيه، على إعجاز هذا الكتاب؟ فالأحكام و المعارف التى تنسجم مع الفطره وسنن الكون يكتب لها الدوام و البقاء. ويمكن القول بعباره وجيزه: بأنَّ القرآن قد وضع بين أيدى الناس كلّ ما يحتاجون إليه لهدايتهم وسعادتهم على الصعيدين العلمى و العملى من تعليمات ومعارف وحقائق كونيه، وتشريعات للحياه.

د) الانسجام وعدم الاختلاف

أحد أبعاد إعجاز القرآن التى أشار إليها القرآن نفسه وتحدّى بها، هو عدم وجود الاختلاف فيه. فهذا الكتاب الذى نزل تدريجياً على مدى ثلاث وعشرين سنه فى مكّه و المدينه، فى الليل و النهار، وفى الحرب و السلم، وفى يوم النصر ويوم الهزيمه، وفى يوم العسره ويوم الأمن، وجاء بالمعارف وتعاليم الأخلاقيه و الحكم و المواعظ، وتحدّث عن مختلف الشؤون الاقتصاديه، والاجتماعيه، والسياسيه، والاخلاقيه، والعقائديه، والفنيه، وطرحت فيه احتجاجات واستدلالات عقليه، إضافه إلى مافيه من أمثال وقصص كثيره، وذكر شؤون الدنيا و الآخره و القيامه على نحو الموعظه، من غير أن يوجد فيه أدنى اختلاف أو تناقض فيما بثّه من المعارف والاُصول، بل بالعكس يبدو فيها للعيان انسجام وتناسق عجيب. ولو كان هذا الكتاب من عند بشر لكان فيه

ص:۲۴۳

۱- (۱) . جاءت فى التوراه و الإنجيل تهم للأنبياء لا تليق بمكانتهم كالزنا وشرب الخمر وغير ذلك من الاُمور التى يخجل الإنسان من ذكرها. البيان فى تفسير القرآن: الفصل المتعلّق بإعجاز القرآن فى المعارف الدينيه.

كثير من الاختلاف و التضاد، خاصّه و أنّ مدّه نزوله قاربت ربع قرن; وذلك لأنّ الإنسان يتحوّل من النقص إلى الكمال. ولهذا السبب جاء التحدّى فيه على النحو التالى:

أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً . (۱)

ه) الإخبار بالغيب

من إعجاز القرآن أنّه أخبر فى آيات كثيره عن الغيب، فقد أخبر عن قصص الأنبياء السابقين وأُممهم، وأخبر عن المستقبل أيضاً. والأخبار التى جاءت فى كلا الحالتين كانت غيبيه. وورد التحدّى بالأخبار الغيبيه فى عدّه آيات منها:

تِلْكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيها إِلَيْكَ ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هذا... . (۲)

وورد إخبار بالغيب عن قصّه السيده مريم و النبى يوسف عليه السّلام. (۳)

وعلى هذا الأساس فإنّ القسم الكبير من القرآن الكريم، الذى تحدث عن أحوال الماضين وعن قصص الأنبياء-الذين لم تكن لدى نبينا أيه معرفه عنهم-يدخل ضمن الإعجاز الغيبى للقرآن.

والإعجاز فى الإخبار عن المغيبات المستقبليه أكثر إثاره للاهتمام، وخاصّه عندما وقعت الأُمور التى ذكرها القرآن عيناً، نستعرض فيما يلى أمثله ممّا وقع من أخبار الغيب التى ذكرها القرآن.

أ) خبر انتصار الروم على الفرس

غُلِبَتِ الرُّومُ* فِی أَدْنَی الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ* فِی بِضْعِ سِنِينَ... . (۴)

۱- (۱) . النساء:۸۲.

۲- (۲) . هود:۴۹.

۳- (۳) . آل عمران:۴; يوسف:۱۰۲.

۴- (۴) . الروم:۲-۴.

إذ انتصر جيش الروم على الفرس خلال مدّه أقلّ من عشر سنوات كما أخبر القرآن.

ب) خبر انتصار المسلمين فى معركه بدر.

أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ* سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ . (۱)و هذه الآيه أخبرت عن تهديدات أبى جهل وقوله يوم بدر نحن ننتصر اليوم على محمد وأصحابه، (۲)بينما نصر الله المسلمين كما جاء فى هذا الوعد، ففى الآيه السابعه من سوره الأنفال، وَعدَ اللهُ المسلمينَ بالنصر فى حين كان عددهم ثلث عدد المشركين وعدّتهم أقلّ منهم بكثير وتحقّق لهم هذا الوعد.

ج) الوعد بالعوده إلى مكّه منتصراً

إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ... . (۳)

ذهب أكثر المفسّرين إلى أنّ المراد بالمعاد، مكّه التى دخلها الرسول منتصراً.

د) وعد الحفاظ على القرآن

إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ . (۴)

اتّضح لنا فى باب سلامه القرآن من التحريف أنَّ القرآن-وخلافاً للكتب السماويه السابقه-بقى مصوناً من حوادث الدهر ولم تحصل فيه زياده ولا نقصان.

ه) تفوّق الإسلام على الأديان الاُخرى

هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ . (۵)

تكررت هذه الآيه فى القرآن ثلاث مرّات، ويمكن ادراك إعجازها الغيبى اليوم

۱- (۱) . القمر:۴۴-۴۵.

۲- (۲) . القمر:۵۴-۵۵.

۳- (۳) . القصص:۸۵.

۴- (۴) . الحجر:۹.

۵- (۵) . التوبه:۳۳;الفتح:۲۸;الصف:۹.

أكثر من أى وقت مضى. فالإسلام-باعتراف العدو و الصديق-أفضل دين نابض بالحياه، وخير تشريع جاء إلى الحياه و هو يشقّ طريقه بسرعه حالياً فى العوالم الجديده.

و) طرح مسائل العلميه

تناول القرآن طرح مسائل علميه بصراحه فى بعض الحالات، وأشار إليها تلويحاً فى الحالات الأُخرى التى كان يصعب على الناس إدراكها وهضمها فى ذلك الزمان، حيث كانوا يرونها تتعارض مع الاصول البديهيه المتعارفه لديهم.

نذكر مثلاً الآيه الشريفه: وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ... . (۱)

فقد أثبت العلم اليوم أنّ النباتات و الأشجار تحتاج إلى اللقاح لكى تثمر، وعمليه التلقيح هذه تحصل أحياناً بواسطه الرياح، مثلما هو الحال فى أشجار المشمش و الصنوبر و الرمّان، وفى نباتات كالحبوب وغيرها.

وجاءت فى القرآن آيات أُخرى تصرّح بشموليه ظاهره الزوجيه فى الكون كلّه، و أنّ وجود الجنس الآخر لا يختصّ بعالم الحيوانات فقط، و إنّما يشمل حتّى كلّ أنواع النباتات، والشاهد على ذلك الآيات التاليه:

... وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ... . (۲)

وَ مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ... . (۳)

سُبْحانَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها مِمّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمّا لا يَعْلَمُونَ . (۴)

وطرحت فى القرآن أيضاً مسأله حركه الأرض ودورانها: اَلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ

ص:۲۴۶

۱- (۱) . الحجر:۲۲.

۲- (۲) . الرعد:۳.

۳- (۳) . الذاريات:۴۹.

۴- (۴) . يس:۳۶.

مَهْداً... . (۱)إذ صوّرت الأرض على شكل مهد لمن عليها، و هذه الحاله ناجمه عن الحركه الموضعيه والانتقاليه للأرض، ومثلما تكون حركه المهد سبباً لسكينه ونمو الطفل، كذلك تؤدّى حركه الأرض إلى تكامل الإنسان وازدهاره، ومن الطبيعى أنّ صيغه الكنايه والأُسلوب الغامض الذى استخدمه القرآن للتعبير عن هذه الحقيقه يعود إلى أنّ الناس فى زمن نزول القرآن كانوا يعتقدون بثبات الأرض، ويعتبرون ذلك من البديهيات التى لا يمكن الشكّ فيها.

و أمّا كرويه الأرض أو بيضويتها فقد أشارت إليها آيات أُخرى مثل:

فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ... ، (۲)رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ .

ولو كانت الأرض مسطّحه، لا يمكن أن يكون لها أكثر من مشرق ومغرب. ولا يمكن أن يكون لها أكثر من مشرق ومغرب فى وقت واحد إلّا على فرض كرويتها وتبدّل أوضاعها وحالاتها بالنسبه إلى الشمس. تقول الآيه الشريفه:

اَللّهُ الَّذِى رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها... . (۳)يرى البعض أنّ هذه الآيه تشير إلى موضوع الجاذبيه العامّه.

ز) التصوير الفنى

من العناصر الاُخرى فى جاذبيه القرآن التى تزيح النقاب عن جانب آخر من إعجازه، عنصر التخيل وتصوير المشاهد ومختلف المعانى. هذا الفن القرآنى سواء فى تصويره لمشاهد الطبيعه أم فى بيانه للفضائل و الرذائل و المحاسن و المساوئ أو فى سرده للقصص أو ضربه للأمثال، أو تصويره لمراحل المعاد و القيامه و الحساب

۱- (۱) . طه:۵۳.

۲- (۲) . المعارج:۴۰.

۳- (۳) . الرعد:۲.

والکتاب، له تأثیر بالغ، جعل البعض یصفه بالسحر. و قد نقل القرآن عن لسان بعض الکفّار أنّه قال:

وَ قالَ الَّذِینَ کَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَ الْغَوْا فِیهِ لَعَلَّکُمْ تَغْلِبُونَ . (۱)

ویعود سبب هذا القول إلی أنّ الاستماع إلی آیات القرآن مرّه واحده کان یکفی لتسلیم المنکرین واذعانهم لعظمته، ومن الطبیعی أنّ الاستیعاب الصحیح لکلّ ما یتّسم به القرآن من بلاغه وإعجاز فنّی، إنّما یصدق عندما یکون المرء علی معرفه بالأدب العربی وبفنون المعانی و البیان، ومطّلعاً علی فنون التمثیل و الشعر و الجمال، فعند ذلک یمکنه من خلال التدبّر فی الآیات و النظر من تلک الزاویه الفنیه، فهم قمّه الجمال وروعه الجانب الفنی فی القرآن.

لا یخفی أنّ هذا الجانب من إعجاز القرآن قد غفل عنه العلماء و المحقّقون فی علوم القرآن، عدا قلیلین اهتموا بهذا الجانب من عصرنا الحاضر، نورد فیما یلی بإیجاز أمثله من التصویر الفنی و القصصی فی القرآن الکریم، نقلاً عن کتاب التصویر الفنّی فی القرآن. آملین أن ینکشف الإعجاز الفنّی فی القرآن الکریم أکثر فأکثر، من خلال الاهتمام المتزاید الذی یبذله عشّاق القرآن الکریم، والتعمّق فی محتوی الآیات.

یقول سید قطب:

حیثما تعرّض القرآن لغرض من الأغراض لیعبّر عن معنیً مجرّد، أو حاله نفسیه، أو صفه معنویه، أو نموذج إنسانی، أو حادثه واقعه، أو قصّه ماضیه، أو مشهد من مشاهد القیامه، أو حاله من حالات النعیم و العذاب، أو حیثما أراد أن یضرب مثلاً فی جدل أو محاجّه، بل حیثما أراد هذا الجدل إطلاقاً، واعتمد فیه علی الواقع المحسوس، والمتخیل المنظور. و هذا هو الذی عنیناه حینما قلنا: إنّ التصویر هو الأداه المفضّله فی اسلوب القرآن. فلیس هو حلیه اسلوب، ولا فلته

۱- (۱) . فصّلت:۲۶.

تقع حیثما اتّفق، و إنّما هو مذهب مقرر، وخطّه موحّده، ترجع فی النهایه إلی قاعده التصویر. (۱)

ثُمّ ننتقل إلی مشاهد القیامه، وإلی صور النعیم و العذاب، فقد کان لها من التصویر الفنی أوْفی نصیب: یا أَیُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمْ إِنَّ زَلْزَلَهَ السّاعَهِ شَیْ ءٌ عَظِیمٌ* یَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ کُلُّ مُرْضِعَهٍ عَمّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ کُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَ تَرَی النّاسَ سُکاری وَ ما هُمْ بِسُکاری وَ لکِنَّ عَذابَ اللّهِ شَدِیدٌ . (۲)

مشهد مزدحم بذلک الحشد المتماوج، تکاد العین تبصره بینما الخیال یتملّاه، والهول الشاخص یذهله، فلا یکاد یبلغ أقصاه، و هو هول لا یقاس بالحجم و الضخامه، ولا یمکن أن یعبّر عن عظمته بسحرِ کلماته وأُسلوبه الخاصّ. المرضعات الذاهلات عمّا أرضعن، والحاملات الملقیات حملهن، والسکاری وما هم بسکاری. (۳)

تصوّر الآیات الأخیره من سوره الدخان المقر النهائی لأصحاب النار وأصحاب الجنّه، بحیث یشعر المرء وکأنّه فی لحظه محاصر بین الزبانیه ولهیب النار، ویشعر فی لحظه أُخری، وکأنّه إلی جانب المتّقین فی الجنان و الأنهار و العیون:

إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی مَقامٍ أَمِینٍ* فِی جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ* یَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ مُتَقابِلِینَ* کَذلِکَ وَ زَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِینٍ* یَدْعُونَ فِیها بِکُلِّ فاکِهَهٍ آمِنِینَ* لا یَذُوقُونَ فِیهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَهَ الْأُولی وَ وَقاهُمْ عَذابَ الْجَحِیمِ . (۴)

بیان الخصائص الفنیه للقصص القرآنی، وکذلک الإیقاع الجذّاب للقرآن وخاصّه فی السور القصیره التی تتقارب فیها فواصل الآیات، والانتباه إلی الجو الخاصّ بکلّ

۱- (۱) . التصویر الفنی فی القرآن:۲۹-۳۰.

۲- (۲) . الحجّ:۱-۲.

۳- (۳) . التصویر الفنی فی القرآن:۴۷.

۴- (۴) . الدخان:۵۱-۵۶.

سوره وكلّ آيه، والإيقاع الخاصّ المتناغم مع نصّ الآيات، يتطلّب بحثاً مستقلّاً بحد ذاته. واليوم فى بعض البلدان مثل: مصر، يدخل قرّاء القرآن دوره فى تعلّم الفنون الموسيقيه قبل الدخول فى قراءه القرآن، لكى يتسنّى لهم قراءه السور و الآيات بنغم يتناسب مع سجعها.

الخلاصه

۱. لا يقتصر إعجاز القرآن على فصاحته وبلاغته، بل له أبعاد شتّى، وفى بعض هذه الحالات، يتضمّن القرآن تحدّياً خاصّاً.

۲. يتجلّى قسمٌ من أبعاد الإعجاز فى القرآن الكريم فى المجالات التاليه:

شخصيه الرسول، الفصاحه و البلاغه (الإعجاز البيانى)، التعاليم و المعارف الراقيه (إعجاز المعانى)، الانسجام وعدم وجود الاختلاف فيه، إخباره عن الغيب، طرحه لمسائل علميه دقيقه، التصوير الفنّى.

۳. يعتبر عرض القرآن الزاخر بالمعارف و الحكم، من قبل الرسول الذى لم يتعلّم حتّى سن الأربعين أى شيء من علوم عصره، يعتبر بحد ذاته معجزه تحدّى بها الله منكرى القرآن.

۴. أوضح معالم إعجاز القرآن فصاحته وبلاغته، و هذه الخاصيه التى اقترنت بالأُسلوب و الصياغه الخاصه للقرآن الكريم، التى لا هى بالنثر ولا هى بالشعر، حيرت العقول، و قد أحصى بعض الكتّاب عشرين ميزه للآيه الكريمه وَ لَكُمْ فِى الْقِصاصِ حَياهٌ على القول الذى كان شائعاً عند العرب:«القتل أنفى للقتل».

۵. المعارف العقائديه و الدينيه التى جاء بها القرآن الكريم فى مجالات التوحيد، والنبوّه، والمعاد، وغيرها من الإرشادات التربويه و الأخلاقيه، مضافاً إليها الأُصول و الأحكام و التعليمات المتعدده المرامى، فى شتّى الحقول الاقتصاديه، والسياسيه،

والاجتماعيه، والثقافيه، والعسكريه، والقانونيه، جاءت فى غايه الاتقان، و قدّمت للناس أفضل وأنقى الأفكار و المعارف.

۶. رغم أنّ القرآن نزل على نحو متدرّج; إذ نزل فى مواضع متعدده وفى أزمنه شتّى، وفى حالات وظروف مختلفه على مدى ثلاث وعشرين سنه، واشتمل على مواضيع متنوّعه ومتعدده، إلّا أنّ آياته خاليه من الاختلاف و التناقض، و قد تحدّى البارى تعالى المنكرين بهذا النوع من الإعجاز و هو خلو القرآن من الاختلاف.

۷. الأخبار الغيبيه التى ذكرها القرآن الكريم، سواء عن الماضى أم عن المستقبل، ووقعت، تمثل بعداً آخر من أبعاد إعجاز القرآن.

۸. طرح القرآن مسائل علميه دقيقه كتلقيح النباتات بواسطه الرياح، ودوران الأرض وكرويتها وما إلى ذلك، وهى عباره عن شواهد أُخرى لإعجاز القرآن.

۹. التصوير الفنى فى القرآن الكريم وما جاء فيه من مشاهد القيامه وغيرها تمثّل جانباً آخر من جوانب إعجاز القرآن.

الأسئله

۱. عَرّف الإعجاز لغةً واصطلاحاً.

۲. ما الحكمه من تنوّع معجزات الأنبياء؟ وما ميزه القرآن على سائر معجزات الأنبياء؟

۳. ما الملاحظات التى يمكن استخلاصها من التأمّل الدقيق فى آيات التحدّى؟

۴. ماهى جوانب شخصيه الرسول التى تدلّ على إعجاز القرآن؟

۵. اشرح الإعجاز البيانى للقرآن الكريم من خلال تسليط الضوء على آيه القصاص.

۶. اشرح بإيجاز إعجاز القرآن على صعيد تشريع القوانين وبيان المعارف العقائديه.

۷. ما نوع الإعجاز الذى تعبر عنه الآيه الشريفه: أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً ؟

۸. بین اثنین من الأخبار الغیبیه التی ذکرها القرآن.

۹. ما معنی الإعجاز الفنی فی القرآن؟ وفی أی المجالات جاء؟

۱۰. قدم بحثاً عن المسار التنازلی أو غیر التنازلی لآیات التحدّی.

۱۱. اذکر أمثله أُخری من معارضه التحدّی القرآنی (ثلاثه أمثله علی الأقلّ).

۱۲. زعم البعض وجود اختلاف فی آیات القرآن، ناقش هذه المزاعم.

۱۳. ما المسائل العلمیه الاُخری التی ذکرها القرآن؟

ص:۲۵۲

الباب الثامن:الناسخ و المنسوخ

اشاره

الأهداف التعليميه لهذا الباب ١. دراسه شروط تحقّق النسخ فی القرآن الکریم.

٢. تعریف النسخ بشکل دقیق یتلاءم مع شروطه.

٣. تبیین الحکمه من النسخ فی القرآن.

۴. معرفه أقسام النسخ وإمکان أو عدم إمکان وقوعها.

۵. الاطّلاع علی آیات الناسخ و المنسوخ.

المصادر المهمّه ناسخ القرآن العزیز ومنسوخه، لابن البارزی; الناسخ و المنسوخ، لإبن حزم الأندلسی; مناهل العرفان، للزرقانی:٢; النسخ فی القرآن الکریم، للدکتور مصطفی زید; البیان فی تفسیر القرآن، لآیه الله العظمی الخوئی; المیزان فی تفسیر القرآن، للعلّامه الطباطبائی; التمهید فی علوم القرآن، لآیه الله معرفه:٢، مباحث فی علوم القرآن، للدکتور صبحی صالح.

ص:٢۵٣

الدرس الأوّل

اشاره

التعريف اللغوى والاصطلاحى للنسخ

أ) التعريف اللغوى

للنسخ معان لغويه مختلفه، وهى عباره عن: الإزاله، والتغيير، والإبطال، ووضع شىء مكان شىء آخر. ونَسَخَ الكتاب: كَتَبه عن معارضه. (١)

يستخدم النسخ بمعنى الإزاله و التغيير، نَسَخَتِ الشمسُ الظلَّ: أزالته ونسخت الريح آثار الدار: غيرتها.

وقال الجوهرى: نسخ الآيه بالآيه إزاله مثل حكمها.

وقال الراغب فى المفردات: النسخ إزاله شىء بشىء يتعقّبه كنسخ الشمس الظل، والظل الشمس، والشيب الشباب. فتاره يفهم منه الإزاله، وتاره يفهم منه الإثبات، وتاره يفهم منه الأمران. ونسخ الكتاب: إزاله الحكم بحكم يتعقّبه.

قال تعالى: ما نَنْسَخْ مِنْ آيَهٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها... . (٢)

ونسخ الكتاب نقل صورته المجرده إلى كتاب آخر، وذلك لا يقتضى إزاله

ص:٢٥٥

١- (١) . القاموس المحيط، للفيروزآبادى: ماده «نسخ».

٢- (٢) . البقره:١٠۶.

الصوره الأُولى بل يقتضى إثبات مثلها فى ماده أَخرى. و قد يعبّر بالنسخ عن الاستنساخ قال تعالى: ... إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . (۱)

یرى الزرقانى أنّ النسخ فى لغه العرب يستخدم بمعنيين:

۱. إزاله وإعدام الشيء: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلاّ إذا تمنّى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان....

۲. ويأتى بمعنى نقل الشيء من موضع إلى موضع مع بقائه، ومنه نسخت الكتاب; لأنّ فى الاستنساخ نوعاً من النقل، والآيه التى جاءت فى القرآن: ... إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ تشير إلى هذا المعنى. ومراد القرآن نقل الأعمال من الصُحف إلى غيرها. (۲)

وهناك اختلاف بين العلماء حول المراد الحقيقى أو المجازى من النسخ، وأى المعنيين يراد به الإزاله، والتغيير، والإبطال، والنقل، وبعد أن ذكر الدكتور مصطفى زيد الآراء المختلفه، رجّح رأى أبى الحسين البصرى الذى قال: إنّ المعنى الحقيقى للنسخ هو الإزاله، والمعنى المجازى له هو النقل و التغيير، وجاء بشواهد من العهد القديم ومن الاستخدام القرآنى لإثبات صحّه مدّعاه. (۳)

ب) التعريف الاصطلاحى

وفى ضوء الشروط التى سنذكرها فى الدرس القادم بشأن المعنى الاصطلاحى للنسخ، فالتعريف الدقيق له هو:

رفع حُكم-كان يقتضى الدوام حسب ظاهره-بتشريع لاحق بحيث لا يمكن اجتماعهما معاً ذاتاً أو نصّاً.

۱- (۱) . الجاثیه:۲۹.

۲- (۲) . مناهل العرفان:۱۷۵/۲.

۳- (۳) . النسخ فى القرآن الكريم:۵۵-۶۵.

الخلاصه

۱. استخدم النسخ لغه فی عدّه معانٍ، هی: التغییر، والإزاله، والإلغاء، والإبطال و النقل. النسخ بمعنی الانتقال هو الاستنساخ.

۲. المعنی الحقیقی للنسخ هو الإزاله، واستخدم مجازاً بمعنی النقل و التحویل.

۳. النسخ اصطلاحاً یعنی: إزاله حکم-یقتضی ظاهر الحال بقاءه-بتشریع لاحق، بحیث یتعذر اجتماع الحکمین ذاتاً أو بسبب نصّ شرعی.

ص:۲۵۷

الدرس الثانی

اشاره

شروط النسخ

أرکان النسخ عباره عن: المنسوخ (الحکم الأوّل)، والمنسوخ به (الحکم الثانی)، والناسخ. ولکلّ واحد منها شروط، إلاّ أنّ الکثیر من المتقدّمین ونتیجه لعدم التدبّر فی حقیقه النسخ، أطلقوه علی التقیید و التخصیص. (۱)

یری الزرقانی أنّه لا بدّ من وجود أربعه امور لتحقّق النسخ:

۱. أن یکون المنسوخ حکماً شرعیاً.

۲. أن یکون دلیل رفع الحکم دلیلاً شرعیاً.

۳. أن یکون هذا الدلیل الرافع متراخیاً عن دلیل الحکم الأوّل غیر متّصل به کاتصال القید بالمقید.

۴. أن یکون بین ذینک الدلیلین تعارض حقیقی. (۲)

ولکن إلی أی حدٍّ یؤثر الشرط الرابع فی تحقّق النسخ؟ فهذا موضع خلاف، إذ یمکن من خلال الرجوع إلی الآیات التی تعتبر فی نظر عامّه المحقّقین من الآیات الناسخه و المنسوخه، العثور علی حالات لا یعتبر التعارض بین الدلیلین تعارضاً

ص:۲۵۹

۱- (۱) . البیان فی تفسیر القرآن:۲۸۷.

۲- (۲) . مناهل العرفان:۱۸۰/۱.

حقیقیاً. (۱) وبعباره اخری، یعتبر کلا الدلیلین (الأوّل و الثانی) قابلان للجمع ذاتاً، والسبب الذی أدّی إلی وقوع تعارض بینهما ورود نصّ ودلیل خاصّ. و هذه ملاحظه دقیقه التفت إلیها کتاب التمهید فی علوم القرآن وضمّنها فی تعریفه.

وعلی هذا الأساس فإنّ أحد شروط تحقّق النسخ وجود تعارض بین الدلیلین، سواء کان تعارضاً ذاتیاً وحقیقیاً، أم تعارضاً بدلیل خاصّ، ومن هنا یمکن الادّعاء بأنّ کلّ التعاریف الخالیه من هذه الخاصیه لیست تعاریف جامعه.

الملاحظه الأُخری التی ینبغی الالتفات إلیها هی أن التعارض بین الدلیلین یجب أن یکون تعارضاً تامّاً وکلیاً، والحالات التی یکون فیها التعارض جزئیاً کالمطلق و المقید، والعام و الخاص، والمبهم و المفسر، والمجمل و المبین، لا یتحقّق النسخ. وأن یکون التعارض بین الناسخ و المنسوخ من نوع التضاد الذی یتعذّر معه اجتماعهما، و إنّما یحل أحدهما مکان الآخر. والتشابه بین النسخ و التخصیص أدّی بالبعض إلی الوقوع فی الخطأ. فالنسخ فیه ما یشبه تخصیص الحکم ببعض الأزمان، والتخصیص فیه ما یشبه رفع الحکم عن بعض الأفراد.

قال الزرقانی:

ومن هذا التشابه وقع بعض العلماء فی الاشتباه؛ فمنهم من أنکر وقوع النسخ فی الشریعه زاعماً أنّ کل ما نسمّیه نحن نسخاً فهو تخصیص. ومنهم من أدخل صوراً من التخصیص فی باب النسخ؛ فزاد بسبب ذلک فی عداد المنسوخات من غیر موجب. (۲)

أ) شروط الحکم المنسوخ (الحکم الأوّل)

۱. أن یکون حکماً شرعیاً، فلا یدخل فی هذا الموضوع الحکم الذی یدلّ علیه

ص:۲۶۰

۱- (۱) . علی سبیل المثال: البقره:۲۳۴-۲۴۰.

۲- (۲) . مناهل العرفان:۱۸۴/۲.

العقل أو ما يتعلّق بالأخبار و الوقائع الخارجيه. نذكر على سبيل المثال لو زالت الإباحه الأصليه المستنبطه من حكم الشرع بمجىء تشريع جديد، فهذا لا يسمّى بالمصطلح نسخاً. تجدر الإشاره إلى أنّ الحكم الشرعى أشمل من الحكم التكليفى و الحكم الوضعى، ولهذا فلا ضروره للتفصيل الذى جاء فى تعريف آيه الله الخوئى.

۲. ألّا يكون المسنوخ محدوداً بزمان معين، فكلّ الأحكام المقيده منذ البدايه بزمن محدود على نحو صريح، تنتفى تلقائياً بانتهاء زمن الحكم. وزوال الحكم بهذه الصوره ليس من مصاديق النسخ الاصطلاحى.

ويفهم هذا الشرط من قولهم يجب أن يكون هناك دليل ظاهر على استمرار المنسوخ.

يرى آيه الله الخوئى أنّ ظهور حكم المنسوخ إنّما يكون حينما لا يوجد ثمّه شكّ فى عدم استمراريته، فإن كانت هناك فى الآيه إشاره إلى احتمال انتهاء ذلك الحكم فى زمن معين، فإن ارتفاع هذا الحكم ليس من النسخ فى شىء، ولهذا السبب رفض ما ذهب إليه الكثيرون فى القول بنسخ الآيه ۱۰۹ من سوره البقره، والآيه ۱۵ من سوره النساء. (۱)

ولكن يبدو من غير المناسب فرض مثل هذا التقييد فى الاصطلاح; لأنّ المهمّ هو أن يفهم من الحكم الأوّل الاستمراريه، و هذا قائم مالم يكن الحكم مقيداً على نحو صريح بزمن معين، نذكر على سبيل المثال الآيه ۱۵ من سوره النساء:

... فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى الْبُيُوتِ حَتّى يَتَوَفّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً فرغم أنّ تعبير الآيه يفيد احتمال رفع هذا الحكم فى المستقبل، إلاّ أنّ مجرّد الاحتمال، لا يؤثّر فى استمرار وبقاء هذا الحكم. وبعباره أُخرى يبقى هذا الحكم، على قوّته مالم يأت حكم آخر، و هذا القدر كافٍ لاصطلاح النسخ.

الدقّه التى يتّصف بها التعريف الذى قدّمه آيه الله الخوئى، تبين أنّ هذا التعريف

۱- (۱) . البيان فى تفسير القرآن:۲۸۸ و۳۵۹.

لا يتضمّن هذا الشرط (ظهور الحكم المنسوخ فی الاستمرار و الدوام) حتّی بالمعنی الذی قصده، فالنسخ فی رأیه یعنی: رفع أمر ثابت فی الشریعه المقدّسه بارتفاع أمده وزمانه، سواء کان ذلک الأمر المرتفع من الأحکام التکلیفیه أم الوضعیه.

لا یستفاد من التعریف المذکور أنّ الاستمرار الزمنی کان أمراً ثابتاً مسبقاً فی الشریعه، بل إنّ عباره «بارتفاع أمده وزمانه» توهم بأنّ تلک الشریعه کان لها فی الظاهر أمد وزمان، بینما مراده علی خلاف ما یستفاد من ظاهر التعریف. فالذین عرّفوا المعنی الاصطلاحی للنسخ، لم یستخدم أی منهم عباره «بارتفاع أمده وزمانه».

ب) شروط الحکم المنسوخ به

١. أن یکون متأخّراً زمنیاً عن زمن المنسوخ.

٢. أن یکون حکماً شرعیاً. و هذا یعنی أنّ الحکم الذی یأتی علی أساس العقل أو الإجماع، لا یمکن أن یسنخ حکماً سابقاً. و إنّما ینحصر الدلیل الشرعی للحکم الثانی فی الکتاب و السنه.

أمّا إذا اعتبرنا العقل و الإجماع-بما لهما من تأیید شرعی-أدلّه شرعیه، یبرز عندئذٍ اشکال علی جمیع التعاریف التی اعتبرت النسخ «رفع الحکم الشرعی بدلیل شرعی متأخّر». والتعریف الوحید الذی یسلم من هذا الإشکال هو تعریف الاُستاذ معرفه الذی استخدم کلمه «التشریع» بدلاً من عباره «دلیل شرعی».

٣. یجب أن یکون دلیل المنسوخ به فی مصاف دلیل المنسوخ، وعلی هذا الأساس یمکن الاستناد إلی آیه اُخری أو حدیث متواتر قطعی الصدور، لنسخ آیه معینه، ولکن الآیه لا تُنسخ مطلقاً بخبر الواحد، وکذلک الحدیث المتواتر و السنه المتواتره لا تُنسخ بخبر غیر متواتر، و قد أدّت عدم رعایه هذا الجانب إلی أن یتعامل البعض-بذریعه النسخ-مع آیات القرآن علی نحو لا اُبالی ویجیز نسخ الآیه بخبر الواحد.

ص:٢٦٢

ج) شرط الناسخ

الناسخ يجب أن يكون للشارع فقط، وبما أنّ الرسول صلّى الله عليه و آله و الأئمه المعصومين عليهم السّلام تُطلق عليهم تسميه الشارع أيضاً، بناءً على أنّهم ينطقون عن مصدر الوحى: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى* إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحى ،لا يحق لأحد غيرهم أن ينسخ شيئاً.

للنسخ شروط أُخرى أيضاً، من أهمّها أنّ النسخ ينطبق على الحكم المنسوخ فقط، وليس على لفظه.

وبعباره أُخرى: إنّ الآيات التى تبين تشريع حكم سابق، لا تُحذف من الآيات بعد مجىء الناسخ، والذى يرفع هو حكم الآيه وليس كلماتها، والتمسّك بنسخ الآيه، و هو ما يعبر عنه ب-«نسخ التلاوه» نوع من التمسّك بتحريف القرآن، و هو ما لا يقبله أى مسلم. والذين قالوا فى تعريف النسخ: رفع الحكم الشرعى، يبدو أنّهم كانوا ملتفتين إلى أنّ النسخ هو رفع الحكم وليس رفع التلاوه.

ومن المؤسف أنّ الكثير من المغرمين بزياده آيات الناسخ و المنسوخ، قالوا بنسخ التلاوه أيضاً.

وحتّى التعريف الدقيق الذى وضعه آيه الله معرفه لم يسلم من هذا النقص، إذ إنّه يرى أنّ النسخ هو: رفع تشريع سابق-كان يقتضى الدوام حسب ظاهره-بتشريع لاحق بحيث لا يمكن اجتماعهما معاً....

فهذا التعريف يمكن أن يشمل نسخ التلاوه أيضاً; وذلك لأنّ رفع التشريع السابق يمكن أن يحصل على نحوين:

١. رفع الحكم.

٢. رفع الحكم مع اللفظ و التلاوه.

يتّضح ممّا سبق قوله إنّ شروط النسخ هى كالآتى:

١. أن يكون المنسوخ (الدليل الأوّل) حكماً شرعياً وليس حكماً عقلياً.

٢. ألّا يكون المنسوخ محدوداً بزمان معين.

٣. أن يكون المنسوخ به (الدليل الثانى) متأخّراً زمنياً على المنسوخ.

۴. أن يكون تشريع المنسوخ به قد جاء من قبل الشارع.

۵. أن يكون دليل المنسوخ به بالمستوى نفسه مع دليل المنسوخ.

۶. أن يكون هناك تعارض ذاتى أو بدليل خاص بين الدليل الأوّل و الدليل الثانى.

٧. أن يكون التعارض بين الدليلين تعارضاً كلّياً وتاماً.

٨. الناسخ هو الشارع المقدّس لا غير.

وفى ضوء الشروط المذكوره يمكن اعتبار التعريف الذى وضعه آيه الله معرفه-طبعاً بعد إضافه قيد وحذف بعض القيود غير اللازمه-أفضل تعريف للنسخ الاصطلاحى و هو كما يلى:

رفع حكم-كان يقتضى الدوام حسب ظاهره-بتشريع لاحق بحيث لا يمكن اجتماعهما معاً أمّا ذاتاً و أمّا نصّاً.

الخلاصه

١. كان النسخ فى اصطلاح القدماء يستخدم فى تخصيص العام، وتقييد المطلق، وبيان المجمل، وأيضاً بمعناه الخاصّ. ولهذا السبب كانوا يعتقدون أنّ عدد آيات الناسخ و المنسوخ كثير جدّاً.

٢. أركان النسخ هى: المنسوخ، المنسوخ به، الناسخ.

٣. هناك ثمانيه شروط لازمه لتحقّق النسخ الاصطلاحى فى أركانه الثلاثه.

۴. التعريف الدقيق للنسخ هو كالآتى: رفع حكم-كان يقتضى الدوام حسب ظاهره-بتشريع لاحق، بحيث لا يمكن اجتماعهما معاً أمّا ذاتاً أو نصّاً.

الدرس الثالث

اشاره

امكان ووقوع النسخ

صرّح القرآن الكريم فى عدّه آيات بوقوع النسخ:

ما نَنْسَخْ مِنْ آيَهٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها . (۱)

وَ إِذا بَدَّلْنا آيَهً مَكانَ آيَهٍ وَ اللّهُ أَعْلَمُ بِما يُنَزِّلُ قالُوا إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ... . (۲)

يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ . (۳)

يأتى النسخ أحياناً بسبب حصول رأى جديد، والذى يحصل فى وضع القوانين البشريه الجديده هو ما يواجهه المشرّع عملياً عن طريق كشف المجهولات عند التعاطى مع المعضلات أو المصاعب. فى هذه الحاله ينم نسخ القانون القديم وتشريع قانون جديد عن ضعف وجهل المشرّع بالقانون وبالواقع العملى.

ولكن ماذا عن تشريع الأحكام الدينيه؟

وهل كان هناك تغيير وتبديل فى الأحكام الدينيه أم لا؟ و إذا كان الجواب بالإيجاب، كيف ينسجم هذا المعنى مع العلم المطلق للشارع المقدّس؟ كلّنا نعلم أنّ الأحكام تابعه

۱- (۱) . البقره:۱۰۶.

۲- (۲) . النحل:۱۰۱.

۳- (۳) . الرعد:۳۹.

للمصالح و المفاسد. وبعباره أخرى: إنّ هذه المصالح و المفاسد قد يقتضيها أحياناً حكم الوجوب والاستحباب، أو قد يقتضيها أحياناً حكم الحرمه و الكراهه. و قد أخذ الشارع المقدّس هذه المصالح و المفاسد بنظر الاعتبار فی تعلّق إرادته بجعل القانون، وفی بعض الحالات لا ـ تكون المصلحه أو المفسده فی أمر ما دائمه و إنّما مقيده بزمن معين. ومن الواضح أنّ إراده الشارع تعلّقت بها منذ البدايه بشكل مؤقت، ويعود النسخ الشرعی فی جميع الحالات إلی محدوديه المصلحه أو المفسده الموجوده التی انتهت، وانتهت أيضاً إراده الحكم السابق الذی يتعلّق بالمصلحه أو المفسده التی كانت موجوده، ومن البديهی أنّ الشارع كان منذ البدايه علی معرفه بزمن انتهاء المصلحه أو المفسده وبالنتيجه بانتهاء الحكم الأوّل وبدايه حكم جديد. (۱)

وعلی هذا فإنّ النسخ فی الأحكام الدينيه يأتی بالمعنی المجازی و الظاهری وليس بالمعنی الحقيقی الذی يستلزم جهل الله وعدم علمه بالمصالح و المفاسد.

ويتّضح فی ضوء ما سبق بيانه عدم وجود أی مانع عقلی لوجود النسخ بهذا المعنی فی الأحكام الدينيه، وبالإضافه إلی عدم وجود المانع العقلی فی إمكان النسخ، هناك دليل نقلی واضح علی وجوده، وفضلاً عن كلّ ذلك فإنَّ وقوع الشیء أوضح دليل علی إمكانه.

تستند فی بيان الدليل النقلی إلی آيتين فقط ونتحاشی الدخول فی ذكر الروايات الكثيره الوارده فی هذا المجال.

الآيه الأُولی: ما نَنْسَخْ مِنْ آيَهٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها... . (۲)

الآيه المذكوره من الآيات التی تحمل دلاله واضحه علی إمكان، بل تحقّق النسخ. (۳)

۱- (۱) . دروس فی علم الأُصول (الحلقه الثانيه): ۳۰۱; الميزان فی تفسير القرآن:۳۴۶/۱۲، ذيل الآيه ۱۰۱ سوره النحل.

۲- (۲) . البقره:۱۰۶.

۳- (۳) . لمزيد من التوضيح، راجع: الميزان فی تفسير القرآن:۲۴۹/۱-۲۵۴.

الآیه الثانیه: وَ إِذا بَدَّلْنا آیَهً مَکانَ آیَهٍ وَ اللّهُ أَعْلَمُ بِما یُنَزِّلُ قالُوا إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ . (۱)

قال العلّامه الطباطبائی فی تبیین هذه الآیه:

إشاره إلی النسخ وحکمته وجواب عمّا اتّهموه صلّی الله علیه و آله به من الافتراء علی الله. والظاهر من سیاق الآیات أنّ القائلین هم المشرکون و إن کانت الیهود هم المتصلبین فی نفی النسخ... فمعنی قوله: وَ إِذا بَدَّلْنا آیَهً مَکانَ آیَهٍ... ،معناه وضعنا الآیه الثانیه مکان الاُولی بالتغییر، فکانت الثانیه المبدِّله هی الباقیه المطلوبه، وقوله: ... قالُوا إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ القول للمشرکین یخاطبون النبی ویتّهمونه بأنّه یفتری علی الله الکذب، فإنّ تبدیل قول مکان قول و الثبات علی رأی، ثُمّ العدول عنه ممّا یتنزّه عنه ساحه ربّ العزّه... وقوله: «بَلْ أَکْثَرُهُمْ لا یَعْلَمُونَ» أی لا یعلمون حقیقه هذا التبدیل و الحکمه المؤدیه إلیه علی ماسینکشف فی الجواب أنّ الأحکام الإلهیه تابعه لمصالح العباد، ومن المصالح ما یتغیر بتغیر الأوضاع و الأحوال و الأزمنه فمن الواجب أن یتغیر الحکم بتغیر مصلحته. (۲)

الخلاصه

۱. یستخدم النسخ بمعنیین حقیقی ومجازی. معناه الحقیقی ظهور رأی جدید، ومعناه المجازی إظهار رأی جدید.

۲. النسخ الذی تحدّثت عنه الآیات و الروایات هو النسخ بمعناه المجازی.

۳. أنکر البعض إمکان ووقوع النسخ بسبب عدم التفاتهم إلی الاستخدام الثنائی لمعنی النسخ، وبسبب عدم معقولیه النسخ بمعناه الحقیقی.

۱- (۱) . النحل:۱۰۱.

۲- (۲) . المیزان فی تفسیر القرآن:۱۲/۳۴۵-۳۴۶.

الدرس الرابع

اشاره

أقسام النسخ

قسّم علماء القرآن النسخ فی القرآن إلی ثلاثه أقسام:

أ) نسخ التلاوه و الحکم

وکما یتّضح من العنوان، فإنّ من یدّعون وقوع هذا النوع من النسخ یرون أنّ هناک آیه أو آیات نسخت تلاوتها مع حکمها، والمثال الذی ذکروه عاده فی هذه الحاله علی أساس روایه منقوله عن عائشه أنّها قالت:

کان من الآیات التی نزلت علی الرسول هذه الآیه: عشر رضعات معلومات یحَرَّمْنَ. و قد نُسخت هذه الآیه مع حکمها خمس مرّات، و قد توفّی رسول الله وهی فیما یقرأ من القرآن. (۱)

إنّ بطلان هذا الکلام وبطلان القول بهذا النوع من النسخ علی درجه من الوضوح بحیث لا یحتاج إلی الرد علیه، فما نُقِل إنّما هو خبر الواحد، و قد أرادوا أن یثبتوا به آیه لا علم لأحد بها، ثُمّ إثبات نسخها بذلک الخبر أیضاً.

قال صبحی الصالح:

ص:۲۶۹

۱- (۱) . البرهان:۱۶۹/۱-۱۷۰;الإتقان:۷۰۵/۲;مناهل العرفان:۲۱۲/۲.

والولوع باكتشاف النسخ فی آيات الكتاب أوقع القوم فی أخطاء منهجيه كان خليقاً بهم أن يتجنّبوها. (۱)

و هذا القسم من النسخ يستلزم وقوع التحريف فی القرآن.

ب) نسخ التلاوه دون الحكم

ومعناه أنّ كلمات الآيه نُسخت وحُذفت من القرآن، وبقی الحكم الذی انزلت به بقی مستمّراً ويعمل به. ومَن يعتقدون بهذا النوع مِن النسخ يقولون: بأنّه كانت فی سوره النور آيه الرجم:

«الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البته، نكالاً من الله»». ثُمّ نسخت تلاوتها، إلاّ أنّ رجِم الشيخ و الشيخه إذا زنيا باقٍ.

وجاء فی خبر آخر أنّ هذه الآيه كانت من آيات سوره الأحزاب التی كانت آياتها مساويه لآيات سوره البقره (۲)!

و هذا النوع من النسخ-كما هو الحال بالنسبه إلی النوع الأوّل-غير جائز، ولم يقع فی القرآن. وما نقل فی هذا المجال لا يتجاوز المثال الواحد أو المثالين، وهی من أخبار الآحاد أيضاً، وساقطه من الاعتبار، ولا تصح علی القرآن الذی يجب أن يكون ثبوته بالتواتر ونسخه بالتواتر أيضاً. قال آيه الله الخوئی فی هذا المجال:

فإنّ اختصاص نقلها ببعض دون بعض بنفسه دليل علی كذب الراوی أو خطئه، وعلی هذا فكيف يثبت بخبر الواحد أنّ آيه الرجم من القرآن وأنّها قد نُسخت تلاوتها وبقی حكمها. (۳)

إنّ القول بمثل هذاالنسخ يعنی القبول بتحريف القرآن، و هو مالا يقبله أی مسلم.

ص:۲۷۰

۱- (۱) . مباحث فی علوم القرآن:۲۵۶.

۲- (۲) . البرهان:۱۶۶/۲.

۳- (۳) . البيان:۲۸۵.

ج) نسخ الحكم دون التلاوه

و هذا النوع هو النوع الوحيد من النسخ الذى وقع فى القرآن، وكلّ ما بحثه المؤلّفون الذين كتبوا حول الناسخ و المنسوخ وآيات الكتاب، كان كلّه يصب فى هذا المجال. (۱)

إنّ الآيات القرآنيه التى نُسخت، نُسخ حكمها فقط، وبقيت كلماتها وتلاوتها محفوظه فى القرآن.

وفى هذا القسم، هناك ثلاثه أنواع من النسخ:

أ) نسخ القرآن بالقرآن.

ب) نسخ القرآن بالخبر المتواتر.

ج) نسخ القرآن بخبر الواحد.

النوع الأوّل لا نقاش فيه.

أمّا النوع الثانى ففيه اختلاف بين آراء العلماء، فبعضهم أجازه وبعضهم لم يجزه. ومن أجازوه يقسمون بدورهم إلى طائفتين، طائفه تقول بوقوعه، وطائفه اخرى تقول بجوازه وعدم وقوعه.

من قالوا بالجواز استدلّوا على أنّ نسخ القرآن بالسنّه: ليس مستحيلاً لذاته ولا لغيره. أمّا الأوّل فظاهر، و أمّا الثانى فلأنّ السنّه وحى من الله، كما أنّ القرآن كذلك ولا مانع من نسخ وحى بوحى. لقوله تعالى: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى* إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحى . (۲)

واستنتج الزرقانى فى ختام هذا البحث، ما يلى:

لا مانع عقلى ولا شرعى من نسخ الكتاب بالسنّه، إلّا أنّ مثل هذا النسخ لم يقع، ودليل القائلين بوقوعه غير تامّ. (۳)

۱- (۱) . الإتقان:۷۰۶/۲.

۲- (۲) . الإتقان:۷۰۱/۲;مناهل العرفان:۲۳۷/۲.

۳- (۳) . مناهل العرفان:۲۴۴/۲.

ویری آیه الله الخوئی فی هذا المجال:

إنّ الحکم الثابت بالقرآن ینسخ بالسُّنّه المتواتره أو بالإجماع القطعی الکاشف عن صدور النسخ عن المعصوم. و هذا القسم من النسخ لا إشکال فیه عقلاً ونقلاً، فإن ثبت فی مورد فهو المتّبع وإلاّ فلا یلتزم بالنَسخ. (۱)

والظاهر أنّ مثل هذا النسخ لم یقع فی القرآن.

أمّا النوع الثالث، أی نسخ القرآن بخبر الواحد فهو غیر ممکن؛ لأنّ من شروط الدلیل الناسخ أن یکون بمستوی الدلیل المنسوخ.

الخلاصه

۱. أقسام النسخ فی القرآن عباره عن: نسخ التلاوه و الحکم، نسخ التلاوه دون الحکم، نسخ الحکم دون التلاوه. ویری المحقّقون إنّ القسم الثالث فقط هو الصحیح.

۲. یقسم نسخ الحکم دون التلاوه فی القرآن الی عدّه حالات: نسخ القرآن بالقرآن، نسخ القرآن بالخبر المتواتر، ونسخ القرآن بخبر الواحد.

والحاله الثالثه باطله. والحاله الثانیه غیر محاله، ولکنّها لم تقع.

۱- (۱) . البیان:۲۸۶.

الدرس الخامس

اشاره

بحث آيات الناسخ و المنسوخ

إذا تجاوزنا حاله الإفراط التى وقع فيها البعض فيما يخصّ اكتشاف النسخ فى القرآن، يتّضح لنا من خلال استعراض أقوال كبار المحقّقين فى علوم القرآن بأنّ دائره النواسخ فى القرآن الكريم تضيق أكثر فأكثر من خلال وضع ضوابط وموازين لمصطلح النسخ، ويلغى رأى المحقّقين المتأخّرين النظريه التى يذهب إليها مؤيدو كثره النسخ حيث إنّ القدماء اعتبروا عدد الآيات المنسوخه يقارب خمسمئه آيه. (۱)

ذكر مصطفى زيد موارد النسخ التى زعمها المتقدّمون على النحو التالى:

أبو عبد الله، محمد بن حزم ۲۱۴ مورداً; أبو جعفر النحّاس ۱۳۴ مورداً; ابن سلامه ۲۱۳ مورداً، ابن الجوزى ۲۴۷ مورداً ممّا اعتبروه من مصاديق النسخ. (۲)

ردّ السيوطى فى الإتقان دعاه الزياده فى النسخ، واستعرض آيات النسخ بشكل عام من أوّل القرآن إلى آخره، وحصرها فى موارد معينه هى:

سوره البقره ستّ آيات، آل عمران آيه واحده، النساء آيتان، المائده ثلاث آيات، الآنفال ثلاث آيات، النور آيتان، الأحزاب آيه واحده، المجادله آيه واحده،

۱- (۱) . الفوز الكبير فى أُصول التفسير.

۲- (۲) . رساله ناسخ ومنسوخ در قرآن وديدگاه علامه:۱۰۶-۱۰۷.

الممتحنه آيه واحده، المزّمل آيه واحده. وبهذا يكون عدد الآيات المنسوخه عند السيوطى ۲۱ آيه. و هو يشكّك فى نسخ واحده منها. واقتفى الزرقانى أثر السيوطى وبحث هذه الآيات نفسها. (۱)

وقال الدكتور صبحى الصالح بعد الإشاره إلى أنّ العلماء المحقّقين يعتبرون عدد الآيات المنسوخه فى القرآن قليلًا، والتذكير برأى السيوطى:

لو تعقّبنا الآيات لوجدنا الصالح منها للنسخ لا يزيد على عشر فقط. (۲)

والنتيجه التى وصل إليها محمد هادى معرفه فى دراسته هى وجود ثمانى آيات منسوخه فقط، وهى: آيه النجوى، وآيه عدد المقاتلين، وآيه الإمتاع، وآيه جزاء الفحشاء، وآيه التوارث بالإيمان، وآيات الصفح، وآيات المعاهده، وآيات تدريجيه تشريع القتال. (۳)

ويرى العلّامه الشعرانى وجود خمسه موارد من النسخ. (۴)

و أمّا آيه الله الخوئى فيذهب إلى وجود مصداق واحد للنسخ، و هو آيه النجوى. (۵)

ويضيف السيد إسماعيل الصدر إلى آيه النجوى، الآيه ۶۵ من سوره الأنفال، إذ يرى أنّها منسوخه أيضاً. (۶)

وفى ختام هذا البحث نستعرض ما ورد من آيات الناسخ و المنسوخ فى كتاب الميزان فى تفسير القرآن ونوضّحها بإيجاز:

۱- (۱) . الإتقان:۲/۷۰۸-۷۱۲; مناهل العرفان:۲/۲۵۶-۲۷۰.

۲- (۲) . مباحث فى علوم القرآن:۲۷۳-۲۷۴.

۳- (۳) . التمهيد:۲/۳۰۰-۳۱۶.

۴- (۴) . رساله ناسخ ومنسوخ در قرآن وديدگاه علامه:۱۰۷.

۵- (۵) . البيان:۳۷۳-۳۸۰.

۶- (۶) . رساله ناسخ ومنسوخ در قرآن وديدگاه علامه:۱۰۷.

أ) آیه العفو و الصفح

وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ... . (۱)

هذه الآیه کانت تأمر بالصفح و العفو عن أهل الکتاب فی بدایه الهجره; وذلک لأنّ المسلمین لم تکن لدیهم القوّه الکافیه. قال العلّامه الطباطبائی: قالوا: إنّها منسوخه بآیه القتال. (۲)وآیه القتال هی: قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ . (۳)ویفهم من سکوت العلّامه وعدم تعلیقه علی القول بنسخها أنّه یؤید ذلک.

ب) آیه نسخ حرمه الجماع فی لیله الصیام

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ... . (۴)

والآیه بنزولها شرّعت الحلّیه ونسخت الحرمه کما ذکره جمع من المفسّرین.

ویشعِر به أو یدلّ علیه قوله: «أُحِلَّ لَكُمْ» وقوله: «كُنْتُمْ تَخْتانُونَ» وقوله:

«فَتابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفا عَنْكُمْ» وقوله: «فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ» و هذا یدلّ علی وجود حرمه سابقه. (۵)

ج) آیه جزاء الفاحشه

وَ اللاّتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتّى يَتَوَفّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً . (۶)

۱- (۱) . البقره:۱۰۹.

۲- (۲) . المیزان فی تفسیر القرآن:۲۵۷/۱.

۳- (۳) . التوبه:۲۹.

۴- (۴) . البقره:۱۸۷.

۵- (۵) . المیزان فی تفسیر القرآن:۴۵/۲.

۶- (۶) . النساء:۱۵.

قال العلّامه الطباطبائی:

والظاهر إنّ المراد بها هاهنا الزنا علی ما ذكره جمهور المفسّرين، ورووا أنّ النبی صلّی الله عليه و آله ذكر عند نزول آيه الجلد، (۱) أنّ الجلد هو السبيل الذی جعله الله لهنّ إذا زنين، ويشهد بذلك ظهور الآيه فی أنّ هذا الحكم سينسخ، حيث يقول تعالی: ... أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا .

وفی الترديد إشعار بأنّ من المرجو أن ينسخ هذا الحكم، وهكذا كان فإنّ حكم الجلد نسخه، فإنّ من الضروری أنّ الحكم الجاری علی الزانيات فی أواخر عهد النبی صلّی الله عليه و آله و المعمول به بعده بين المسلمين هوالجلد دون الإمساك فی البيوت. فالآيه علی تقدير دلالتها علی حكم الزانيات منسوخه بآيه الجلد: اَلزّانِيَهُ وَ الزّانِی فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَهَ جَلْدَهٍ... والسبيل المذكور فيها هوالجلد بلا ريب. (۲)

د) آيه التوارث بالإيمان

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِی سَبِيلِ اللّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ... . (۳)

يفهم من بيان العلّامه الطباطبائی أنّ الولايه علی الإرث بالأُخوه الدينيه وليس النسب و القرابه كان أمراً مسلماً به بين المهاجرين و الأنصار فی بدايه الهجره، فالنبی صلّی الله عليه و آله كان قد أجری مؤاخاه بين المسلمين، وصاروا يتوارثون بهذه الأُخوه. و قد نقل مجمع البيان عن الإمام الباقر عليه السّلام أنّه قال:

إنّهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاه.

وجاء فی الدر المنثور عن ابن عبّاس:

جعل الله الميراث للمهاجرين و الأنصار دون الأرحام.

ص:۲۷۶

۱- (۱) . النور:۲.

۲- (۲) . الميزان فی تفسير القرآن:۲۳۴/۴.

۳- (۳) . الأنفال:۷۲.

وبعد أن نزلت الآيه: ... وَ أَولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِى كِتابِ اللّهِ... . (۱)

فنُسخ التوارث بالإيمان و الهجره، إلى التوارث بالقرابه و الرحم. (۲)

ه) آيه النجوى

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقَهً... . (۳)

يرى الكثير من العلماء أنّ هذه الآيه من المنسوخات. و قد أشرنا سابقاً إلى أنّ آيه الله الخوئى اعتبر هذه الآيه المصداق الوحيد للنسخ فى القرآن. وقالوا فى شأن نزولها أنّ المسلمين كانوا يكثرون السؤال عن مسائل غير ذوات شأن، شاغلين أوقات الرسول صلّى الله عليه و آله على غير طائل، فنزلت الآيه بفرض صدقه درهم واحد عند كلّ مسأله.

قال العلّامه الطباطبائى:

و قد ترك أكثريه الصحابه مناجاته خوفاً من بذل المال بالصدقه، فلم يناجه أحد منهم إلّا على عليه السّلام فإنّه ناجاه عشر نجوات، كلّما ناجاه قدّم بين يدى نجواه صدقه، ثُمّ نزلت الآيه التاليه من هذه السوره وفيها عتاب شديد للصحابه و المؤمنين: أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ... .فنسخت حكم الآيه السابقه. (۴)

الخلاصه

۱. عند وضع ضوابط لمصطلح النسخ، تتلاشى القيمه العلميه لآراء بعض المتقدّمين الذين ذكروا أنّ عدد الآيات المنسوخه فى القرآن يبلغ خمسمئه آيه.

۲. يرى المحقّقون المعاصرون أنّ عدد الآيات المنسوخه قليل جدّاً. فقد ذهب الدكتور صبحى الصالح إلى أنّها عشر آيات، وقال آيه الله معرفه أنّها ثمان آيات، وقال

۱- (۱) . الأحزاب:۶.

۲- (۲) . الميزان فى تفسير القرآن:۱۴۱/۹-۱۴۳; التمهيد:۳۰۹/۲-۳۱۰.

۳- (۳) . المجادله:۱۲.

۴- (۴) . الميزان فى تفسير القرآن:۱۸۹/۱۹;البيان:۳۷۳-۳۸۰; التمهيد:۳۰۰/۲.

العلّامه الشعرانی، والعلّامه الطباطبائی أنّها خمس آیات، وقال آیه الله الخوئی بوجود آیه منسوخه واحده فی کلّ القرآن.

۳. الآیـات الخمسه المنسوخه هی: آیه العفو و الصـفح، آیه نسـخ تحریم الجمـاع فی لیالی شـهر رمضان، آیه جزاء الفحشاء، آیه التوارث بالإیمان، آیه النجوی.

الأسئله

۱. عرف النسخ لغه واصطلاحاً.

۲. بین شروط النسخ.

۳. اذکر آیتین من القرآن الکریم تدلّان علی وقوع النسخ.

۴. اشرح المعنی الحقیقی و المجازی للنسخ فی التشریعات، وبین أیهما یتعلّق بنسخ التشریعات الدینیه؟

۵. أی اقسام النسخ فی القرآن هو الصحیح؟ وما سبب بطلان باقی الأقسام؟

۶. هل یصح نسخ القرآن بالخبر المتواتر وبخبر الواحد؟ وعلی فرض صحّه ذلک، هل وقع مثل هذا النسخ؟

۷. اذکر ثلاثه موارد من الآیات المنسوخه مع الآیات الناسخه لها. واشرحها بإیجاز.

۸. قدّم بحثاً حول تطوّر مسار تعاریف النسخ من قبل العلماء منذ البدایه وإلی الآن.

۹. راجع أقوال المتقدّمین ودائره وحدود النسخ فی مصطلحهم وقارن ذلک مع حدود النسخ الاصطلاحی عند المتأخّرین.

۱۰. اکتب بحثاً عن «البَداء».

۱۱. اذکر ما زعموه من موارد نسخ التلاوه و الحکم، ونسخ التلاوه دون الحکم، وانقدها.

۱۲. حَلّـل ثلاثـه أمثله من الآیـات التی زُعِمَ نسـخها (من غیر الموارد التی ذُکرت فی الکتـاب)، وبین رأیک النهائی فی رفض أو قبول نسخها.

الباب التاسع:المُحْكَم و المُتَشابه

اشاره

الموضوعات الأساسيه فى هذا الباب:

۱. المُحكَم و المُتَشابَه وتأثيرهما فى التفسير وعلوم القرآن.

۲. آراء المحقّقين فى تعيين مصاديق المُحكَم و المُتَشابَه.

۳. الحكمه من وجود المتشابهات فى القرآن.

۴. أمثله من الآيات المتشابهات.

۵. تأويل القرآن وإمكان أو عدم إمكان العلم به.

المصادر المهمّه الميزان فى تفسير القرآن:۳; التمهيد فى علوم القرآن:۳; علوم القرآن عند المفسّرين:۳; متشابه القرآن، لمحمد بن إبراهيم الشيرازى.

ص:۲۷۹

تمهید

إنّ لمعرفه المُحكَم و المُتَشابَه فی القرآن أهمّیه فائقه بحیث إنّ کلّ مفسّـِر للقرآن الکریم کان یری لزاماً علیه الإحاطه بها فی ما یخصّ کلّ موضع فی هذا الکتاب الإلهی، ویعتبر إغفالها مدعاه لحصول انحراف فی تفسیر القرآن الکریم. فالقرآن بصفته مجموعه مترابطه ومتجانسه-ولیس فی آیاته اختلاف أو تعارض، کما ینصّ هو علی ذلک-یقسم إلی قسمین: محکم، ومتشابه. فبعض الآیات أساسیه ویجب الرجوع إلیها، وهناک آیات أُخری تستلزم الإرجاع إلی المجموعه الاُولی. ولهذا السبب فإنَّ النظر إلی آیات المجموعه الثانیه فقط عند تفسیر القرآن، یبعد المرء کلیاً عن المسار الصحیح لفهم القرآن، ویدفعه بشکل لا إرادی إلی السَیر فی اتجاه مخالف لکتاب الله.

کان ظهور مذاهب فاسده کالمجسّـِمه أو المجبّره أو المفوّضه، علی أساس فهم هذه الآیات دون ملاحظه الآیات المحکمه. ومن المؤسف أنّ هذه الظاهره استمرّت منذ صدر الإسلام إلی وقتنا الحاضر. وکانت هناک فی کلّ عصر فئه تتمسّک بهذه الآیات حسبما تقتضیه ظروف الزمان و المکان، وتبتدع البدع، وتتخذ من آیات القرآن الکریم أداه لبلوغ مآربها وأهوائها، وتجد لها غطاءً دینیاً وقرآنیاً. ولعلّ هذا السبب هو الذی جعل موضوع المُحکَم و المُتَشابَه موضع اهتمام من قبل المفسّرین وعلماء

القرآن. وأبرز دليل على ذلک هو ما طرحه المفسّرون من الصحابه و التابعين ومن تلاهم من آراء مختلفه فی هذا المجال.

فبالاضافه إلی کتب التفسیر التی شرحت هذا الموضوع فی ذیل آیه المُحکَم و المُتَشابَه (الآیه ۷ من سوره آل عمران)، فقد طرحه عدد کبیر من المفسّرین و المطّلعین علی علوم القرآن ضمن بحوث علوم القرآن، حتّی فی کتب ورسائل مستقلّه. (۱)

ونکتفی هنا بذکر حدیث واحد لبیان أهمّیه معرفه المُحکَم و المُتَشابَه من الآیات، ونصّ الحدیث هو:

فی تفسیر النعمانی بإسناده إلی إسماعیل بن جابر قال:

سمعتُ أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق علیه السّلام یقول:... واعلموا-رحمکم الله-إنّه من لم یعرف کتاب الله عزّ وجلّ الناسخ من المنسوخ و الخاصَّ من العامِّ و المحکم من المتشابه و الرُخص من العزائم... فلیس بعالم بالقرآن ولا هو من أهله. (۲)

۱- (۱) . السید المرتضی علم الهدی(۳۵۵-۴۳۶ه)، تفسیر المُحکَم و المُتَشابَه; السید الرضی(۳۵۹-۴۰۶ه-.)، حقائق التأویل فی متشابه التنزیل; سور بن عبد الله الأشعری (ت ۳۰۰ه)، کتاب فی محکم القرآن ومتشابهه; القاضی عبد الجبار بن أحمد الهمدانی(۳۵۹-۴۱۵ه)، متشابه القرآن; علی بن حمزه الکسائی (ت ۱۸۳ه)، متشابه القرآن; محمد بن إبراهیم الشیرازی(۹۷۹-۱۰۵۰ه)، صدر المتألهین، متشابهات القرآن.

۲- (۲) . المیزان فی تفسیر القرآن:۸۰/۳.

الدرس الأوّل

اشاره

المُحكَم و المُتَشابه

هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِیلِهِ وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنّا بِهِ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما یَذَّکَّرُ إِلاّ أُولُوا الْأَلْبابِ . (۱)

قَسمَت الآیه السابقه، آیات القرآن الکریم إلی مجموعتین: مُحْکَمات ومُتَشابِهات، مع ذکر خصائص کلٍّ منهما.

ینبغی قبل کلّ شیء التعرّف علی مُصطلحی «المحکم»، و «المتشابه».

أ) تعریف المُحکَم و المُتَشابه

۱. المحکم: قال الراغب فی المفردات:

حَکَم أصله مَنَع مَنْعاً لإصلاح، ومنه سمّیت اللجام حَکَمهِ الدّابّه.

وعلی هذا الأساس یکمُن فی هذا المعنی نوع من المنع و السَدْ. وعندما نقول إنّ القاضی قد «حَکَم» فمعنی ذلک أنّ القضیه قبل حکمه کانت مزعزعه وبعد الحُکم اتّخذت حاله الثبات والاستقرار. وإحکام الشیء إتقانه وصلابته بحیث لا

ص:۲۸۳

۱- (۱) . آل عمران:۷.

يتخلله عنصر خارجى، وحسبما قال الراغب:

المحكم هو ما لا تعرض فيه شبهه لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى.

والإحكام يوصف به الكلام إذا كان ذا دلاله واضحه، بحيث لا يحتمل وجوهاً من المعانى.

٢. المتشابه: قال الراغب:

والشبهه هو ألّا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه عيناً كان أو معنى. والمتشابه من القرآن ما أُشكل تفسيره لمشابهته بغيره أمّا من حيث اللفظ أو من حيث المعنى.

ويقع الاشتباه أيضاً بسبب تشابه شيئين أو أكثر.

فالمتشابه-حسب المصطلح القرآنى: هو اللفظ المحتمل لوجوه من المعانى وكان موضع ريب وشبهه، ومن ثُمّ فهو كما يصلح للتأويل إلى وجه صحيح، يصلح للتأويل إلى وجه فاسد ولأجل هذا الاحتمال وقع مطمع أهل الزيغ و الفساد. (۱)

وبعد الاطّلاع على اصطلاحى «المُحكَم و المُتَشابَه»، نعود إلى الآيه الأصليه. فقد وصفت هذه الآيه، الآيات المحكمات بأنّهن «أم الكتاب»، والأُم أصلها أَمَّ يؤم بمعنى قَصَدَ يقْصُدُ، وسمّيت الأُمُّ أُمّاً لأنّ الابن يتّجه إليها ويقصدها، فالأُم معناها المرجع و المقصد، وأُم الكتاب الآيات التى تكون مرجعاً للآيات الأُخرى، و قد صرّح القرآن بأنّ المحكمات هنّ الأم و المرجع و الأساس، و هذا يعنى أنّها خاليه من الإبهام وتزيل الإبهام من الآيات الأُخرى. ويفهم من هذه الآيه أنّ بعض الآيات المتشابهه فى القرآن يزول عنها التشابه وتتضح معانيها عند إرجاعها إلى الآيات المحكمات. وبعباره أُخرى، رغم أنّ قسماً (قليلًا) من القرآن عباره عن آيات متشابهات، إلاّ أنّ هذا التشابه ليس ذاتياً ولا دائمياً; وذلك لأنَّ القرآن نفسه قد عين طريق تبيين المتشابهات، وكشف سبيل رفع التشابه.

۱- (۱) . التمهيد:۶/۳.

ب) مصاديق المُحكَم و المُتَشابه

طرحت الآراء التاليه فى المُحكَم و المُتَشابَه: (۱)

۱. المتشابهات هى الحروف المقطّعه التى فى أوائل بعض السُوَر، وباقى الآيات محكمات.

۲. المُحكمات هى الحروف المقطّعه وغيرها هى الآيات متشابهات.

۳. الآيات المبينه فى القرآن هى المحكمه، والآيات المجمله هى متشابهات القرآن.

۴. الآيات الناسخه هى المحكمه، والآيات المنسوخه هى المتشابهه.

۵. المحكمات هى الآيات ذوات الدلائل الواضحه، أمّا المتشابهات فتحتاج إلى التدبّر و التأمّل لفهمها.

۶. المُحكم هو كلّ آيه يتيسّر فهمها-ببرهان خفى أو جلى-خلافاً للمتشابه كالعلم بالزمان و القيامه وما شابه ذلك.

۷. آيات الأحكام هى محكمات القرآن، وسواها متشابهات.

۸. الآيات المحكمات هى التى لها تأويل واحد، بينما الآيات المتشابهات تحتمل وجوهاً متعدده لتأويلها.

۹. تقسيم الآيات إلى مُحْكَمات ومُتَشابِهات خاصّ بآيات القصص، فالآيات التى بينت بشكل واضح أخبار الرسل وأممهم هى الآيات المحكمات، و أمّا الآيات التى تكررت فى سور متعدده واشتبهت ألفاظها ومحتواها بشأن سيره الأنبياء فهى المتشابهات.

۱۰. الآيات المتشابهات هى الآيات التى لا تحتاج إلى توضيح وبيان، خلافاً للمحكمات.

يبدو فى ضوء ما تقدّم من تعريف للمحكم و المتشابه، أنّ الإشكالات الوارده على بعض الآراء المذكوره آنفاً واضحه، ولا حاجه الى طرحها.

۱- (۱) . مجمع البيان:۶۹۹/۱ و ۷۰۰/۲; الميزان فى تفسير القرآن:۳۲/۳-۴۰.

الخلاصه

١. تقسيم آيات القرآن إلى طائفتين: مُحْكَمات ومُتَشابِهات، و قد ذكر القرآن هذا التقسيم صراحه.

٢. الآيات المحكمات هى الآيات الأُم و المرجع فى القرآن.

٣. المحكم هى الآيه التى لا يكتنف إفاده معناها أى إبهام أو إيهام، وتغلق الطريق أمام أى شبهه واشتباه.

۴. يطلق مصطلح المتشابه فى القرآن على الآيه التى تُحتمل فيها عدّه معان، ولهذا السبب يحصل فيها شكّ وشبهه.

۵. بعض الآراء التى وردت بشأن تعيين المحكمات و المتشابهات فى القرآن لا ـ تتطابق مع التعريف المُبين لها، ومثال ذلك قولهم: إنّ المتشابهات هى الحروف المقطّعه، أو أَنّ الآيات المتشابهه هى المجمله، أو هى الآيات المنسوخه، أو هى ما سوى آيات الأَحكام، وهكذا.

۶. جاء ظهور بعض المذاهب المنحرفه فى الإسلام نتيجهً لاتّباع المتشابهات من آيات القرآن.

ص:٢٨۶

الدرس الثانی

اشاره

الحکمه من وجود المتشابهات فی القرآن

کان وجود المتشابهات فی القرآن ذریعه لدی بعض المعترضین للطعن بهذا الکتاب المقدّس، فقالوا: کیف یکون القرآن هو القول الفصل، والفرقان الذی یفرق بین الحقّ و الباطل، ولا یأتیه الباطل، فی حین أنّ الآیات المتشابهه فیه مثیره للشبهات وعسیره الفهم ومثیره لدواعی الاختلاف؟! بحیث إنّ کل واحده من الفرق و المذاهب الإسلامیه تجد ضالّتها فیه للاستدلال علی صحّه آرائها، ولیس سبب ذلک إلاّ وجود المتشابهات فی القرآن، ولو کان کلّ هذا الکتاب محکماً ألم یکن أقرب الی حصول الغرض الذی بینه القرآن؟

توصل العلّامه الطباطبائی فی تبیین سبب وجود المتشابه فی القرآن فی شرح مفصّل إلی أنّ وجود المتشابه فی القرآن أمر واجب وضروری ولا غنیً عنه فقال:

لا- یمکن إلقاء معنی من المعانی الی إنسان إلّا من طریق معلوماته الذهنیه التی تهیأت عنده فی خلال حیاته وعیشته، فإن کان مأنوساً بالحس فعن طریق المحسوسات علی قدر ما رقی إلیه من مدارج الحس.

ثُمّ إنّ الهدایه الدینیه لا تختصّ بطائفه دون طائفه من الناس، بل تعم جمیع الطوائف وتشمل عامه الطبقات، واختلاف الأفهام مع ما عرفت من وجود التأویل

للقرآن هو الموجب انّ يساق البيانات مساق الأمثال، و هو أن يتّخذ ما يعرفه الإنسان ويعهد ذهنه من المعانى فيبين به ما لا يعرفه لمناسبه ما بينهما. (۱)

وبعباره أُخرى:

إنّ البيانات اللفظيه القرآنيه أمثال للمعارف الحقّه الالهيه; لأنَّ البيان نزل فى سطح هذه الآيات إلى مستوى الأفهام العامّه التى لا تدرک إلّا الحسيات، ولا تنال المعانى الكليه إلّا فى قالب الجسمانيات، ولما استلزم ذلک فى إلقاء المعانى الكليه المجرّده من عوارض الاجسام أحد محذورين، فإنّ الأفهام فى تلقّيها المعارف إنْ جمدت فى مرحله الحس انقلبت الأمثال بالنسبه إليها حقائق ممثله، وفيه بطلان الحقائق وفوت المقاصد. (۲)

وعلى أيه حال بما أنّ نقل المفاهيم القرآنيه الراقيه و المعنويه إلى الإنسان لا ـ يمكن إلاّ ـ عن طريق الألفاظ و العبارات، فمن الطبيعى أنّ هذه الألفاظ الماديه تعجز عن التعبير عن كلّ المحتوى و المعنى، ومن هنا يأتى التشابه، و هو أنّ الألفاظ عاجزه عن استيعاب المعانى.

و أمّا السبب الآخر لضروره وجود المتشابهات فى الآيات ابتداء من أبسط التعابير اليوميه إلى أرقى التعابير و العبارات الأدبيه و الفنيه، يشتمل على أنواع من صور المجاز والاستعاره و التمثيل، وحيثما وجد المجاز يحصل قطعاً التشابه و المتشابه.

وعلى هذا الأساس، فإنّ النتيجه النهائيه التى لا يمكن التوصل إليها فى ضوء صياغه أدق المعانى فى اطار ألفاظ ماديه من جهه، واستخدام القرآن للتعابير اللفظيه المتداوله كالمجاز، والاستعاره، والتمثيل، والكنايه من جهه أُخرى، يصبح وجود المتشابهات التى لا يبلغ عددها أكثر من مئتى آيه، أمراً ضرورياً ولا يمكن اجتنابه. ولو كان غير ذلک لكان الأمر مثاراً للشکّ و الإبهام.

۱- (۱) . الميزان فى تفسير القرآن:۳/۶۰-۶۱.

۲- (۲) . المصدر:۳/۶۲.

الخلاصه

۱. بما أنّ الدين جاء لهدايه كلّ الناس، وبما أنّهم متفاوتون من حيث المستوى الفكرى، فإنّ بعضهم قادر على إدارك المحسوسات فقط، وبعضهم الآخر قادر على إدراك المعانى الكليه و المجرّده، وعلى أيه حال فصياغه المفاهيم الإلهيه و المعارف القرآنيه الساميه بصيغه ألفاظ ماديه، والبيان المُمَثَّل فى إطار المثال يؤدّى إلى التشابه، و هو أمر لا مفر منه.

۲. وجود التشابه فى القرآن أمر طبيعى; وذلك لأنّ القرآن مثل سائر الكلام الطبيعى بين الناس، يستخدم-لبيان معارفه-أبسط العبارات وأرقى العبارات الأدبيه و الفنيه، وتتخلله أنواع المجازات، والاستعارات، والتشبيهات، والكنايات، ولا مفر من وقوع التشابه فى مثل هذه الاستخدامات.

۳. يتبين فى ضوء الملاحظتين السابقتين أنّ لا إشكال فى وجود المتشابه، بل بالعكس يعد ميزه للقرآن من حيث الدقّه و الروعه.

ص:۲۸۹

الدرس الثالث

اشاره

أمثله من المتشابهات

(۱)

من المؤكّد أنّ أوضح أمثله ومصاديق الآيات المتشابهه فى القرآن هى الآيات المتعلّقه بصفات الله وأفعاله، فهذه المجموعه من الآيات، مضافاً إليها الآيات التى تتحدّث عن هدايه وضلال الإنسان، أو تلك التى تعالج قضايا نظير الوحى و الموجودات الغيبيه، قد جعلت الأمر يشتبه على البعض.

ربّما يمكن القول: إنّ النظر إلى مثل هذه الآيات أدّى منذ القرن الأوّل حتّى وقتنا الحاضر، إلى حصول استنتاجات مختلفه، كان بعضها منحرفاً وانتهى إلى ظهور فرق متعدده. نستعرض فيما يلى بإيجاز هذه الآيات لمجرّد الاطّلاع على عوامل ظهور هذه الفرق التى استندت كلّ واحده منها إلى مجموعه من تلك الآيات.

لمحه على الآيات المتشابهه

أ) صفات الله

۱. ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ... . (۲)

۱- (۱) . التمهيد:۸۲/۳ فما بعدها.

۲- (۲) . فُصّلت:۱۱.

۲. ... ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ... . (۱)

۳. اَلرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى . (۲)

۴. وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَهٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ... . (۳)

۵. ... يَدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ... . (۴)

۶. وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَهٌ* إِلى رَبِّها ناظِرَهٌ . (۵)

۷. وَ جاءَ رَبُّکَ وَ الْمَلَکُ صَفًّا صَفًّا . (۶)

ظواهر هذه الآيات أوقعت البعض فى وهم التجسيم وبالتأمّل فى الآيات السابقه، والنظر إلى الآيات الاُخرى وهى الآيات المحكمات، يزيل أى نوع من الإبهام عن تلك الآيات ويبعد عن الذهن وهم التجسيم.

قال تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ . (۷)

وقال أيضاً: ... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . (۸)

فالمراد بالكرسى و العرش اللذين ذكرهما القرآن، التدبير وإداره شؤون الملك. و قد جاء معنى العلم فى الروايات على وجهين: أحدهما: العلم، والثانى: كلّ ما سوى الله. ولعلَّ المراد تدبير الله الشامل المنبعث عن علم و قدره. (۹)

۱- (۱) . الفرقان:۵۹;السجده:۴.

۲- (۲) . طه:۵.

۳- (۳) . المائده:۶۴.

۴- (۴) . الفتح:۱۰.

۵- (۵) . القيامه:۲۲-۲۳.

۶- (۶) . الفجر:۲۲.

۷- (۷) . الأنعام:۱۰۳.

۸- (۸) . الشورى:۱۱.

۹- (۹) . التمهيد:۳/۱۲۲-۱۲۶.

ب) أفعال الله

هناك آيات يدلّ ظاهرها على الجبر أو الاختيار، وتنسب هدى الإنسان أو ضـلاله إلى الله، وتعتبر مشـيئه الله منشأ الإيمان و الكفر و السعاده و الشقاء.

١. ... فَإِنَّ اللّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ... . (١)

٢. ... يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِى بِهِ كَثِيراً... . (٢)

٣. ... فَيُضِلُّ اللّهُ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ... . (٣)

۴. ... ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاّ أَنْ يَشاءَ اللّهُ... . (۴)

۵. وَ لَوْ شاءَ اللّهُ ما أَشْرَكُوا... . (۵)

ولتوضيح معنى هذه الآيات التى دفعت البعض إلى الاعتقاد بالجبر استناداً إليها، من الضرورى الانتباه الى الآيات التاليه:

١. كَلاّ إِنَّها تَذْكِرَةٌ* فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ . (۶)

٢. وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ... . (٧)

٣. ... فَمَنِ اهْتَدى فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها... . (٨)

۴. لا إِكْراهَ فِى الدِّينِ... . (٩)

ص:٢٩٣

١- (١) . فاطر:٨.

٢- (٢) . البقره:٢۶.

٣- (٣) . إبراهيم:۴.

۴- (۴) . الأنعام:١١١.

۵- (۵) . الأنعام:١٠٧.

۶- (۶) . عبس:١١-١٢.

٧- (٧) . الكهف:٢٩.

٨- (٨) . الزمر:۴١.

٩- (٩) . البقره:٢۵۶.

۵. ... لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَهٍ... . (۱)

۶. وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلّاَ ما سَعى* وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى . (۲)

إضافه إلى الآيات السابقه، هناك آيات توكِل الثواب و العقاب الإلهى إلى الأعمال الاختياريه للإنسان نفسه:

۷. اَلْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ... . (۳)

۸. ... لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ... . (۴)

۹. ... إِنّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً . (۵)

۱۰. اَلَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياهَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً... . (۶)

هذه أمثله من الآيات التى تعتبر هدايه الإنسان وضلاله متعلّقه بالإنسان نفسه، وترى فى الحياه و الموت ساحه لاختباره ليؤمن من يشاء باختياره، وليكفر من لا يريد الإيمان باختياره.

الطائفه الأُولى من الآيات يوحى ظاهرها بأنّ الإنسان لا تأثير له فى الاهتداء أو الضلال، و إنّما يضلّه الله أو يهديه بمشيئته، والمقصود أنّ العنايه الربّانيه تأخذ بيد المؤهل لتلقّى الفيض و الرحمه الإلهيه، ويحرم منها المعرضون عن ذكر الله.

الخلاصه

۱. أوضح مصاديق الآيات المتشابهه هى تلك الآيات المتعلّقه بصفات الله وأفعاله.

۲. كان السبب الأساسى للوقوع فى منزلق الآيات المتشابهات وظهور فرق منحرفه

۱- (۱) . الانفال:۴۲.

۲- (۲) . النجم:۳۹-۴۰.

۳- (۳) . غافر:۱۷.

۴- (۴) . البقره:۲۸۶.

۵- (۵) . الكهف:۳۰.

۶- (۶) . الملک:۲.

فی الـدین، عـدم النظر الـدقیق إلی جمیع جـوانب الآیـات، وعـدم إرجـاع المتشابهـات إلی المحکمـات الـتی هی بمثـابه المـبینه للمتشابهات.

۳. ظـاهر بعض الآیـات الـتی تحـدّثت عن العرش، والکرسـی، والیـد، والـوجه، والرؤیه، والمجیء، أدّی إلی إیجـاد التشـابه، بینما یتّضح بقلیل من التأمّل بطلان التوهم بجسمانیه الله.

۴. فیمـا یخصّ أفعـال الله وأعمـال الإنسـان، یوحی ظاهر بعض الآیات وکأنّ کلّ شـیء موقوف علی إراده الله؛ فهو الهادی، و هو المُضِل، و هـذا ما أوقع البعض فی الخطأ والانحراف و القول بالجبر، وهناک آیات کثیره أُخری تدلّ بکلّ جلاء علی أنّ الإنسان موجود مختار، وسعادته وشقاؤه رهن إرادته.

والحصیله العامّه التی تُستخلص فی ضوء الروایات هی أنّه لا جبر ولا تفویض و إنّما أمر بین أمرین.

ص:۲۹۵

الدرس الرابع

اشاره

التأويل

الدرس الأخير فى باب المُحكَم و المُتَشابَه هو بحث التأويل. و هو مصدر باب تفعيل من المصدر أوْلْ: بمعنى الرجوع و العوده.

يعتبر المعنى الاصطلاحى لهذه الكلمه من أهمّ المصطلحات التفسيريه و القرآنيه، و قد حظيت باهتمام المحقّقين و المفسّرين منذ عهد بعيد، وقيل فيها كلام كثير. جاءت لفظه التأويل سبع عشره مرّه فى القرآن، إحداها عند تقسيم آيات القرآن إلى مُحْكم ومُتَشابَه; أى فى الآيه السابعه من سوره آل عمران، ففى هذه الآيه يبين الله تعالى أنّ من فى قلوبهم زيغ يتبعون الآيات المتشابهه طلباً للفتنه ورغبه فى تأويل المتشابه. (۱) هناك موضوعان مهمّان فى هذا المجال: أحدهما معنى التأويل، والآخر: هل علم التأويل عند الله وحده؟

أ) ماهو التأويل؟

قال العلّامه الطباطبائى:

كان المشهور بين القدماء أنّ التأويل هو التفسير، و هو المراد من الكلام، بينما قال

۱- (۱) . ... فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِیلِهِ... .

المتأخّرون: إنّ المراد بالتأويل المخالف لظاهر اللفظ. و قد شاع هذا المعنى بحيث عاد اللفظ حقيقه ثانيه فيه بعدما كان بحسب اللفظ لمعنى مُطلق الإرجاع أو المرجع. (۱)

واستنتج العلّامه بعد ذكره وتفنيده لكلّ الآراء، ما يلى:

إنّ الحقّ فى تفسير التأويل أنّه الحقيقه الواقعيه التى تستند إليها البيانات القرآنيه من حكم أو موعظه أو حكمه، وأنّه موجود لجميع الآيات القرآنيه: محكمها ومتشابهها، وأنّه ليس من قبيل المفاهيم المدلول عليها بالألفاظ، بل هى من الاُمور العينيه المتعاليه من أن تُحيط بها الألفاظ، و إنّما قيدها الله سبحانه بقيد الألفاظ لتقريبها من أذهاننا بعض التقريب، ولم يستعمل القرآن لفظ التأويل إلاّ فى المعنى الذى ذكرناه. (۲)

ومن الشواهد على هذا الاستخدام لكلمه التأويل ما ورد فى قصّتى موسى و الخضر، (۳) وما ورد أيضاً فى قصه يوسف وما شابه ذلك. (۴) نذكر ما جاء فى بدايه سوره يوسف الذى قصَّ رؤياه على النحو التالى:

إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّی رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِی ساجِدِينَ . (۵)

وبعد مضى سنوات طويله وحوادث كثيره، جاء تأويل هذه الرؤيا فى نهايه السوره بالشكل التالى:

وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَ قالَ يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيایَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّی حَقًّا... . (۶)

۱- (۱) . الميزان فى تفسير القرآن:۴۴/۳.

۲- (۲) . المصدر:۴۹/۳.

۳- (۳) . الكهف:۷۸.

۴- (۴) . الميزان فى تفسير القرآن:۲۵-۲۶.

۵- (۵) . يوسف:۴.

۶- (۶) . يوسف:۱۰۰.

فما رآه یوسف فی الرؤیا یعود الی سجود أبیه وأُمّه وأُخوته. و هذا التأویل و الرجوع من قبیل رجوع المثال إلی الممثَل و الواقع الخارجی.

ب) هل علم التأویل عند الله وحده

یثار السؤال المذکور فی ضوء ما ورد فی الآیه السابعه من سوره آل عمران، فقد وقع خلاف مهم حتّی فی قراءه الآیه وتلاوتها، و هو حسب قول البعض أهمّ اختلاف فی القراءات وأعمقه معنی فی القرآن کلّه. ویدور الاختلاف حول الوقف أو عدمه بعد کلمه «الله» فی الآیه الشریفه: ... یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاَّ اللّهُ... .

فالقول بالوقف یعنی أنّ علم التأویل عند الله وحده، و أمّا القول بالعطف فمعناه أنّ علم التأویل لیس لله وحده، و إنّما الراسخون فی العلم لدیهم علم بالتأویل أیضاً.

رغم أنّ هذا البحث بقی محتدماً من الماضی حتّی الحاضر، إلاّ أنّ جانبه العلمی کان أکثر أهمّیه من فائدته العملیه; لأنّ کلا القولین بالوقف أو العطف جائز من حیث النحو و الأدب العربی، ولا یمکن إثاره أی إشکال أدبی علی أی منهما. وأفضل شاهد علی ذلک هو أنصار کلّ واحد من هذین الرأیین؛ إذ یوجد بینهم أشخاص من فحول الأدب العربی.

و أمّا انعدام الفائده العملیه من هذا البحث، فیعود سببه إلی أنّ أمثال العلّامه الطباطبائی الذین یذهبون إلی القول بعدم دلاله الآیه علی العطف، یعتقدون فی الوقت ذاته أنّ العلم بالتأویل لا یختصّ بالله تعالی، استناداً إلی أدلّه أُخری منها الآیات الأُخری و الروایات.

الدلیل العقلی الواضح علی أنّ الراسخین فی العلم، یعلمون تأویل الآیات المتشابهه هو أنّ القرآن نزل بلغه الناس ومن أجل هدایتهم، و إذا عجز العلماء و الراسخون فی العلم عن تأویل القرآن، فستبقی آیاته لغزاً یتعذّر حلّه، فی حین أنّ القرآن نفسه أمر بالتعقّل و التدبّر فی آیاته.

ص:۲۹۹

الأعجب من ذلك هو أنّ العلم بالتأويل لو كان لله وحده، فمعنى ذلك أنّ الرسول و الأئمه قد حُرِموا منه أيضاً، أى أنّ الرسول الذى كان مهبط الوحى، لا يعلم تأويل الآيات!

الخلاصه

۱. التأويل عباره عن حقائق تستند إليها آيات القرآن الكريم فى كلِّ ما تبينه، ويظهر من استخدام هذه الكلمه فى القرآن بأنّ التأويل ليس من قبيل المفاهيم و المعانى، وعلى هذا الأساس فالقرآن كلّه بمحكماته ومتشابهاته له تأويله.

۲. أمّا موضوع التأويل وهل يعلمه غير الله، أو لا؟ فهذا موضوع يحمل طابعاً علمياً أكثر من طابعه العملى؛ لأنّ هناك دلائل واضحه على جواز العلم بتأويله لغير الله، بغض النظر عن دلاله أو عدم دلاله الآيه نفسها على هذا المعنى.

الأسئله

۱. ما الدليل على أنّ الآيات المتشابهات كانت من أهمّ أسباب ظهور المذاهب المنحرفه؟

۲. عرف المُحكَم و المُتَشابَه.

۳. اذكر عدّه آراء فى تعيين المُحكَم و المُتَشابَه فى القرآن الكريم.

۴. ما سبب وجود المتشابهات فى القرآن، فى رأى العلّامه الطباطبائى؟

۵. هل يمكن ذكر سبب آخر لوجود المتشابهات؟

۶. بين خمسه أمثله من الآيات المتشابهات التى فُهمت على نحو منحرف.

۷. ما معنى التأويل؟

۸. ماهى المعانى التى استخدم فيها القرآن لفظ التأويل؟

۹. هل يعلم التأويل غير الله؟

ص:۳۰۰

۱۰. عنـد المقـارنه بين موضوعين من موضوعات علوم القرآن وهما الناسـخ و المنسوخ، والمُحكَم و المُتَشابَه، أيهما أكثر أهميه؟ وما السبب؟

۱۱. هل تستطيع ذكر سبب آخر لوجود المتشابهات فى القرآن؟

۱۲. فى القرآن الكريم آيات فى القضاء و القدر، فُهِمت على نحو منحرف، بين أمثله منها.

۱۳. قدّم بحثاً حول «العلم بالتأويل».

ص:۳۰۱

الباب العاشر:سبعون نکته حول القرآن الکریم (للمُطالَعه)

اشاره

ص:۳۰۳

مطالعه حرّه

تمهيد

اطلعنا فى الأبواب السابقه على أهمّ موضوعات تاريخ وعلوم القرآن. و قد عرض الباحث القرآنى، الاستاذ بهاء الدين خُرَّمْشاهى فى قسم من كتابه شناخت قرآن «معرفه القرآن» مئه نكته ونكته قرآنيه ممّا يتعلّق بعلوم القرآن ويتضمّن معلومات مفيده وقيمه فى مجال معرفه القرآن، وتوجد بينها لطائف وظرائف.

وبما أنّنا ذكرنا فى أبواب هذا الكتاب قسماً من هذه النكات، فإنَّ التذكير بها ثانيه يعد بمثابه إلقاء نطره جديده على الكتاب. ورأينا من المناسب أن نفرد الباب العاشر من هذا الكتاب لبيان سبعين نكته مختاره من المئه نكته ونكته التى تضّمنها ذلك الكتاب.

تجدر الإشاره إلى أنّنا أجرينا تغييرات فى انتقاء وترتيب النكات، ولكن موضوعاتها نُقلت عيناً وبأمانه تامّه، و إذا كانت تحتاج إلى إيضاح أو إكمال، فقد أشرنا إلى ذلك فى الهامش.

سبعون نكته قرآنيه

١. العلوم التى ظهرت لفهم وتفهيم ومعرفه القرآن و التعريف به بأعمق وأدقّ ما

ص:٣٠٥

يمكن، وازداد عـددها على مرّ تاريـخ الإسـلام، تُسـمّى بعلوم القرآن. وتـدخل ضـمنها أيضـاً بعض الفنون كالتجويـد و الترتيل و الترجمه. وعدد وعناوين هذه الفنون و العلوم القرآنيه كما يلى:

۱. تاريخ القرآن.

۲. علم الرسم (أى رسم الخطّ) العثمانى.

۳. معرفه المكّى و المدنى.

۴. علم شأن النزول/أسباب النزول.

۵. علم الناسخ و المنسوخ.

۶. علم المُحكَم و المُتَشابه.

۷. التحدّى، والإعجاز، وسلامه القرآن من التحريف.

۸. التفسير و التأويل.

۹. القراءه و التجويد و الترتيل.

۱۰. فقه القرآن أو أحكام القرآن.

۱۱. إعراب القرآن.

۱۲. قصص القرآن.

۱۳. علم غريب القرآن.

۱۴. علم أو فن ترجمه القرآن. (۱)

۲. القرآن الكريم آخر كتاب وحى إلهى فى الأديان التوحيـديه و الإبراهيميه. و هو الكتاب المقدّس فى الدين الإسـلامى، ويمثّل عين ألفاظ الوحى، وليس فيه أى نقص،

۱- (۱) . فى ضوء الفاصل الاصطلاحى الذى وضعه المحقّقون المعاصرون، لم يعد هذا الاصطلاح ينطبق اليوم على علم التفسير، والتجويد، وآيات الأحكام، وقصص القرآن، وترجمه القرآن. راجع الفصل الأوّل من الباب الأوّل من هذا الكتاب.

وكتب بأدقّ أساليب الجمع و التدوين فى تاريخ الكتب السماويه اعتماداً على النسخه التى كُتبت فى عهد حياه الرسول صلّى الله عليه و آله ولكنّها لم تُجمع على شكل كتاب ومصحف وفى عهد عثمان دُوّن القرآن على شكل مصحف، ووقعت هذه الحادثه الكبرى بين العام الحادى عشر للهجره و هو عام وفاه الرسول صلّى الله عليه و آله، وعام ثلاثين للهجره قبل خمس سنوات من نهايه عهد عثمان.

۳. المصاحف الإمام هى المصاحف العثمانيه وكان عددها خمس أو ست نسخ، و قد أرسلت إلى كبريات حواضر العالم الاسلامى مع مقرئى حافظ للقرآن.(أُرسلت منها نسخه إلى مكّه، ونسخه إلى المدينه، (۱) ونسخه إلى البصره، ونسخه إلى الكوفه، ونسخه إلى البحرين، ونسخه إلى الشام).

۴. بقيت المصاحف الإمام أو العثمانيه لمدّه قرون. و قد ذكر الرحّاله المسلمون الثلاثه المعروفون: ابن جبير (ت ۶۱۴ ه)، وياقوت (ت ۶۲۶ ه)، وابن بطوطه (ت ۷۷۹ ه) أنّ كلّ واحد منهم شاهد فى عصره المصحف العثمانى الذى كان فى الجامع الكبير بدمشق، وكان موضع احترام فائق ويزوره الناس. ولكن من المؤسف أنّ هذه النسخه انعدمت فى حريق عام ۱۳۱۰ ه. تجدر الإشاره إلى أنّ أحد المصاحف الإمام (العثمانيه) محفوظ حالياً فى دار الكتب المصريه بالقاهره، وبقياسات أكبر من الحجم الرحلى (بحجم جريده تقريباً)، وجرى مؤخّراً ترميمها على يد متخصصين.

۵. نزل ما يقارب ثلثى القرآن فى مكّه، ونزل أكثر من الثلث بقليل فى المدينه (تاريخ القرآن، راميار، ص ۲۶۳). عدد الآيات المكّيه ۴۴۶۸ آيه، وعدد الآيات المدنيه ۱۷۶۸ آيه (المعجم الإحصائى لكلمات القرآن الكريم:۳۹/۱).

۱- (۱) . بما إنّ تدوين المصاحف العثمانيه، ثُمّ فى المدينه، مركز الخلافه الإسلاميه، فلا معنى للقول بارسال نسخه إلى المدينه، و إنّما احتفظوا بالنسخه الأصليه فى المدينه.

۶. أكثر ما وردت قصص الأنبياء فی السُوَر المکّیه، وأكثر ما ورد الفقه أو أحكام القرآن فی السُوَر المدنیه.

۷. جاءت قصص الأنبیاء علی شكل مقتطفات موزّعه علی كلّ القرآن. ولم ترد قصه أی منهم بشكل كامل فی القرآن، إلاّ قصّه یوسف وأُخوته التی وردت كلّها كامله فی سوره یوسف وهی السوره الثانیه عشره فی القرآن.

۸. للقرآن نزولان؛ أحدهما نزوله جمله واحده، والآخر نزوله نجوماً وتدریجیاً واستمرّ ثلاثاً وعشرین سنه، فی المرّه الأُولی نزل القرآن بتمامه جمله واحده فی لیله القدر، من اللوح المحفوظ إلی بیت العزّه أو البیت المعمور (فی السماء الرابعه)، وفی المره الثانیه نزل نجوماً أو مُنَجَّماً علی مدی ثلاث وعشرین سنه (بحار الانوار:۱۸/۲۵۳-۲۵۴). رأی الملا محسن فیض الكاشانی حول نزولی القرآن الكریم هو: إنّ النزول الأوّل هو نزول معنی القرآن علی قلب الرسول صلّی الله علیه و آله... ثم كان متی ما جاءه جبرئیل طیله ثلاث وعشرین سنه وجاءه بالوحی ویتلو ألفاظه علیه، كان ینزل جزءاً جزءاً من باطن قلبه إلی ظاهر لسانه (المقدّمه التاسعه لتفسیر الصافی).

۹. ذكروا أنّ عدد كُتّاب الوحی من الصحابه الذین كانوا یحسنون القراءه و الكتابه بلغ أربعین مشخصاً. نذكر هنا عشره منهم:۱-۴ الخلفاء الأربعه ۵. أُبَی بن كعب ۶. زید بن ثابت ۷. طلحه ۸. الزبیر ۹. سعد بن أبی وقّاص ۱۰. سالم مولی أبی حذیفه.

۱۰. العشره الأُوائل من حفّاظ القرآن الكریم من الصحابه هم:۱. علی بن أبی طالب علیه السّلام ۲. عثمان ۳. ابن مسعود ۴. أُبَی بن كعب ۵. زید بن ثابت ۶. أبوالدرداء ۷. سالم مولی أبی حذیفه ۸. معاذ بن جبل ۹. أبو زید ۱۰. تمیم الداری.

۱۱. زید بن ثابت الذی أوكلت إلیه فی عهد عثمان رئاسه لجنه جمع وكتابه القرآن وإعداد المصحف الإمام (المصاحف العثمانیه)، كان من كتّاب الوحی، وحافظاً للقرآن، وفی عهد أبی بكر أمره بجمع القرآن ممّا كان قد كُتب فی عهد

رسول الله صلّى الله عليه و آله وبقى متفرقاً، فجمع مصحفاً كاملاً، وبقى ذلك أمانه عند عمر وانتقل من بعده إلى ابنته حفصه، واتّخذوه أساساً لعمليه جمع القرآن فى عهد عثمان.

١٢. يضم القرآن الكريم ثلاثين جزءاً متساويه من حيث الطول، ويحتمل أنّ الرسول صلّى الله عليه و آله (١) أو خلفاءه وضعوا هذا التقسيم لتسهيل القراءه اليوميه للقرآن، والمصحف الرسمى الحالى للعالم الإسلامى، أى مصحف المدينه المكتوب بخطّ عثمان طه، كُتب كلّ جزء منه فى عشرين صفحه ذات خمسه عشر سطراً.

١٣. يتألّف كلّ جزء من أجزاء القرآن من أربعه أحزاب أو من حزبين، ويتألّف كلّ القرآن من مئه وعشرين أو من ستّين حزباً، ولعلَّ هذا التقسيم جاء لتسهيل قراءه القرآن فى مجالس الفاتحه. (٢)

١٤. قسّموا كلّ خمس آيات إلى خُمس (خ)، وكلّ عشر آيات إلى عُشر (عليه السلام) ويسمّون هذا العمل «تَخميس» و «تَعشير». وأشير إلى هذا التقسيم فى حواشى كلّ مصحف.

١٥. من التقسيمات الداخليه و التفصيليه الاُخرى للقرآن، تقسيمه إلى ركوعات. والركوعات-على خلاف سائر تقسيمات القرآن-ليس لها طول وقياس معين، و إنّما أطلق المحقّقون على كلّ قسم يتألف من عدّه آيات ممّا له موضوع ومعنى واحد، ويمكن قراءته فى الصلاه بعد سوره الحمد، ويركع المصلّى بعد قراءته، اسم الركوع/والركوعات، وعدد ركوعات القرآن طبقاً للشهور هو ٥۴٠ ركوعاً.

١۶. عدد آيات القرآن-بناءً على أصحّ الروايات-۶٢٣۶ آيه.

١٧. عدد كلمات القرآن ٧٧٨٠٧ كلمه.

١٨. جاءت كلمه الجلاله (الله) فى القرآن الكريم ٢۶٩٩ مرّه.

ص:٣٠٩

١- (١) . لا يوجد دليل على أنّ النبى صلّى الله عليه و آله هو الذى وضع هذا التقسيم.

٢- (٢) . الاحتمال الآخر هو لأجل تسهيل حفظ القرآن.

١٩. السبع الطُوَل أو الطِوال عباره عن سبع سُوَر: ابتداءً من سوره البقره وانتهاءً بسوره التوبه، (١) عدا سوره الأنفال.

٢٠. يتألّف قسم المفصّلات من ۶۶ سوره صغيره، ويبدأ من بعد سوره الحجرات، أى من سوره «ق»، (٢) وإلى نهايه القرآن، اضافه إلى سوره الفاتحه التى تقع فى أول القرآن. شناخت سوره هاى قرآن «معرفه سور القرآن:۴٧».

٢١. الحامدات: خمس سور تبدأ ب «الحمد لله» وهى:١. سوره الفاتحه ٢. سوره الأنعام ٣. سوره الكهف ۴. سوره سبأ ۵. سوره فاطر.

٢٢. سور المسبّحات هى: الإسراء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعه، التغابن، الأعلى.

٢٣. يطلق اسم الزهراوين على سورتين فى القرآن هما: البقره وآل عمران.

٢۴. المعوّذتان (تُلفظ بفتح الواو، وتصح قراءتها بالكسر أيضاً) اسم السورتين الأخيرتين فى القرآن وهما: سوره الفلق: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ،سوره الناس: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ وسمّيتا بهذا الاسم لأنّ الرسول صلّى الله عليه و آله كان يعوّذ بهما الحسن و الحسين عليها السّلام.

٢۵. تُطلق تسميه الحروف المقطّعه أو فواتح السُوَر على حروف مثل:

الم (ألِف، لام، ميم)، طسم (طاء، سين، ميم)، كهيعص (كاف، هاء، ياء، عين، صاد)، ومجموعها ٢٩ حرفاً، وهى الحروف التى جاءت فى بدايات ثمانيه وعشرين سوره، كلّها مكّيه، عدا البقره وآل عمران.

٢۶. قال بعض المحقّقين من الشيعه: لو حذفنا المكررات من الحروف المقطّعه، لتكوّنت لدينا العباره التاليه: صراط على حق نمسكه. وقال بعض المحقّقين من أهل السنّه-

---

١- (١) . لم يعتبروا سوره التوبه من السبع الطُوَل، و إنّما الخلاف بشأن السوره السابعه؛ اذ قال البعض: إنّها سوره يوسف، بينما قال آخرون: إنّها سوره الكهف. الإتقان:١٩٩/١.

٢- (٢) . الرأى الغالب بخصوص السوره الاُولى من السُوَر المفصلات هى سوره الرحمن (التمهيد:٢۵١/١)، وقال آخرون: إنّ أوّل سوره فى المفصلات هى الحجرات. مناهل العرفان:٣۵٢/١.

ربّما فی رد قول الشیعه: إنّ نتیجه جمع هذه الحروف هی: صحّ طریقک مع السُنّه.

۲۷. أقصر آیه قرآنیه ذات حروف مقطّعه هی «طه»(التی تلفظ طاها) وتقع فی بدایه السوره العشرین وهی سوره «طه»، وکذلک «یس»(التی تلفظ یاسین) وتقع فی بدایه السوره السادسه و الثلاثین وهی سوره «یس».

ینبغی الالتفات إلی أنّ «ق»(قاف) التی تقع فی أوّل سوره «ق»، و «ن»(نون) التی تقع فی أوّل سوره القلم، لیس لهما عدد مستقل، (۱) أی لاـ تُعتبر أی منهما آیه کامله. وما عدا الحروف المقطّعه أو فواتح السُوَر، فإنَّ أقصر آیه فی القرآن هی «مُدْهامَّتانِ» فی سوره الرحمن، الآیه ۶۴. وأطول آیه هی آیه الدَین، الآیه ۲۸۲ من سوره البقره، وتقع فی مصحف المدینه المکتوب بخطّ عثمان طه، فی صفحه کامله ذات خمسه عشر سطراً (ص ۴۸). وأطول سوره فی القرآن هی سوره البقره، وتقع فی مصحف عثمان طه فی ۴۸ صفحه. وأقصر سوره هی سوره الکوثر التی یبلغ طولها سطر ونصف فقط.

۲۸. المئون هی السُوَر التی یربو عدد آیاتها علی مئه آیه، وتبدأ بسوره یونس وتنتهی بسوره الشُعراء، عدا سور إبراهیم، الرعد، الحجر، مریم، النور، الفرقان، التی یقل عدد آیاتها عن مئه آیه. وتدخل ضمن المئین سوره الصافات، وبذلک یکون مجموعها إحدی عشره سوره، وهی: یونس، هود، یوسف، النحل، الإسراء، الکهف، طه، الأنبیاء، المؤمنون، الشعراء، الصافّات. شناخت سوره های قرآن:۴۶.

۲۹. المثانی فی اصطلاح علوم القرآن عباره عن السُوَر التی تلی سوره الشعراء إلی سوره الحجرات، وعدد آیات کلّ منها أقلّ من مئه آیه. وتبدأ هذه السُوَر بسوره النمل(۲۷) إلی سوره الحجرات(۴۹) باستثناء سوره الصافات التی یبلغ عدد آیاتها ۱۸۲ آیه.

۱- (۱) . وکذلک «ص»(صاد) فی بدایه سوره «ص».

وتُضاف إليها ثمان سور أَخرى يقل عدد آياتها عن المئه، وهى: الأنفال، الرعد، إبراهيم، الحجر، مريم، الحجّ، النور، الفرقان. شناحت سوره هاى قرآن:۴۶-۴۷.

۳۰. فى القرآن آيتان استخدمت كلّ واحده منهما كلّ حروف الألفباء، وهما: الآيه ۱۵۴ من سوره آل عمران، التى تبدأ ب- ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَهً نُعاساً يَغْشى طائِفَهً مِنْكُمْ... ،والأُخرى هى الآيه ۲۹ (الآيه الاخيره) من سوره الفتح، التى تبدأ ب- مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ... .

۳۱. فى القرآن آيتان يمكن قراءتهما من الجهتين: الأُولى: ... كُلٌّ فِى فَلَكٍ... (يس،۴۰)، والثانيه رَبَّكَ فَكَبِّرْ (المدثر:۳).

۳۲. يقع وسط القرآن الكريم، أى حيثما يقسم إلى نصفين تماماً، فى كلمه (وَ لْيَتَلَطَّفْ) (سوره الكهف:۱۹).

۳۳. فى القرآن أربع عبارات، فى كلّ واحده منها أربعه تشديدات متواليه:

أ) ... نَسِيًّا* رَبُّ السَّماواتِ... (مريم:۶۴-۶۵).

ب) ... فِى بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاهُ مَوْجٌ... (النور:۴۰).

ج) ... قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (يس:۵۸).

د) وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ... (الملك:۵).

۳۴. أكثر ماتكرر ذكر آيه واحده فى القرآن فى سوره الرحمن، حيث تكررت الآيه: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۳۱ مرّه. والرسم الشائع عند قراءه هذه الآيه هو أن يقال:«لا بشىء من آلاء ربّنا نكذّب» أو «ولا بشىء من نعمك ربّنا نكذّب، فَلَك الحمد».

۳۵. هناك موضعان آخران تكرر فيهما ذكر آيه واحده فى القرآن فى سوره القمر، حيث تكررت الآيه: فَكَيْفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ ،وكذلك تكررت الآيه: وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ أربع مرّات فى هذه السوره.

ص:۳۱۲

۳۶. هناک تکرار آخر لآیه واحده فی سوره المرسلات، حیث تکررت عشر مرّات الآیه التالیه: فَوَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ .

۳۷. آیات السجده الواجبه و المستحبّه خمس عشره آیه، منها أربعه یجب السجود عند قراءتها أو الاستماع إلیها، والسُوَر التی تقع فیها هذه الآیات تُسمّی سور العزائم وهی: السجده، فُصّلت، النجم، العلق.

۳۸.«وأن یکاد» بدایه الآیه قبل الأخیره من سوره القلم، وفیما یلی نصّها-بمعیه الآیه التی تلیها-: وَ إِنْ یَکادُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَیُزْلِقُونَکَ بِأَبْصارِهِمْ لَمّا سَمِعُوا الذِّکْرَ وَ یَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ* وَ ما هُوَ إِلاّ ذِکْرٌ لِلْعالَمِینَ (سوره القلم:۵۱-۵۲). قال المفسّرون فی تفسیر هذه الآیه: إنّ جماعه من الکفّار أحضروا عدداً من حُسّاد بنی أسد، ممّن کانوا معروفین بقوّه الحسد و القدره علی التأثیر وإیذاء الإنسان و الحیوان بما لدیهم من مهاره فی الحسد، أحضروهم لکی یحسدوا الرسول صلّی الله علیه و آله ویقضوا علیه، إلاّ أنّ الله حفظه من شرورهم. و قد نزلت هذه الآیه فی الإشاره إلی هذه القضیه، وقال الحسن البصری وآخرون: إنّ قراءه هذه الآیه وحملها مفید فی دفع الحسد، ولهذا السبب یصنعون من آیه «وَ إِنْ یَکادُ» تعویذه وحرز علی شکل تمیمه تعلّق فی رقاب الأطفال.

۳۹. جاءت فی القرآن الکریم أسماء ۲۵ نبیاً، مع شرح تفصیلی أو موجز لدعوتهم قومهم إلی التوحید و العمل الصالح، وهؤلاء الأنبیاء هم:۱. آدم علیه السّلام ۲. إبراهیم ۳. إدریس علیه السّلام ۴. إسحاق علیه السّلام ۵. إسرائیل (یعقوب) علیه السّلام ۶. إسماعیل علیه السّلام ۷. إلیاس علیه السّلام ۸. إلیسع علیه السّلام ۹. أیوب علیه السّلام ۱۰. داوود علیه السّلام ۱۱. ذو الکفل علیه السّلام ۱۲. زکریا علیه السّلام ۱۳. سُلیمان علیه السّلام ۱۴. شُعیب علیه السّلام ۱۵. صالح علیه السّلام ۱۶. عیسی علیه السّلام ۱۷. لوط علیه السّلام ۱۸. مُحمد صلّی الله علیه و آله ۱۹. موسی علیه السّلام ۲۰. نوح علیه السّلام ۲۱. هارون علیه السّلام ۲۲. هود علیه السّلام ۲۳. یحیی علیه السّلام ۲۴. یوسف علیه السّلام ۲۵. یونس علیه السّلام.

۴۰. أعلام القرآن موضوع يعنى بمعرفه وتعريف الأعلام وذوى الأسماء الخاصّه فى القرآن ويضم:۱. أعلام الرجال كذى القرنين، شعيب، إبراهيم.۲. أعلام النساء مثل مريم، أسماء نساء بعض الأنبياء، زليخا التى ذُكِرت باسم امرأه عزيز مصر.۳. الأماكن الجغرافيه مثل: مِصر، مِدين، مَكّه، المدينه.۴. أسماء الغزوات مثل: بدر، أُحُد (لم يذكر اسم أحد صراحه)، حُنين.۵. أسماء الأقوام مثل: العرب، عاد، يأجوج ومأجوج.۶. أسماء الملائكه مثل: جبرئيل، ميكائيل، ملك الموت، مالك النار، هاروت وماروت.۷. الأصنام وآلهه الكفر مثل: فرعون، السامرى، قارون.۸. أسماء الموجودات الغيبيه فى عالم الآخره كالجنه، جهنّم، السلسبيل، الكوثر.۹. أسماءالكتب السماويه كالزبور، التوراه، الإنجيل، القرآن.

۴۱. هل فى القرآن غث وسمين؟ كان الجدال محتدماً حول هذه المسأله بين العلماء و المحقّقين المسلمين، فمن القدماء كان الإمام محمد الغزالى قد أجاب عن هذا السؤال بالإيجاب بصراحه تامّه، إذ كان يعتقد بوجود الغث و السمين فى القرآن، وكتب كتاباً اسمه جواهر القرآن ضمّنه ما انتقاه حسب مذاقه من الآيات الأفضل فى القرآن، ومجموعها ۱۴۰۰ آيه (أقل من ربع القرآن)، وممّا يسترعى الانتباه فى هذا المجال أنّ هناك بيتين من الشعر باللغه الفارسيه، ناظمها مجهول و قد وصلتنا من القدماء. ويكفى فى قِدَمهما أنّ مؤلّف كتاب عجائب المقدور فى أخبار تيمور قد ترجمها من اللغه الفارسيه إلى اللغه العربيه شِعراً على نفس الوزن و القافيه، ننقلهما فيما يلى كليهما (الفارسى و العربى).

در بيان ودر فصاحت كى بود يكسان سخن

گرچه گوينده بود چون جاحظ و چون أصمعى

در كلام ايزد بيچون كه وحى مُنزلست

كى بود تبت يدا مانند يا أرض ابلعى

ص:۳۱۴

*****

ما استوی فی موقف الإفصاح منطیق ولو

قد سحبا سحب سحبان واصمی أسمعی

فافتکر فیما تری فی منزل أعیا الوری

هل تری تبت تحاذی قیل یا أرض ابلعی

(زندگی شگفت آور تیمور، ترجمه إلی الفارسیه محمدعلی نجاتی:۳۳۷).

۴۲. القرّاء السبعه الذین کانوا فی الواقع أئمه فی القرآن و القراءات هم:

۱. عبد الله بن عامر الدمشقی(۲۱-۱۱۸ ه)۲. عبد الله بن کثیر المکّی(۴۵-۱۲۰ ه)۳. عاصم بن أبی النجود(۷۶-۱۲۸ ه)۴. زَبّان بن العلاءأبو عمرو البصری(۶۸-۱۵۴ ه)۵. حمزه بن حبیب الکوفی(۸۰-۱۵۶ ه)۶. نافع بن عبد الله المدنی(۷۰-۱۶۹ ه)۷. علی بن حمزه الکسائی(۱۱۹-۱۸۹ ه).

۴۳. الآیات المتشابهات موجوده فی القرآن استناداً إلی نصّ صریح القرآن (آل عمران:۷)، وهی الآیات التی لا یمکن ولا ینبغی حملها علی معناها الظاهری، مثل «وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ» .وفی مقابل المتشابهات توجد الآیات المحکمات، التی تؤلّف القسم الأعظم من القرآن، وهی الآیات التی یفهم معناها من ظاهرها، مثل: وَ الْوالِداتُ یُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَیْنِ کامِلَیْنِ... (البقره:۲۳۳). عدد المتشابهات فی القرآن یقارب مئتی آیه من مجموع آیات القرآن وهی ۶۲۳۶ آیه. یجوز بل یجب تأویل المتشابهات. وتقع هذه المهمّه علی عاتق وفی حد استطاعه الراسخین فی العلم و الإیمان، وعلی العکس من ذلک لا یجوز تأویل المحکمات.

۴۴. هل یعلم تأویل القرآن أحد غیر الله؟ هناک اختلاف فی الآراء حول هذا الموضوع بین علماء القرآن الشیعه وعلماء القرآن من أهل السنّه. ومرجع هذا البحث

فی القرآن، الآیه السابعه من سوره آل عمران التی تبین أنّ فی القرآن محکمات تشکل القسم الأساسی منه، وفیه أیضاً متشابهات، وتشیر إلی أنّ من فی قلوبهم زیغ یتّبعون تأویل المتشابه وفقاً لأهوائهم، ثُمّ تؤکّد الآیه: ... وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ... .و هذه الآیه یمکن-من الناحیه النحویه ومن الناحیه البلاغیه-أن تُقرأ علی وجهین:

أ) قراءه الوقف بعد کلمه «الله»، وهی قراءه أکثر أهل السُنّه، باستثناء عدد من کبار علمائهم کالزمشخری، والقاضی عبد الجبّار الهمدانی، وأبی السعود العمادی، والآلوسی، والقاضی البیضاوی، وحتّی نُحاه کبار کالنحاس، والعکبری، ومحمود الصافی.

ب) قراءه العطف، أی عطف عباره «الراسخون فی العلم» علی کلمه «الله». وهی قراءه الأکثریه العظمی من الشیعه الإمامیه، وعدد من کبار علماء أهل السنّه الذین ذکرنا بعضاً منهم آنفاً. فالراسخون فی العلم جُعلوا فی هذه الآیه فی مقام المدح، وجهل تأویل القرآن خال من المدح، و إذا لم یکن أحد یعلم تأویل متشابهات القرآن غیر الله، فسیبقی القرآن-والعیاذُ بالله-أَشْبه ما یکون بلُغز یستعصی حلّه، وبالنتیجه سیکون ذلک بمثابه نقض للغرض المطلوب من إنزال القرآن. ولا یمکن القول: إنّ الرسول صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار علیهم السّلام لا یعلمون تأویل القرآن. وبناءً علی هذا نقول فی الإجابه عن السؤال الذی عرضناه آنفاً: نعم، إنّ الراسخین فی العلم، وعلی رأسهم المعصومین علیها السّلام (الذین قالوا: نحن الراسخون فی العلم؛ فنحن نعلم تأویله)، ویأتی بعدهم أئمه العلم و الأدب وعلماء القرآن و المحقّقون فی حقل القرآن، یعلمون تأویل المتشابهات.

۴۵. کُتِبَ القرآنُ وطُبع بصُوَر وأشکال متعدده. ومن أشهر کُتّاب القرآن فی العصر القدیم، ابن مُقْله (واضع خط الثُلث)، وابن البَوّاب، ویاقوت المُستعصی، وأشهرهم فی العصور الحدیثه أحمد النَیریزی، و قد طُبع أحد المصاحف التی کتبها تحت عنوان «قرآن المستضعفین»(بعد إزاله االاسم السابق المتعلّق بشاه إیران).

ص:۳۱۶

ومن أفضل الخطاطين المعاصرين فى العالم الإسلامى، حامد الآمدى و هو خطاط تركى بارع، والآخر عثمان طه، و هو خطاط سورى بارع. و قد كُتب القرآن وطُبع بأبعاد مختلفه، ومن ذلك أنّ كلّ القرآن كُتِبَ على صفحه واحده (أصغر من صفحه جريده عاديه) وطبع. ولكن كتابته دقيقه جداً ولا يمكن قراءته الاّ بواسطه عدسه مكبّره. وطُبع القرآن أيضاً على ورق رقيق جدّاً بأبعاد واحد فى اثنين سانتيمتر. ومن الأنواع الأُخرى لكتابه القرآن فى القطع الكبير كتابه بايسُنقُر ميرزا(۸۰۲-۸۳۸ ه) و هو أمير تيمورى ماهر فى الخطّ، و قد كتب القرآن بخطّ يظنّه غير أهل الخبره ثلثاً، ولكنّه فى الواقع خطّ المحقّق، وبأبعاد تقارب متراً فى نصف متر، ولعلّه أجمل خطّ كُتب به القرآن، ويبدو أنّه محفوظ منذ مدّه طويله فى دروازه قرآن (باب القرآن) بمدينه شيراز، إلاّ أنّه تعرّض للنهب على يد أُناس جهله، ففرّقوه صفحه صفحه، وصارت كلّ صفحه منه فى بقعه، وأغلبُ صفحاته محفوظه اليوم فى متاحف العالم المعروفه.

۴۶. كانت أوّل طبعه للقرآن على يد باغانينى فى فينيسيا بين عام ۱۵۰۳-۱۵۲۳ م. ومن الطبعات الأُخرى المهمّه للقرآن: طبعه إبراهام هينكلمان فى عام ۱۶۹۴ م. فى هامبورغ; وطبعه فلوجل ۱۸۳۴ م. فى لايبزغ; وطبعه سان بطرسبورغ عام ۱۷۸۷ م. وهى أوّل طبعه للمسلمين; وطبعه تبريز ۱۲۴۲ ه أو ۱۲۴۴ ه. وأوّل تنقيح وطبعه علميه للقرآن الكريم فى العالم الإسلامى هو مصحف القاهره عام ۱۳۴۳ ه/۱۹۲۳ م. تحت إشراف أساتذه الأزهر وبدعم من الملك فؤاد الأوّل، و قد اعتمدوا فيه على المعتبر من رسم الخطّ الخاص للقرآن و القراءات الخاصّه للقرآن، وبروايه حفص عن عاصم. ومصحف المدينه الذى يعتبر اليوم المصحف الشهير و الرسمى فى العالم الإسلامى اعتمدوا فيه على تنقيح وطباعه مصحف القاهره، ومكتوب بخطّ الخطاط السورى البارع عثمان طه.

۴۷. الترجمه الفارسيه: هى أقدم ترجمه للقرآن، تمّت فى عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله; لأنّه كانت هناك فى مكاتيبه إلى ملوك ذلك العصر كالنجاشى و المُقوْقَس وخسرو پرويز،

آيات قرآنيه أيضاً. ومن الطبيعى أنّ ترجمه الكتب و الآيات عُرضت عليهم أيضاً، وكان هو صلّى الله عليه و آله يعرف هذا المعنى ولاـ ينكره. والموضوع الآـخر هو أنّ عدداً من الإيرانيين طلبوا من سلمان أن يترجم لهم إلى اللغه الفارسيه سوره الحمد (وبعض آيات القرآن)، ففعل ذلك. وكان من ذلك أنّه ترجم بسم الله الرحمن الرحيم إلى:«به نام يزدان بخشاينده» واطلع رسول الله صلّى الله عليه و آله على ذلك ولم ينكره. وفى القرون التاليه كان الإـيرانيون أوّل قوم من المسلمين ترجموا القرآن إلى لغتهم، وإلى ما قبل كشف وتصحيح قرآن القدس بهمه الدكتور على الرواقى، كانت ترجمه تفسير الطبرى التى تضم ترجمه لآيات القرآن أيضاً، وتمّت فى عام ۳۴۵ ه، تعتبر أقدم ترجمه فارسيه للقرآن، إلاّ أنّ ترجمه قرآن القدس أقدم منها وتعود إلى سنوات ما بين ۲۵۰ إلى ۳۵۰ه.

۴۸. الترجمه التركيه: هناك نسخه من الترجمه التركيه للقرآن تعود الى عام ۷۳۴ه. محفوظه فى المتاحف الفنيه التركيه فى اسطنبول، وهى أقدم ترجمه تركيه للقرآن.

۴۹. الترجمه الأُورديه: أوّل ترجمه للقرآن إلى اللغه الأُورديه هى ترجمه مولانا شاه رفيع الدين الدهلوى(۱۱۹۰ ه). ومن بعد ذلك التاريخ بذل المتحدّثون باللغه الأُورديه جهوداً واسعه فى ترجمه وتفسير القرآن الكريم على مدى أربعه قرون. والقائمه التى نشرت بترجمات وتفاسير القرآن إلى اللغه الأُورديه تضم أكثر من ألف أثر.

۵۰. الترجمه اللاتينيه: أوّل ترجمه لاتينيه للقرآن الكريم هى ترجمه روبرت الكتونى فى عام ۱۱۴۳ م، وصدر الإذن بطباعتها بعد قرون من ذلك التاريخ بإذن من مارتن لوثر.

۵۱. الترجمه الإنجليزيه: تُرجم القرآن إلى اللغه الإنجليزيه أكثر من أيه لغه اوروبيه اخرى. وتوجد اليوم أكثر من أربعين ترجمه كامله، ومئه وعشرين ترجمه مختاره من القرآن باللغه الإنجليزيه. كانت أوّل ترجمه إنجليزيه للقرآن بقلم الكساندر روس عام ۱۶۴۸ م. على أساس الترجمه الفرنسيه، و أنّ ترجمه آرثر آربرى ترجمه ممتازه. ومن ترجمات المسلمين ترجمه بيكتال، وعبد الله يوسف على.

۵۲. الترجمه الفرنسیه للقرآن: أفضل الترجمات الفرنسیه للقرآن هی ترجمه کازیمیرسکی، وترجمه بلاشیر.

۵۳. الترجمه الألمانیه للقرآن: أفضل الترجمات الألمانیه للقرآن هی ترجمه أولمان، وترجمه هنینغ، ومؤخّراً هناک ترجمه مع التوضیحات و المصطلحات، قام بها رودی بارِت.

۵۴. الترجمه الروسیه للقرآن: أفضل الترجمات الروسیه للقرآن هی ترجمه کراتشفسکی، والترجمه الاُخری صدرت عام ۱۹۹۵ م. هی ترجمه البروفسور عثمان أوف.

۵۵. أوّل مفسر للقرآن هو رسول الله صلّی الله علیه و آله، ونُقلت أمثله من تفاسیره حسب ترتیب السُوَر فی کتاب الإتقان للسیوطی، ورویت عنه أحادیث کثیره فی تفسیر السُوَر تُسمّی بالأحادیث التفسیریه.

۵۶. ومن بعد رسول الله صلّی الله علیه و آله کان أکبر عالم بالقرآن ومُفسر له بین المسلمین فی صدر الإسلام هو علی بن أبی طالب علیه السّلام الذی أقسم أنّه لو أراد تفسیر سوره الحمد، لفسّرها بما فیه حمل سبعین بعیر. وکان علیه السّلام أیضاً من حُفّاظ القرآن وکُتّاب الوحی، وجمع مصحفه فی أقل، من اسبوع بعد وفاه النبی صلّی الله علیه و آله، ولکن بما أنّ ذلک المصحف کان یتضمّن توضیحات وإضافات تفسیریه وذکر فیه مثلاً ـ أسماء المنافقین الذین أشار إلیهم القرآن دون ذکر أسمائهم، وما شابه ذلک، فإنّ القوم لم یقبلوا ما کان قد جمعه، وکان حسب ترتیب النزول. وشعر أمیر المؤمنین بالاستیاء فی بدایه الأمر، ولکنّه عندما لاحظ دقّه واتقان عمل لجنه زید بن ثابت المکلفه بجمع القرآن فی عهد عثمان، وسلامه اسلوبها وشدّه مراقبتها فی تدوین المصاحف الإمام (المصاحف العثمانیه)، أقرَّ عملهم، ولم یظهر لهم مصحفه، وقال: لو ولّیت ما وُلّی عثمان لعملت بالمصاحف ما عَمِل.

۵۷. کان أکبر عالم بالقرآن بعد الرسول صلّی الله علیه و آله و الإمام علی علیه السّلام، بین المسلمین فی صدر الإسلام، هو الصحابی الجلیل عبد الله بن عباس، تلمیذ الإمام علی علیه السّلام. و قد جمع

الفيروز آبادى صاحب القاموس ما ورد من أقواله التفسيريه فى تفسير الطبرى، فى كتاب مستقل سمّاه تنوير المقباس فى تفسير ابن عبّاس، وطبع فى العصر الحديث.

۵۸. وبعد ابن عبّاس، كان تلميذه البارز مجاهد الذى كان مفسّراً كبيراً ويقال: إنّه تعلّم القرآن درساً وتفسيراً على يد ابن عبّاس ثلاثين مرّه. وجاء فى الروايه أيضاً أنّه كان تلميذاً للإمام على عليه السّلام. و قد طبع تفسيره فى السنوات الأخيره فى مجلّدين.

۵۹. أهمّ تفسير قديم فى العالم الإسلامى هو تفسير الطبرى المؤرخ و المحدّث الايرانى الكبير (ت ۳۱۰ ه)، ويعرف تفسيره باسم جامع البيان و قد طبع فى ثلاثين مجلّداً. و هو أقدم وأهمّ تفسير روائى أو مأثور فى العالم الإسلامى.

۶۰. أقدم التفاسير الشيعيه تفسير على بن إبراهيم القُمّى الذى طبع بمجلّدين، وتفسير فرات الكوفى الذى صدرت له طبعه منقّحه أيضاً، القُمّى و الكوفى من رجال أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع للهجره.

۶۱. أقدم تفسير للشيعه الإماميه باللغه الفارسيه هو تفسير أبى الفتوح الرازى (المتوفّى فى النصف الأوّل من القرن السادس للهجره) وعنوانه رَوْض الجِنان ورَوْح الجَنان، ويقع فى عشرين مجلّداً. و قد طبع فى السابق بجهود العلّامه القزوينى، والمرحوم القَمْشى، والمرحوم الشعرانى، وبجهود الدكتور محمد جعفر ياحقّى و الدكتور مهدى الناصح، فى الآونه الأخيره.

۶۲. أقدم تفسير عرفانى باللغه الفارسيه هو تفسير الأسرار وعدّه الأبرار لأبى الفضل رشيد الدين المَيْبُدى (ت ۵۲۰ ه) الذى كتبه على أساس الأمالى التفسيريه للخواجه عبد الله الأنصارى.

۶۳. أهمّ تفسير ينسجم مع المذهب المعتزلى هو تفسير الكشّاف للزمخشرى (ت ۵۳۸ه).

۶۴. أهمّ تفسير كلامى فى العالم الإسلامى، وفق المذهب الأشعرى هو التفسير الكبير للإمام الفخر الرازى (ت ۶۰۶ ه) فى ثلاثين مجلّداً.

۶۵. أشمل تفسير قديم للشيعه الإماميه هو تفسير مجمع البيان فى عشر مجلّدات، لأمين الاسلام أبى على الفضل بن الحسن الطَبْرِسِى (ت ۵۴۸ ه) و قد تُرجم إلى اللغه الفارسيه.

۶۶. أهمّ تفسير شيعى فى القرن الرابع عشر للهجره هو الميزان فى تفسير القرآن للمرحوم العلّامه الطباطبائى (ت ۱۴۰۲ ه) فى عشرين مجلّداً، و قد تُرجم إلى اللغه الفارسيه.

۶۷. أحدث وأهمّ تفسير فى العالم الإسلامى (عند أهل السنّه) هو التفسير المنير للأستاذ وهبه الزحيلى(۳۲ جزءاً فى ۱۶ مجلّداً، طُبع عام ۱۴۱۱ ه). الدكتور الزحيلى فقيه وأُستاذ الفقه فى أغلب جامعات سوريا و العالم الإسلامى. تجدر الإشاره إلى أنّ هذا التفسير فاز قبل عدّه سنوات بجائزه الكتاب السنوى الأفضل فى الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه.

۶۸.«الإعجاز العددى فى القرآن الكريم» أحد موضوعات البحوث القرآنيه الجديده، وهدفه الكشف عن النظم الرياضى الإعجازى للقرآن الكريم. وأوّل من أثار هذا الموضوع وأثار دهشه العالم، هو الدكتور رشاد خليفه المصرى الأصل وأُستاذ الحاسوب فى الجامعات الأمريكيه. و قد أثار نظريه العدد تسعه عشر، وهى أنّ «بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ» تتألف من تسعه عشر حرفاً، وتكررت كلمه «اسم» تسع عشره مرّه فى القرآن، وتكررت كلمه «الله»۲۶۹۸ مرّه، و هو من مضاعفات العدد ۱۹; أى ۱۴۲*۱۹، و «الرحمن»۵۷ مرّه(۱۹*۳)، و «الرحيم»۱۱۴ مرّه(۶*۱۹)، لكن نظريته أثارت جدلاً من ناحيتين: أحدهما أنّ العدد(۱۹) يمثّل عدد زبانيه جهنم: عَلَيْها تِسْعَهَ عَشَرَ ولكن هذا لا يخلق مشكله، غير أنّ العدد(۱۹) عَدد مقدّس عند البابيين و البهائيين. أى «حروف حى» (۱) أو الأصحاب المقرّبين إلى الباب. ولهذا السبب أثارت هذه النظريه

۱- (۱) . «الحروف الحيه» هى عند البابيه أسماء أوّل من آمنوا بدعوه الباب وعددهم ثمانيه عشر.(المترجم. نقلًا عن لغت نامه دهخدا).

فزع المسلمين وانتهت الاضطرابات اللاحقه إلى اغتيال أو مقتل رشاد خليفه. وكان الإشكال الآخر فى نظريته هو أنّها لاتخلو من «الترتيب» إلى حدٍّ ما، ومن ذلك أنّ أحد أكبر الباحثين الإيرانيين فى حقل القرآن، و هو الدكتور محمود الروحانى-صاحب أحد أدق المعاجم الإحصائيه للقرآن، واسمه المعجم الاحصائى لألفاظ القرآن الكريم، الذى طبع فى ثلاثه مجلّدات فى مدينه مشهد من قبل مؤسسه الطباعه و النشر التابعه إلى الروضه الرضويه المقدّسه-قام بدراسه جديده ودقيقه لإحصاء كلمه الجلاله «الله» فى القرآن، وكان على علم بنظريه الدكتور رشاد خليفه، وأعلن بشكل قطعى أنّ هذه الكلمه تكررت فى القرآن ۲۶۹۹ مرّه، و هذا العدد يختلف عن العدد الذى أعلنه رشاد خليفه برقم واحد، ويختلف برقمين عمّا ورد فى المعجم المفهرس لمحمد فؤاد عبد الباقى.

۶۹. لكن الطريق الذى افتتحه رشاد خليفه، واصَلَه آخرون منهم عبد الرزاق نوفل و هو باحث قرآنى من أهل السنّه، وأبو زهراء النجدى و هو باحث قرآنى شيعى، وتوصلوا إلى اكتشاف انسجام رياضى جيد فى القرآن يسترعى الانتباه.

عنوان كتاب عبد الرزاق نوفل هو الإعجاز العددى فى القرآن الكريم، و قد ترجمه إلى اللغه الفارسيه الباحث القرآنى المعاصر السيد مصطفى الحسينى الطباطبائى. ننقل فيما يلى عدداً من الإحصائيات و الأرقام المذهله التى ذكرها عبد الرزاق نوفل:

-وردت كلمه الدنيا فى القرآن ۱۱۵ مرّه، وكلمه الآخره بمثل هذا العدد.

-الشياطين ۶۷ مرّه، والملائكه بمثل هذا العدد.

-الحياه ۷۱ مرّه، والموت بمثل هذا العدد.

-العلم و المعرفه ومشتقّاتهما ۸۱۱، والإيمان واشتقاقاته بمثل هذا العدد.

-إبليس ۱۱ مرّه، والاستعاذه منه بمثل هذا العدد.

-كلمه اليوم بشكل مفرد ۳۶۵ مرّه بعدد أيام السنه الشمسيه. وبشكل تثنيه وجمع ۳۰ مرّه بعدد أيام الشهر.

-كلمه الشهر ۱۲ مرّه بعدد أشهر السنه.

۷۰. عنوان كتاب الدكتور الباحث القرآنى الشيعى أبو زهراء النجدى، هو الإعجاز البلاغى و العددى للقرآن الكريم، و هو لا يرقى فى إحصائياته الرياضيه إلى مستوى عمل الدكتور رشاد خليفه، ولا إلى مستوى كتاب عبد الرزاق نوفل. ننقل فيما يلى عدداً من حالات الانسجام و الظرافه العدديه فى القرآن ممّا كشفه وأورده فى كتابه:

-كلمه الساعه ۲۴ مرّه بعدد ساعات اليوم.

-السماوات السبع، أو سبع سماوات، سبع مرّات.

-«سَجَد» ومشتقّاتها ۳۴ مرّه بعدد مجموع السجدات لركوعات الصلاه اليوميه السبعه عشر، إذ فى كلّ ركعه سجدتان، فيكون مجموعها ۳۴ سجده.

-لفظ الصلاه و القيام وأقيموا ومشتقاتها ۵۱ مرّه بعدد سبع عشره ركعه للصلوات الواجبه، و۳۴ ركعه للصلوات المستحبّه.

-الوصى/والتوصيه ومشتقّاتهما ۱۲ مرّه بعدد الأوصياء الإلهيين.

-لفظ الشيعه ومشتقّاتها ۱۲ مرّه.

-مشتقّات الفرقه ۷۲ مرّه بعدد الفرق الإسلاميه.

تجدر الإشاره إلى أنّ مثل هذه البحوث ذات طابع تفننى، ولا تحظى بقيمه علميه من الطراز الأوّل.

الأسئله

۱. ماذا يعنى تقسيم السُوَر إلى ركوعات؟ وعلى أى أساس جرى؟

۲. اذكر خمسه تصنيفات لأعلام القرآن.

۳. على أى السُوَر تُطلق تسميات: الزهراوَين، القرينتين، الحامدات، المسبّحات؟

۴. اذكر أفضل الترجمات الإنجليزيه، والفرنسيه، والألمانيه للقرآن الكريم.

۵. اذكر السور التى تتكرر بعض آياتها فى القرآن، واذكر تلك الآيات.

۶. ماهو اسم أقدم تفسير شيعى باللغه العربيه وأقدم تفسير شيعى باللغه الفارسيه؟

۷. ماهى أهمّ التفاسير الشيعيه و السنيه فى العصر الحديث؟

۸. اذكر أمثله من التفاسير الروائيه، والعرفانيه، والكلاميه.

۹. من هم أكبر علماء القرآن بعد الرسول صلّى الله عليه و آله؟

۱۰. اشرح ما تعرفه عن الإعجاز العددى فى القرآن.

۱۱. قدّم ثلاث نكات قرآنيه أُخرى.

ص:۳۲۴

المصادر

القرآن المجید.

۱. ابن أبی طالب، مکی، الإبانه عن معانی القراءات، تحقیق: عبد الفتاح شلبی.۱۴۰۵ق ۱۹۸۵ م.

۲. ابن أبی طالب، مکّی، الکشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقیق: محی الدین رمضان، بیروت: الرساله،۱۴۱۷ ه.

۳. ابن أحمد بن خالویه، حسین، الحجّه فی القراءات السبع، تحقیق: عبد العال سالم مکرم، الکویت، الرساله،۱۹۹۰ م.

۴. ابن أحمد بن عثمان الذهبی، محمد، معرفه القرّاء الکبار، تحقیق: بشار عواد معروف، بیروت: الرساله،۱۴۰۴ ه-۱۹۸۴ م.

۵. ابن إسماعیل بن إبراهیم البخاری، محمد، صحیح البخاری، تحقیق: قاسم الشماعی الرّفاعی، بیروت: دار القلم،۱۴۰۷ ه-۱۹۸۷ م.

۶. ابن الأثیر، الکامل فی التاریخ، بیروت: دار الفکر ۱۳۹۹ ه-۱۹۷۹ م.

۷. ابن الأشعث السجستانی، سلیمان، کتاب المصاحف، مصر: مطبعه الرحمانیه،۱۳۵۵ ه-۱۹۳۶ م.

۸. ابن البارزی، ناسخ القرآن العزیز ومنسوخه، باهتمام الدکتور حاتم صالح ضامن.

۹. ابن الندیم، الفهرست، طهران، مطبوع بالأُوفسیت.

۱۰. ابن حنی، عثمان، المحتسب فی تبیین وجوه القراءات وعللها وحججها، تحقیق: محی الدین رمضان، بیروت: الرساله،۱۴۰۷ ه.

۱۱. ابن سعید الدانی، أبو عمرو عثمان، المحکم فی نقط المصاحف، بیروت: دار الکتب العلمیه،۱۴۰۵ ه.

۱۲. ابن عبد الغفّار الفارسی، أبو علی الحسن، الحجّه للقرّاء السبعه، تحقیق: بدر الدین قهوجی وبشیر الجویجاتی، دمشق: دار المأمون للتراث،۱۴۰۴ه.

۱۳. ابن عمر الزمخشری، محمود، الکشّاف، بیروت: دار الفکر.

۱۴. ابن فارس، أحمد، معجم مقاییس اللغه، تحقیق: عبد السلام محمد هارون، قم: دفتر تبلیغات إسلامی،۱۴۰۴ ه.

۱۵. ابن فیرّه الشاطبی، القاسم، حرز الأمانی ووجه التهانی فی القراءات السبع، بیروت: دار الکتاب النفیس،۱۴۰۷ ه-۱۹۸۷ م.

۱۶. ابن موسی بن مجاهد، أبو بکر أحمد، کتاب السبعه فی القراءات، تحقیق الدکتور شوقی ضیف، القاهره: دار المعارف.

۱۷. أبو بکر السیوطی، جلال الدین عبد الرحمن، الإتقان فی علوم القرآن، دمشق، بیروت، دار ابن کثیر،۱۴۱۴ ه.

۱۸. أسباب النزول، بیروت: دار الهجره،۱۴۱۰ ه،۱۹۹۰ م.

۱۹. البلاغی، محمد جواد، آلاء الرحمن، بیروت: دار إحیاء التراث العربی.

۲۰. الخوئی، أبو القاسم، البیان فی تفسیر القرآن، طهران: أنوار الهدی،۱۴۰۱ ه-۱۹۸۱ م.

۲۱. الرازی، أبو الفتوح، روض الجنان وروح الجنان فی تفسیر القرآن، تحقیق: محمد جعفر یاحقّی ومحمد مهدی ناصح، بنیاد پژوهش های اسلامی،۱۳۷۱ ه ش.

۲۲. الرافعی، مصطفی، إعجاز القرآن، بیروت.

۲۳. رشید رضا، محمد، المنار، طهران، دار الفکر.

۲۴. الروحانی، محمود، المعجم الإحصائی للقرآن الکریم، مشهد: انتشارات آستان قدس رضوی،۱۳۶۸ ه ش.

۲۵. الزرقانی، محمد عبد العظیم، مناهل العرفان فی علوم القرآن، القاهره: دار إحیاء الکتب العربیه.

۲۶. الزنجانی، أبو عبد الله، تاریخ القرآن، تحقیق: محمد عبد الرحیم، دمشق: دار الحکمه،۱۴۱۰ ه-۱۹۹۰ م.

۲۷. زید، مصطفی، النسخ فی القرآن الکریم، بیروت: دار الفکر،۱۹۸۷ م.

۲۸. الصالح، صبحی، مباحث فی علوم القرآن، بیروت: دار العلم للملایین،۱۹۹۰ م.

۲۹. الطباطبائی، محمد حسین، المیزان فی تفسیر القرآن، بیروت، مؤسسه الأعلمی،۱۳۹۴ ه-۱۹۷۴ م.

۳۰. الطبرسی، أمین الإسلام، مجمع البیان، بیروت: دار المعرفه، الطبعه الثانیه،۱۴۰۸ ه-۱۹۸۸ م.

۳۱. الطهرانی، أقا بزرگ، الذریعه فی تصانیف الشیعه.

۳۲. العاملی، جعفر مرتضی، حقائق هامّه حول القرآن الکریم، قم: دفتر انتشارات إسلامی، ۱۴۱۰ ه.

۳۳. عبد الباقی، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الکریم، القاهره: دار الحدیث،۱۴۱۱ ه۱۹۹۱ م.

۳۴. عبد الله الزرکشی، محمد بن بهادر، البرهان فی علوم القرآن، تحقیق: عبد الرحمن المرعشلی، حمدی الذهبی وإبراهیم عبد الله الکردی، بیروت: دار المعرفه،۱۴۱۰ ه-۱۹۹۰ م.

۳۵. عثمان بن سعید الدانی، أبو عمرو، التیسیر فی القراءات السبع، بیروت: دار الکتاب العربی.

۳۶. العطار، داوود، موجز علوم القرآن، طهران، مؤسسه القرآن الکریم،۱۴۰۳ ه.

۳۷. علوم القرآن عند المفسّرین، دفتر فرهنگ ومعارف القرآن الکریم، قم: مرکز انتشارات دفتر تبلیغات إسلامی ۱۳۷۵ ه ش.

۳۸. علی الصغیر، محمد حسین، دراسات قرآنیه، قم: مکتب الإعلام الإسلامی،۱۴۱۳ ه.

۳۹. فاضل اللنکرانی، محمد، مدخل التفسیر، طهران: مطبعه الحیدری،۱۳۹۶ ه.

۴۰. القمّی، الشیخ عبّاس، الکنی والالقاب، طهران: مکتبه الصدر،۱۳۹۷ ه.

۴۱. الکلینی، محمد بن یعقوب، الأصول من الکافی، تحقیق: علی أکبر غفاری.

۴۲. المجلسی، محمد باقر، بحار الأنوار، بیروت: الوفاء،۱۴۰۳ ه-۱۹۸۳ م.

۴۳. محمد بن محمد ابن الجزری، أبو الخیر، النشر فی القراءات العشر، بیروت: دار الفکر.

۴۴. مختار عمر و عبد العال أاحمد و سالم مکرم، معجم القراءات القرآنیه، طهران، أُسوَه،۱۴۱۲ ه۱۹۹۱ م.

۴۵. معرفه، محمد هادی، التمهید فی علوم القرآن، قم: دفتر انتشارات إسلامی.

۴۶. معرفه، محمد هادی، صیانه القرآن من التحریف، قم: دفتر انتشارات إسلامی.۱۴۱۳ ه.

۴۷. النحّاس، الناسخ و المنسوخ، تحقیق: الدکتور سلیمان ابراهیم، بیروت: الرساله،۱۹۹۱ م.

۴۸. نهج البلاغه، تحقیق: صبحی الصالح.

۴۹. النوری، المیرزا حسین، فصل الخطاب فی تحریف کتاب ربّ الأرباب.

۵۰. الواحدی النیسابوری، علی، أسباب النزول، تحقیق: أیمَن صالح شعبان. القاهره: دار الحدیث.

ص:۳۲۷

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١۴٢۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩